الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبية
وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي
جامعة السّانية – وهران –

كلّية العلوم الاجتماعيّة قسم علم الاجتماع

رسالة تخرج لنيل شهادة الدّكتوراه الموسومة بـ:

الخطاب الإعلامي والمجتمع الجزائري بين الأصالية والانفصالية

إعداد الطّالب : تحت إشراف :
بلحضري بلوفة أ . د بـــن شهيدة أحـــمد

أعضاء اللجنة المناقشة:

أ.د. العلاوي أحمد	رئيســـا	جامعة وهران
أ.د. بن شهيدة أحمد	مؤطرا ومقررا	جامعة وهران
أ.د. الزاوي حســـين	مناقشا	جامعة وهران
د. منـــاد الطيـــب	مناقشا	جامعة مستغانم
د. سيكوك قويدر	مناقشا	جامعة مستغانم
د. قواســـمي مراد	مناقشا	جامعة مستغانم

السنة الجامعية
2012 / 2011

شكر وتقدير

بعد الحمد والشكر لله سبحانه عز وجل الذي وفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع،

أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور: بن شهـــيدة أحمـــد

عرفانا وتقديرا لا يليق إلا بمقام الرجال الذين لا يُنالون إلاّ بضرب الأكباد، في التذكير

بالله عز وجل حينما يسهو المرء، وفي التنفيس حينما تضيق السبل، وفي المثابرة

حينما يعجز الإنسان أو تنتابه حالات الملل واليأس وتتقطع به الأسباب. كما أشكره

على دوره الفعال ونقده المؤسس والبنّاء، وإرشاداته وتوجيهاته الفذة التي أسداها

لي وأنا بصدد إنجاز هذا العمل.

شكر موصول إلى أساتذتي الأفاضل الذين لم يبخلوا علي بوقتهم لمناقشة هذه

المذكرة، * الدّكتور : العلاوي أحمد * الدّكتور : زاوي حسين

* الدّكتور : قواسمي مراد

* الدّكتور : هناد الطيب. * الدّكتور : سيكوك قويدر

إلى كل من ساعدني وحفزني ولو بالكلمة الطيبة في إنجاز هذه الأطروحة.

الطّالب : بلحضري بلوفة

الإهداء

إلى كل من وحد الله عز وجل واهتدى بهدي رسوله محمد عليه الصلاة والسلام.

إلى من أحق الناس بصحبتي، التي أنارت بحنانها دروب حياتي، آملا رضاها " أمي العزيزة ".

إلى من أعطى ولم يأخذ، وعلم ولم يقنع، وربابي عـــلى الطاعة والأمانة، وعلمني أن الدنيا إهمال والآخـــرة أعـــمال، الرفيق الصامت الراحل بجوار ربـــه، الأب الفاضل رحمة الله عليه .

إلى من منحتني الإحساس بالحياة ومعها ازدادت إراديتي متجهة نحو غاياتها البعيدة " زوجتي ورفيقة دربي خديجة ".

إلى من يحمل اسمي، ابنتي وفلذة كبدي المشاكسة " هبة ".

إلى كل أفراد العائلة.

إلى كل الأصدقاء والأحبة.

© Ladie Lynn

الفهرس

العنوان الصفحة

مقدمة عامة ..... 7.
* الاشكالية..... 13
* الفرضيات..... 13
* أسباب اختيار الموضوع..... 13
* أهمية الدراسة..... 14
* أهداف الدراسة..... 15
* الدراسات السابقة والدراسات المرتبطة..... 17
* منهجية البحث..... 20
* تقنيات البحث..... 22
* صعوبات الدراسة..... 28
* خطة البحث..... 29
* تحديد المفاهيم..... 30

الفصل الأول : مدخل إلى وسائل الإعلام

*** مدخل** ..... 38.
1- تعريف الإعلام..... 39.
أ- لغة..... 39
ب- اصطلاحا..... 39.
2- ما الخطاب الإعلامي..... 41
3- تأثير وسائل الإعلام..... 45.
4- الاتصال الجماهيري وتكنولوجيا الأقمار الصناعية..... 48.
4-1- التليفزيون..... 52
4-2- الراديو..... 60.
4-3- الوسائل المطبوعة..... 61.
5- عملية الاتصال الجماهيري..... 69.
5-1- القائم بالاتصال..... 70.
5-2- الرسالة..... 72.
5-3-المتلقي..... 75.

5-4- التأثير..... 76.

الفصل الثاني الجمهور و وسائل الإعلام بين التأثير والتغيير

*** مدخل. ..... 81.**

1- الجمهور..... 83.

1-1 مفهومالجمهور..... 84.

1-2 سمات الجمهور..... 86

2- الجمهور الجزائري بين الثابت والمتغير..... 94

3- ملامح التغيرات الاجتماعية..... 102.

4- مصادر التغير الاجتماعي..... 105

5- مراحل التغير الاجتماعي..... 107

6- الغزو الثقافي..... 112

7- التغير الاجتماعي ، اتجاهات و نظريات..... 115.

الفصل الثالث : واقع المجتمع الجزائري ضمن المنظومة الاعلامية

*** مدخل. 123**

1- **الخطاب الإعلامي وقوة الإقناع..... 124.**

2- التلفزيون والمجتمع الجزائري..... 130.

3- العلاقات الأسرية والتلفزيون..... 140

4- الشباب، بين الحقيقة الإعلامية والعوامل الحقيقية..... 150

أولا – موضة اللباس..... 153

1- الموضة كسلوك ظرفي..... 153

2- الزي كتقليد وسلوك انقيادي..... 154

3- موضة الأزياء كنمط للتحضر..... 155

ثانيا – السلوك..... 157

ثالثا – سمات التخاطب..... 159

رابعا – القيم..... 160

خامسا – انهيار العلاقات الأسرية..... 162

سادسا – انكار الذات..... 163.

سابعا – تقلص حجم التفاعل البشري..... 165.

الفصل الرابع: الإنترنيت والمجتمع الجزائري

***مدخل..... 168**

1- تعريف الانترنت..... 170.

2- لمحة تاريخية عن الانترنت..... 172.

3- وظائف الانترنت. ..... 177.

4- الجوانب الإيجابية والسلبية للانترنيت. ..... 181.

5- الإنترنيت والمجتمع الجزائري..... 184

5-1 الأطفال من البحوث وألعاب الفيديو إلى المواقع الإباحية..... 190

5-2 إجراءات الدولة الجزائرية لحماية الأطفال من خطر الانترنت. .....193.

6- رهانات التنشئة الاجتماعية في ظل الوسائط الإعلامية..... 196

النتائج والخاتمة..... 202

قائمة المصادر والمراجع..... 211

الملاحق..... 218

مقدمة عامة :

يلاحظ المتتبع لوجهة نظر علم الاجتماع في دراسات الإعلام والاتصـــال، مدى خصوبـــة الدراسات السوسيولوجيـــة للاتصال في المجتمعـــات الصناعية الحديثـــة والمعـــاصرة التي أنتجت بدورها كماً هـــائلا من البحوث، تتفق مع ازديـــاد أهميـــة الأنساق الاتصالية بسبب تضخم الدور السياسي والاقتصادي لوسائل الإعلام المهيمن على الدور القيادي إلى يومنا هذا. ولقد أوضح هذا الإطار الشامل، أن الميدان الرحب لسوسيولوجيا الإعلام والاتصال، ينصب حول ثلاثة موضوعات كبرى وهي :

* الوسيلة الإعلامية.
* مضمون الرسالة .
* جمهور المتلقين .

وفي محاولة للمزاوجة بين علم الاجتماع ومجال الإعلام والاتصال، ارتأيت أن أسلط الضوء على بعض الوظائف الاجتماعية والثقافية للإعلام، بناءً على تحليل الإفرازات الاجتماعية الناتجة عن طبيعة الدور الذي يؤديه هذا الأخيـــر (الإعلام) ضمن نسق البناء الاجتماعي الجزائري المعاصر، وصـــولا إلى محاولة الكشف عما هو مستتـــر خلف هذا الدور، الذي لن يجسد مجرد وسائط تكنولوجية ذات أبعاد اقتصادية فحسب، بل يتعدى نطاقه إلى استثمارات ذات طبيعة ثقافية بإمكانها هندســـة المجتمع قـــيْميا وأخلاقيا، وبأساليب متنوعة، تزامنا مع نمو وتراكم الإيديولوجيات التي على إثرهـــا قد نجد أنفسنا في موقف تضـــاءل فيـــه رصيدنا من المخزون الثقافي الأصالي.

ولقد أصبح الرهان اليوم قائم على مدى سطوة وسائل الإعلام وقدرتها على الإقناع، وإن أبرز مـــا يلفت الانتباه، هو دور الصورة وما لها من تأثير على المتلقـــي، هـــذه الصورة وإن كانت رمزية، فإنها في نفس الوقت غير مجردة لحمل وإيصال كثير من المعاني التي لن تتأتى إلاّ بمهارات وكفاءات في نقلها، وبـــالتالي يكون حسن أدائهـــا

منوط بنوعيـــة المضامين المُرسلة وبنوعية التقنية وكفاءتها المعــوّل عليها لاختصار أكبر وقت ممكن من الزمن لإدراك رسالتها التبليغية.

ومن هنا فإن أبرز الآليات لتمرير الخطاب لاحتواء الجمهور، تبتدئ من عملــية دراسة الجمهور كمرحلة أولـــى لمعرفـــة ذهنياته وخصوصياتـــه وسمـــاته العامـــة والخاصـــة. ليتم بعد ذلك تحديد المـــادة الإعلاميـــة المراد بثهـــا بصرف النظر عن طبيعتها، ونقصد بذلك، كأن تكون مادة تربوية أو توجيهية أو دعائية لسلعة أو جماعة أو حزب أو أفلام وما إلى ذلك من مواد إعلامية .

إن وسائل الإعلام بخطابها المتعدد الأنماط والاتجاهات، على شاكلة المكتوب من صحف كالجرائد والمجلات، الكتب،والمسموع على غرار الراديو، والمرئي من خلال السينما والتلفزيون والقنوات الفضائية و الانترنيت، قد لعبت دورا مهـــما فـــي عملية إشباع الجماهير بما ترغب به في شتى المجـــالات، إلى أن أضحت الوسيلة الإعلامية جـــزءا لا يتجزأ من حيـــاة الفرد اليوميـــة، وأصبحت تســـاهم في تشكيل الملامـــح الحضارية للمجتمعات.

كما لعبت من جهة أخرى دورا ذي تأثيرات سلبية، لا سيما حينما نتحدث عن ما يرتبط ببناء المجتمع الجزائري وما يعتريه من تغير في نمط الحياة الاجتماعية و القيم الثقافيـــة والحضارية في ظل شيوع بعض المصطلحات كالانفتاح والتحضر والحداثة أو التحديث وما إلى ذلك من المفاهيم التي قد تؤدي إلى بعض الانزلاق، بناء وإسقاطا على الاتجاه التقليدي أو الأصالي كما يسميه البعض.

وتجدر الإشارة إلى أن كثيرا من المنتجات الإعلاميةِ يسعى من خلالها القـــائمون عليها، إلى الظفر بأكبر عدد من الجمهور. وهو أمر غير منوط بالمنتَـــج الإعلامي في حد ذاته، بقدر ما هو منوط بعملية التسويق لاكتســـاح فضـــاء الإعلام وإحـــراز

السبق. إذ ينطلق المرسل مـــن خلال مادته من دائرة الإبداع الفني إلى دائرة الدعاية وغسيل الدماغ للسيطرة على شعور وفكر المستقبل والظفر بتأييده.

لقد أخذت بحوث علم الاجتماع الإعلامي حيزا مهـــما في دراسة عملـــية الاتصال لارتباطها بالمجتمع الجماهيري واتصال دراساتها بالبحث في السلـــوك الجمعي وأثر الحملات الإعلامية وما ينضوي تحت هذا الإطار من عمليات ســـاهمت بقســـط وفير في كثير من قضايا الحراك والتحول و التغـــير داخل الأنسجة الاجتماعية ، من حيث أصبحت الظاهرة الإعلامية ظاهرة اجتماعية تصنف ضمن اهتمامات علماء الاجتماع

كما أن بحوث الاتصال الجماهيري قد ركزت في مساهمتها الأولى على دراسة المتلقي، في الوقت الذي كـــان يتصور فيه الجيل المبكـــر من المشتغلين فـــي الحقل الاتصالي، أن جمهور وسائل الاتصال الجماهيرية، لا يتعدى في مفهومه مجرد حشد، بما يميزه عن غيره من جمهور وسائل الإعلام، من سمات والتي يمكن إحصائها في النقاط الآتـــية:

1- عدم التجانس

2- غياب التفاعل

3- عدم وجود بناء تنظيمي.

ومنذ تأكد الاقتناع حول دور وسائل الاتصال الجماهيرية، فقد سعى البحث الاجتماعي الإمبريقي جادا لتسليط الضوء على الدور الذي تلعبه هذه الوسائل كعامل من عوامل التغير الاجتماعي وإن كان متباينا من مجتمـــع لآخر ومن ميـــدان لآخر من ميادي ـــن الحياة الاجتماعية مع تلاحق آثارها.

ومن المؤكد أن تحول المجتمع الجزائري من الأصالة إلى المعاصرة باسم الانفتاح ، بـــادر حسب كثير من المتتبعـــين لحركة الســـير الاجتماعي الجزائري، إلى تحـــول متسارع في وتيرته سعى إلى تفكيـــك عـــرى الأصـــالية مزكـــيا فـــي ذات الـــوقت

آليات الانفصالية، بخلق نوع من الوعي الزائف أحيانا وبشكل أخص لدى فئة الشباب، وإثارة صراعات ثقافية أحيانا أخرى، مما خلق نوعا من الاغتراب داخل المجتمع الذي أضحى يتكبد نتائج هذا الصراع. ولذلك، فإن طرفا من جمهور المشتغلين في الحقل السوسيو إعلامي، لا يعتبرون الوسائط الإعلامية إلا أدوات هدم خطيرة تتلاعب بعواطف الجماهير وعقولهم وتعمل بقدرة فائقة على محاولة خلق تصدع وشرخ داخل مختلف البنى الاجتماعية معيدة تشكيل منظومتها الثقافية والفكرية والدينية والأخلاقية بفعل نشرها للرذيلة والعنف والجريمة.

من جانب آخر، فهناك بعض الأحكام ممن تشيد بأهمية وسائل الإعلام وتثمّن جهودها، باعتبارها وسائطا تعمل على نشر الوعي وتدعوا إلى ثقافة الانفتاح والتحضر والتحديث والتحرر. وهو المطلب الذي لا مناص منه في ظل التحولات والتطورات التي تشهدها المجتمعات على غرار المجتمعات الأوربية.

ومن حيث انتهى إليه الفريقان ، سنحاول احتواء الرأيان، إلى ما بعد التقصي عن الحقيقة بموضوعية عن واقع معيش تظهر من خلاله الصورة الحقيقية للمجتمع الجزائري في ظل هذا الزخم الهائل من الأحكام من جهة، وفي ظل توافد الثقافات المختلفة إما مستعمرة أو لتعرف عن ذاتها وإرث مجتمعاتها للمجتمع الجزائري من جهة أخرى.

يهمنا كثيرا أن نعرف إذا كان بالإمكان الوقوف لتحديد كل التغيرات الحاصلة على مستوى الفضاء الاجتماعي والثقافي الذي نشهده اليوم بمجتمعنا الجزائري والذي واكب التلفزيون بشكل أخص، والفضاءات الأخرى كالانترنيت، أن يكون قد حصل، لو لم يكونا موجودين. وهو التساؤل الذي يشكل الحد الفاصل بين اتجاهين للدراسات المتعلقة بهاتين الوسيلتين منذ سنوات خلت لا سيما في فترة الأربعينيات .

أما الاتجاه الأول فإنه يخول للتلفزيون والانترنيت القدرة على احتواء الجماهير

بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.

بيد أن الاتجاه الثاني، فإنه يسلط الضوء على قوة هاتان الـــوسيلتان، كـــآلتين مـــن خلالهما يمكن خلق فضاءات جديدة لإنتاج أنظمة رمزية .

وما هو متفق عليه فإن تأثير وسائل الاتصال فـــي عصر الـــتقنية الحديثة أضحى بالغ الخطورة على مختلف المجتمعات، قس على ذلك الـــمجـــتمع الجزائري كنموذج حي على الصورة المجسدة لهذه الخطورة ، وذلك بسبب التحولات الراهنة التي جعلت من هذه الوسائل جهازا عصبيا لمختلف أوجه النشاطات البشرية .

إن ما نشهده اليوم في عالمنا المتغير بحجم التغير الحاصل في عالم الاتصالات من الابتكارات المتعاقبة والمذهلة، يزيدنا دفعا للاستمرار في طرح تســـاؤلات عديدة عن رهانات ما سيسفر عليه مستقبل العلاقات البشرية، وعن الـــمدى الذي يمكن أن تبلغه الطموحات العلمية والتكـــنولوجية التي كانت حتى عصر قـــريب ضربا من ضروب الخيال العلـــمي.

وتأتي هذه الدراسة حول التلفزيون والانترنيت وشبيهاتها من التقنيات المتطورة التي يشهدها عالمنا المعاصرا، لتلقي الضوء على جانب مهـــم لفعل هاتين الوسيلتين من خلال خطابهـــما وتأرجحه بين الباث والجمهور المتلقي في ظل عالم متغير أصبحت فيه الوسيلة الإعلامية تشكل فيه ملمحا أساسيا من ملامح الحداثـــة*.

لقد بات التلفزيون في عصرنـــا الراهن الـــذي يظهـــر في هـــالة عصر العـــولمة في صورها المتعددة الدلالات ، يستدعي تضافر مجمل إنجازات العقل البشـــري في مختلف العلوم لا سيما العلوم الإنسانية والاجتماعية نظرا لتعقدها وتشابكها، ما دامت اهتماماتها منصبة حول معالجة القضايا مـــن زوايـــا وصفيـــة وتحليلية وتفسيريـــة.

* تم التفصيل في المصطلح ضمن الفصل االثاني (الغزو الثقافي)، ص 112 .

إذ يشهد عالم اليوم تنافسا وصراعا اقتصاديا وصناعيا وتكنولوجيا متصاعد الوتيـــرة والذي أصبح يسعى إلى تطوير منظومة الاتصال التفاعلي الذي عجل من أفول فكرة المستهلك أو المتلقي السلبي الذي يلعب دور المستقبل فحسب، هذا النوع من الاتصال الذي ســـوف لـــن يجعـــل مـــن القنـــوات الاتصـــالية مستقبلا وعاءً لتفريغ مشاهد وبرامج تنقلها مختلف القنوات ســـواء الأرضية أو الفضائية الـــتي كانت تتحكـــم في الرأي والـــرأي العام ، بل ستكون أداة ووسيلة في خدمة مستعمليها بحسب ما تقتضيه مصالحهم ويتراجع بذلك الدور المركزي والهيمنة المطلقة على عـــمومية التلفـــزيون وبرامجـــه، هذا من جهة. ويولى العهد الـــذي كان يمثل فيـــه التلفزيون دور الناقل الأحادي الاتجاه من جهـــة أخرى مع بروز تصاميم جديدة نحو تعامل أقـــل قطبيـــة، تصير فيه الكلمة والاختيار للجمهور. وما يجعل من هذا الكلام أمرا واقعا محتما، هو إقدام المشتغلين في الحقل السمعي البصري إلى التوجه أكثـــر من أي وقت سابق إلى اتباع أنظمة تفاعلية ترضي شغف المتلقي بناء على مـــا تتلقاه من طلبات المشاهدين، واتجاه الميولات وجنوحها نحو الفردانية.كيف لا، وقد تعزز مشهد الأفراد اليوم بشكل ملحوظ وهم يسارعون نحو الشبكات التلفزيونية التي تقـــدم برامجها وخدماتها بمقابل مادي، ناهيك عن الاستخدامـــات الخاصة التي تتجـــلى في أشرطة الفيديو، الأقراص الضاغطة والألعاب وما إلى ذلك من التكنولوجيات.

وفي ظل الزخم التكنولوجي والتقلبات الهامة الحاصلة في فضاء الإعلام والاتصال، كان لا بد من متابعة سيرورة الآلة الإعلامية فـــي كرونولوجيتها ومصاحبة المجتمع الجزائـــري لها في تحولاته وصيرورتـــه. إذ وقع الاختيار في المقام الأول، علـــى التلفزيون، لكونه يمثل الوافد الحاضر في كل بيت من البيوت الجزائرية بخطابه النافذ إلى عقول عدد جم من فئات وشرائح المجتمع الجزائري، أطفالا وشبابا، مع تعاظـــم تقنياته وتطورها المستمر، ولما له من تأثير على حياتنا اليومية. الشيء الذي يجعلنـــا ملزمين على مواكبة هذا التطور ومراقبته عـــن كثب، لأن الأمر غير متعلق بالتعرف

على مفهوم هذه الوسيلة وعن فهم خصائصها وميزاتها وتقنياتها، بقدر مـــا هو متعلق بمدى معرفتنا لحجم ثقلها وهي تجتاح العقل البشري، مهندسة بذلك نظامه الاجتماعي والثقافي والأخلاقي، لا سيما ما كان متعلقا بمجتمعنا الجزائري.

وبناء على هذه الأحكام سنحاول صياغة بحثنا هذا انطلاقا من **الإشكـــالية** الآتـــية :

ما طبيعة تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية على المجتمع الجزائري ؟

وكـــإجابة مؤقتة عن هذا الطرح، نقترح **الفرضيات** الثـــلاثة الآتـــية:

1 – لقد دفعت وسائل الاتصال الجماهيرية المجتمع الجزائري نحو التحضر والانفتاح على ثقافات مختلف المجتمعات بما ينم عن البعد الحضاري للإنسان .

2 – تعمل وســـائل الاتصال الجماهيرية على بلورة الوعي الزائف بين فئات الشباب وخلق الاغتراب الاجتماعي بين حزازات المجتمع الجزائري تحت غطاء الانفتاح

3– إن ما يعيشه المجتمع الجزائري اليوم على مستوى أنساق منظومتـــه الاجتماعيـــة من ديـنـــاميكيـــة وتحولات نحو بعض الاتجـــاهات السلبية، ليس وليد تـــأثير إطار وسائط الإعلام لوحدها، بل هنالك مستويات أخرى ساهمت في هذا التشكل.

ومن خلال هذا الطرح المتمخض عن تطلع كثيب بما جادت به أقحـــاح الأقلام في الصدد ذاته، نحاول مزاحمتها كباحثين قاصدين بذلك موضعـــة هذه الإشكالـــية على محك المنهج السوسيولوجي، بناءً على عدد من الأسباب والأهداف. وعـــادة ما يكون هنالك أسباب موضوعية و أخرى ذاتية.

أما **الموضوعي** من الأسبـــاب فنلخصه فـــي النقاط التالية:

* لقد أصبح الخطاب الإعلامي اليوم محل اهتمام من طرف جهات عدة، سواء كانت

تلك الأطراف سياسية أو دعوية أو اقتصادية، لاقتناعها بما يمكن لوسائل الإعلام أن تقوم به من دور في بناء الاتجاهات أو تغييرها.

* توظيف الظـــاهرة في سياق سوسيـــولوجي والمساهمة فـــي توسيع دائرة معارف علم الاجتماع الإعلامي والدراسات السوسيواتصالية.

* امتياز الموضوع بالتشعب فـــي ظل تهاطل التكـــنولوجيات وتزايد حجم المضامين الإعلاميـــة وتنوعها مـــن حيث الأهداف والاستراتيجيـــات وقدرتهـــا على إقـــناع الشباب الجزائري بواقع افتراضي يغذي من خلاله طـــموحه كبديل عن واقع مفعم بالضغوطات جراء الظروف الاقتصاديق والاجتماعية الصعـــبة التي يعيشها.

أما الوازع **الذاتي** فقد أملـــته:

* رغبة في معالجة مواضيع مقتضيات الساعة وتسليط الضوء عليها وهو أمر لطالما خالج التفكير بـــين الفيـــنة والأخرى.

* إن الميل لمثل هذا النوع من المواضيع يعد ميدانا خصـــبا يســـمح لنا بالاحتكـــاك بمجاليه الإعلامي والاجتماعي رغم وجود بعض الصعوبات.

وإذا أقدم أي باحث على دراســـة ما، فـــإنه لمن المهـــم بمكان، أن تكتسي دراسته **أهـــمية** تجعل منـــها موضوعا قـــابل للنقاش والتحليل والنقـــد بغرض إثراء الحقـــل المعارفي، شريطة أن تتخذ معايير محددة ومنطقية بقدر الإمكان وأن يكون موضوعها جامعا مانعا بقدر الإمكان أيضا (1) فـــي ظل تشعب المواضيع وتداخلها في كثير من الأحيان، قصد إثراء الحقل المعارفي والخـــروج فـــي الأخير بتوصيات ومقترحـــات كبدائل نحو واقع مغاير.

وعلى هذا الأساس، فإن دراستنا هذه تهتدي لأن تبلغ من الأهمية العلمية بما يثري

(1) محمد عبد الباسط و غريب سيد أحمد، البحث الاجتماعي،الجزء الأول،دار الكتب الجامعية ،1974،ص79.

الحقل المعارفي بناء على ما هو اجتماعي وعلاقته بدور التلفزيون وما يعرفه من تطور في التقنية والمضامين وقدرة هذه التقنية على فعل ما عجزت عن فعله أدوات القمع والإجبار، متطابقة مع المقولة الشهيرة: " من يمتلك التكنولوجيا يمتلك القوة ".

ومن ثم فإن هذه الدراسة تضطلع إلى البحث في بعض حيثيات الجوانب الاجتماعية والإعلامية وهو ما يندرج ضمن مجال علم الاجتماع الإعلامي، وبشكل أدق، ما ينضوي تحت إطار المواضيع السوسيو اتصالية، التي سنقف على إحدى قضاياها المتعلقة بالواقع الاجتماعي الجزائري، وربطها بدور وسائل الاتصال الجماهيرية لا سيما القنوات الفضائية وفضاء الانترنيت كنموذجين، ليس فقط باعتبارهما فضاءات للترويج أو التثقيف وهلم جرا من المدونات الكلاسيكية، بل لما لهما من قوة في الإقناع، بإمكانهما تحقيق ما عجزت عن تحقيقه مختلف الآليات من منطلق القوة والسيطرة، في الظفر بجمهور واسع. وهو ما جعلنا نضطلع إلى عدد من الأهداف للبحث في حيثيات هذه المسألة.

و من ضمن **الأهداف**، ما يلي:

* محاولة الوصول إلى معرفة ما إذا كانت وسائل الإعلام بمختلف قنواتها واتجاهاتها ومشاربها ومضامينها، قادرة على خلق التغيير داخل الوسط الاجتماعي الجزائري بغض النظر عن حجمه.
* إبراز فعل وسائل الاتصال الجماهيرية من حيث أهميتها، وتصنيفها حسب سلم الأولويات من حيث المتابعة من لدن المتلقي.
* معرفة نوع الخطاب الذي يستميل الجمهور الجزائري والذي بإمكانه أن يخلق انبعاثات التي لا يمكن لتأثيراتها أن تظهر إلاّ بعد مرور فترة معينة من الزمن.
* محاولة الوصول إلى معرفة مدى قدرة الوسيلة الإعلامية على هندسة تراكيب المجتمع الجزائري، بما تحمله من أحزمة ثقافية تزيده تعلما وانفتاحا ووعيا، وأخرى تثاقفية تعمل على بلورة الوعي الزائف بين فئات الشباب، لسلخه عن هويته وموروثه

الثقافي الأصيل، معززة بذلك الاغتراب بالمجتمع الجزائري.

لقد غيرت عملية التـــواصل المفهوم الكلاسيكي الذي كان ســـائدا إلى وقت غـــير بعيد حول علاقة الجمهور بالوسيلة الإعلامية، التي لـــم يكن المشاهد والمستمع حينها لا يمثل ســـوى طرفا يجسد فيه دور المتلقي،بحكم عمومية الوسيلـــة الإعلامية الـــتي تحولت في ظرف قياسي إلى مؤسسات تتميز- إضافة إلى كونها عمومية في كثير من الدول- إلى مؤسسات خاصة، بل إلى أبعد من ذلك، حيث أصبحنا نعيـــش واقعا بـــه كثير من المتغيرات التي أنتجت قنوات عـــامة وأخـــرى متخصصـــة .هذه القـــنوات التي لا تفوت فرصة إشراك المتلقي، محاولة التغلغل في حيثياته اليومية مـــن أفكـــار وعواطف وانشغالات، وهمـــوم واهتمامـــات وتـــوظيفـــها فـــي قالب من شأنـــه أن يحرز للقناة المصداقية والسبق والظفر بتأييد المستقبل.

إذًا، هو ذلك الواقع القائم بين مختلف وسائل الإعلام الذي أصبح فيه الصراع مبنيا على منطق السوق التجارية والخدماتية. والتسابق نحو الكسب والربح.

وإذا ما حاولنا الحديث عن المؤســـسة الإعلامية وما يكتنف سيرها الداخلي ، فـــإن الأمر سيقـــودنا حتما للحديث عـــن التســـويق الثقافي الذي يشكل جزءا مهما مـــن سياستهـــا والأسباب التي وجدت من أجلهـــا هذه القنـــاة أو تلك، لكن حدود دراستنـــا تلزمـــنا بالتقيد للحديث عن الخطـــاب الإعـــلامي كـــظاهرة، يكـــمن أن ينجلي فـــي شكل ممارسات وسلوكـــات داخل الوسط الاجتـــماعي، وأخـــص بالـــذكر، المجتمع الجزائـــري قيد البحث والدراسة.كما ينحصر موضوعـــنا في الإجابة عـــن الإشكالية العامة قـــيد التقصي ،وما ينجر عنها من أسئلة فرعية،لتنتهي عند تحقق الافتراضات المسبقة من دون ذلك، وكـــذا النتائج التي يتـــم التوصل إليـــها.

وتعد هذه الدراسة بمثابة محاولة جادة ، من شأنـــها أن تدعم صـــرح البحـــوث النظرية والأمبيرقية التي سبقـــنا إليها عدد من المشتغلين في الحقل الســـوسيولـــوجي والحقل الإعلامي والحقل السوسيو إعلامي على حد السواء .

وبما أن البحث لا يبتدئ مـــن فراغ، فإن الإطلاع على الـــدراسات ، كان بمثابة الحجر الأساس الذي ارتكزت عليه دراستنا هذه في انطلاقـــتها الأولى. تلك الدراسات التي رأيـــنا أن بعضها يمس جوانب كثيرة من موضوعنا عـــن قرب، وهو ما يدخل في إطار الدراسات السابقـــة، وبعضها الآخر يلوح إليهـــا عن بعد، وهو مـــا يتعلق بالدراسات المرتبطة. الشيء الذي ساعدنا فعلا للشعور بالمشكلة الحقيقية وتجزئتهـــا إلى مشكلات فرعية، وتبني فرضيات أكثر دقة وموضوعية. هذا من جهة، ومن جهة ثانيـــة فقد مكنتنا تلك الدراسات لأن نكـــون أيضا على دراية كافية بما ينم إلى تشابه الكثـــير منها وتماثلها من حيث نســـقها في المعالجـــة ومن حيث مضمونهـــا وبعض نتائجها، بالإضافـــة إلى معرفة اتجاهاتها الفكرية، وهو ما دعانا لأن نكون متحررين من اتجاهاتنا وميولاتنا قدر الإمكان، من أجل الوقوف على محز الحقـــيقة لذاتها أيـــًا كان شكلها. غير أن تجاهل الميولات والاتجاهات الشخصية هو بمثابة الانسلاخ عـــن الذات، وذلك مطلب عسير إن لـــم يكـــن مستحيلا، بحيث يتعسر على أي بـــاحث أن يهمش اعتقاده وقنـــاعاته الشخصيـــة، ويقصي مسيرته الفكريـــة ويتجاهل تجاربـــه الشخصية والمجتمعية.

ومن جملة هذه الدراسات، سنشير إلى بعض الأعمال العربية التي ترى في الخطاب الإعلامي فكرا إيديولوجيا مبنيا على القصد فيما يُنتَج ويُبَث مـــن أفلام، ومسلسلات، باللهجة الأم حسب البلد المنتج، أوالمدبلجة والمترجمة أحيانا وأشرطة الفيديـــو كليب، والرسوم المتحركة، وما إلى ذلك من مواد إعلامية، ما صدر حديثا للدكتور " عـــزي عبد الرحمان " و" السعيد بو معيزة " من خلال كتابهما " الإعلام والمجتمع، رؤيـــة سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية "(1) إذ يتناول هذا الكتاب

(1) هذا الكتاب صادر عن منشورات " الورسم للنشر والتوزيع "،(2011) وهو ثاني إصدارات هذه الدار، من تقديم الأستاذ " زهير احدادن "، يتضمن موضوعـــات متنوعة معمقة الطرح والتحليل عن تكنـــولوجيات الحديثـــة وموقع الشباب من ذلك.

وفق ما جاء في مقدمة الناشر، حديثا عن الإعلام كصناعة تمتد إلى شتى مجالات الحياة. وقد اتخذ هذا الحقل بعدا عالميا مع ظهور القنوات الفضائية وتطور تكنولوجيا الاتصال،على غرار الانترنت والإعلام الجديد واشتقاقاته من " الفايس بوك " و " ماي سبيس " و " التويتر " مع تسجيل ازدياد في نفوذ هذه الوسائط خاصة في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، في أوساط الشباب على مستوى بنيته القيمية والثقافية والاجتماعية المهددة لقيمه العربية و الإسلامية كما هو الشأن بالنسبة لمختلف المجتمعات بما في ذلك المجتمع الجزائري.وفي الصدد ذاته يستوقفنا كتاب " قضايا الإعلام في زمن العولمة والايديولوجيا ودراسات في الوسائل والرسائل "(1) وكتاب " عولمة التلفزيون"(2)، علاوة على ما ساقه لنا كتاب "الخطاب الإعلامي بين النظرية والتحليل" لمؤلفه صفاء جبارة سنة 2009 ،وكتاب "دراسات سوسيوإعلامية" لمؤلفه علي البدوي سنة 2006 . هذا فيما يخص الدراسات السابقة لنخبة من الباحثين الجزائريين. أما البحوث المرتبطة بموضوع بحثنا على شاكلة بعض البحوث العربية، نذكر في هذا الصدد – على سبيل المثال لا الحصر– دراسة في " مفاهيم الأصالة والحداثة في منظومة القيم لدى الشباب في المجتمع "لمؤلفه "الخوالدة " الذي أراد من خلالها المؤلف الكشف عن طبيعة بنية المفاهيم عند الشباب الجامعي بدولة "الأردن" في سياق مفاهيمي يبحث في الأصالة والحداثة وما ينجر عنها من تطورات في التصورات الفكرية لهؤلاء الشباب حول موضوعات حياتية مختلفة ترتبط بمنظومة القيم المعرفية والاجتماعية والدينية.وفي بحث تحت عنوان"مقدمات لسوسيولوجيا الشباب" لمؤلفه منجي الزيدي (3)

(1) محمد الشطاح، الصادر عن دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر، 2006.
(2) عبد الرزاق محمد الدليمي، الصادر عن دار جرير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 2005.
(3) منجي الزيدي، دراسة في " مقدمات لسوسيولوجيا الشباب "، مجلة عالم الفكرالاجتماعي، الكويت، العدد الثالث، مارس سنة2002.

حاول الباحث ضبط مفهوم الشباب بناء على ما قدمه المفكرون في مجال علم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي وعلم النفس وعلاقة هذا العنصر الحيوي بالتغير الاجتماعي، ليبين فيـــما بعد أن الشباب يحدده المجتمع كمؤسسة من مؤسسات التنشئة ويمر عبر محطات أولـــية على غرار الأسرة والمدرسة فـــي انتظار دخولـــه المجتمع ومجابهته لمعترك الحيـــاة الاجتماعية في كنف التحولات التي تسير بوتيرة متسارعة التي تهز عالـــم اليوم، على نسق بحث عربي أخرى موضوعه " الاغتراب وصراع القـــيم بين الشباب العربي ". كما تضمن موضوع بحثنا هذا عددا من المصادر والمراجع باللغة العربية والانجليزية والفرنسية التي تصل زهاء 89 مرجعا .

ومهما كانت اجتهادات الباحث، فليس بوسعه مطلـــقا الإحاطة والإلمام بكل صغيرة وكبيرة إلا فيما يخص حدود دراسته ، ذلك لأن المعطيات والأحكـــام تتـــبدل بتبـــدل الأحوال المجتمعية والاقتصادية والسياسيـــة من حيث الزمان والمكان. وعـــلى هـــذا الأساس فإن الدارس أو الباحث مهما بحث أو كتب، فإنه لن يكون آخر من يكتب ولن يكون أيضا آخر من يكتب آخر كلمة في العلم. وإن اطلاعنا لجملة المراجع وقراءتنـــا لها قـــراءة متأنية، بما في ذلك الكتب المتخصصة والبحوث الأمبريقـــية وعدد مـــن الدوريات، قد أفادنا فعلا من تحاشي الكثير من العقبات والصعوبات.

وفي إطار منهجية البحث، فإن البحث عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة وتحديد خصائص وسمات جملة العوامل المؤثرة في موقف معين في فترة زمنية معينة، تفرض علينا من جانبها النظري معرفة سيرورة الظاهرة، نظرا للعلاقة السببية الموجودة بين الماضي والحاضر. وفي هذا الصدد يقـــول باتيستـــا فيكو (1668-1744) وعلى العلوم أن تتخذ العصر الذي بدأ فيه الموضوع.قصد الاستفادة من المعطيات التاريخية التـــي تنمي معرفتنـــا بالموضوع (1) وتثري أفكـــاره، وبذلك ستكون

(1) محمد عبد الباسط و غريب سيد أحمد ، سبق ذكره، ص111.

لنا سندا لإضفاء العمق المعرفي لهذه الدراسة كما سينير أمامنا الطريق مـــن حيث معالجته.

هذا وإننـــا لم نعتمد في دراستنـــا هذه على القراءة التاريخية فحسب، بل إن البعد الميداني استوجب منا تبني الأسلوب الكيفي من خلال الوصف والتحليل، لما يتيحه من إمكانية المقارنة بين مـــا يلاحظ بشكل يـــومي ومتكرر على سلوك الأفراد، لا سيـــما جيل الشباب، ومقارنته بسلوك جيل الثورة ومـــا بعد الاستقلال،وهي على نحو القراءة الأركـــولوجيـــة * للمجتمع. وفي ظل التشعب والتعقيد الذي يعتري مثل هذه البحوث، وتمفصلها داخل تركيب التنوعات، فإن موضوع الخطاب الإعلامي، يعبر بشكل أو بآخر عن وجود نوع من التأثير الذي تمارسه وسائل الاتصال الجماهيريـــة بتشكيلة مضامينها المتنوعة. لذلك قد كنا ملزمين بالاعتماد على بعض الأدوات في سياق منهجية البحث، على أداة دراسة الحالة، التي يقول عنهـــا " حسن الساعتي " بأنها غرض أمين مخلص يفترض أن يكون صادقا لخبرات صاحب الحالـــة قيد البحث وتجاربه وتفسيراتـــه للعالم الذي يعيش فيه"(1) التي كانت بالنسبة لنا سندا وأداة لجمع المعطيات وتنظيمها، علما بأنه يجب التمييز بين استخدامات دراســـة الحالـــة كوسيلة لجمع المعطيات، وبين دراسة الحالة كمنهج مستقل، أو اتخاذها كطريقـــة لأغراض منهجية**. وعليه فإن عينة البحث المعتمد عليها في هذه الدراسة قد فرضت جملة من التقسيمات كضرورة ملحة لتنظـــيم عينة البحث، والتي تم تقسيمها إلى قسمين اثنين.

---

* وهي تقوم بنفس عمل عالم الآثار (الأركيولوجي) الذي يزيح الركام ويكتشف الطبقات العميقة للحقيقة التاريخية. أنظر : محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر، هاشم صالح، بيروت، لبنان، مركز الإنماء القومي، 1987، ص 10.

(1) حسن الساعتي، تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد، بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،1982 ،ص170.

** في هذا الصدد يشير قاموس علم الاجتماع الموضوع من طرف فيرتشايلد إلى أن دراسة الحالة تعد منهجا في البحث الاجتماعي عن طريقها يمكن جمع البيانات ودراستها.

ولكن أول ما استخدمت دراسة الحالة كطريقة للبحث العلمي، فقد كان ذلك مع الباحث الانجليزي " أوندرو أور** خلال القرن التاسع عشـــر، حينما قام بـــبحث حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن استخدام الآلات الميكانيكية.

وما دامت دراستنا قائمة على فعل الخطاب الإعلامي وأثره على المتلقين، فإن وحدة دراستنا هي الجماعة، وحينئذ تظهر هذه الجماعة كوحدة لدراسة الحالة، منطلقا من أن دراسة الحالة، تتحدد وفقا لوحدة الدراسة التي نحـــاول تحديد خصائصها والبحث في أغوارها للكشف عن الأبعاد المؤثرة فيها، جامعين في الصدد ذاته،بين تقنية الملاحظة وتقنية الاستمارة، للإضفاء على البحث مشروعية علمية وصبغته إمبريقية.

ولقد تم الاعتماد في هذه الدراسة في مراحلها الأولى على تقنية الملاحظة، المباشرة تارة وغير المباشرة تـــارة أخرى من خلال الصور والأشرطـــة بخصوص بعـــض المظاهر الاجتماعية، إذ تبقينا عن قرب من المجتمع المدروس،ويخول فرصة إثراء البحث وتغطية فراغات الاستمارة، لاحتمال وجود حالات من عينة البحث لها موقف من الرفض، أو لاعتبارات أخرى مثلما سنشير إليه بالتفصيل ضمن صعوبات البحث. والشيء الذي يمنح ميزة حسنة للملاحظة ، من حيث أنها عادة ما تكون مستقلة وغير متأثرة برغبة الأفراد الذين تجري عليهم الملاحظة، كما أنها تفتح حظا أوفر لاستلهام

**ANDROW Ure.

وبناء بعض الأسئلة الخاصة بالاستمارة. ولذلك يعتبر المختصون في علم الاجتماع ، الملاحظة على أنها شكل من أشكال لغة المشـــاهدة المركزة حول شيء ما، لحادثة ما أو لظاهرة معينة من أجل دراستها واستخلاص النتائج منها (1) مثلما أن هذه المشاهدة ينبغي أن تكون دقيقة، بحيث يوجه فيها الباحث حواسه وعقله إلى طائفة من الظواهر لمعرفة صفاتها وخواصها ولتسجيل ما يمكن تسجيله على سلوك الملاحَظين.

وعادة ما تستخدم الملاحظة في بحوث الوحدات الكبيرة، كـــما تستخدم بالموازات في دراســـة الوحدات الصغيرة، وهو شأن نموذج الحالة المدروسة التـــي بين أيدينا.

(1) محمد مسلم ، منهجية البحث العلمي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، طبعة 2001–2002 ، ص36.

وعلى أي باحث إذا ما أراد الاستعانة بتقنية الملاحظة، جدير به ان يطرح على نفسه عددا من الأسئلة التي يبني عليها مشروع ملاحظته:

- ما الذي يجب ملاحظته ؟،كيف أسجل الملاحظات ؟ ، كيف أتأكد من دقة ملاحظاتي؟

أما ما قمنا بملاحظته، فلم يكن ذا صبغة علمية في الوهلة الأولى، ولأننا نعايش هذا المجتمع ونحتك به، فإننا نشاهد يوميا عددا من المظاهـــر التي مـــن المحتمل أن تكون جديدة على المجتمع الجزائري، أو لأن جدتها هي التي خففت من حدة بروزها فـــي ظل التعداد البشري الذي كان إبان فترة الاستقلال أقل بكثير، مقارنة بيومنا هذا الذي بات فيه هذا التعداد متزايدا بأضعاف مضاعفة، تتضـــاعف معها احتمالات بروز عدد من الظواهر الاجتماعية بشكل يثير كثيرا من التساؤلات. وهو ما جعل من هـــذه الملاحظة، أن تتخذ فيما بعد صبغة علمية، يقينا منا بأن مثل هذه المظاهر وغيرها الخفية، يجب أن تموضَع على محك الدراسة والتحليل. وأما غرض هذه الملاحظة هو التحصيل الكافي لبعض المعطيات التي كان من الواجب التأكد والتحقق منها من خلال ملاحظتها وهي تتكرر بشكل روتيني وكأنها أحد الأنساق الضاربة عمق التاريخ فـــي نسيج الأنساق الاجتماعية الخاصة بهوية المجتمع الجزائري. ومثال ذلك، ما يتجلى في بعض المظاهر والعادات الجديدة كطريقة اللباس ، الكلام ،الحلاقة ، وبعض المظاهـــر السلوكية والطبائع الجديدة التي أضحت تكتنف العلاقات الاجتماعية والنسيج الاجتماعي

الجزائري، معبرة عن وعي وتفتح وتحضر، نتيجة لما تستفرغه المحطات الفضائية من مواد إعلامية، بناء على ما هو مترسخ في أذهان فئة من الشباب الجزائري. في الوقت الذي لا تعد فيه هذه المظاهر سوى انسياقا سيؤدي بالمجتمع الجزائري إلى إنتاج المزيد من الأعضاء السلبيين الذين سيكونون مستقبلا، معاول هدم وسببـــا مقنعا لتوسيع رقعة المسخ في أوساط المجتمع الجزائري. كل ذلك، بسبب غياب التنشئة الاجتماعية السليمة المنبثقة أصولها من مرجعيتنا الدينية والعقائدية حسب موقف فئة النخبة المثقــفة مـــن أساتذة جـــامعيين، وباحثين في القضايـــا الاجتماعيـــة وإطـــارات في مختلف الهياكل والتخصصات وفئة كبار السن.

وفيما يخص أسلوب تسجيل الملاحظات، فبديهي من أنه يختلف من باحث إلى آخر، ولكن الأهم أن يتم تسجيلها وقت ملاحظتها تجنبا للنسيان وتنظيما للمعطـــيات بشكـــل يختزل عنا الكثير من الوقت. إذ تم تسجيل هذه الملاحظات ذهنيا، ثم المبـــاشرة فـــي كتابة تقرير مفصل حولها.

وسعيا منا على تحصيل أكبر قدر من الدقة في إجراءات ملاحظاتنا، فقد قمنـــا بتحديد وحدة البحث التي ستوزع عليهم الاستمارة، كداعم لتقنية الملاحظة، رغـــم صعوبـــة الأمر*.

ومثـــلما هو متعارف عليه في التقليد الأكاديمي، فإنه كان من الواجب في بدايـــة الأمر، القيام بمقابلات تفحصية كطريقة للاستطلاع وللحصول على أكبر قدر ممكـــن من المعلومات واستقاء المعطيات الأولية " (1) تمهيدا لبناء الأسئلة في شكلها النهائي. وهو ما سمح لنا أيضا بمطابقة ما تم رصده وتسجيله من ملاحظات مع ما يدلي بـــه

* ينظر في هذا الشأن إلى عنصر صعوبات البحث، ص28.

(1) *KAUFMANN.J.C , L'entretien compréhensif , Paris , Nathan , HER ,2001 , P 21.*

كل مبحوث من مفردات البحث.

وعليه،فإن أهم وسائل الفحص الميداني المعتمد عليها في بحثنا هذا لتشخيص الظاهرة قيد الدراسة ، قد ارتكزت– موازاة بالملاحظة المباشرة – على تقنية الاستمارة .

وتعد تقنية الاستمارة ، شكلا من أشكال التحقيق الذي يتضمن نسقا من الاستفهامات، بحيث تشكل هذه الاستفهامات مسارا مهما لتحقيق الغرض من جمع المعطيات. وفي إشارة لفريدريك لوبلاي (1) " فإنه من الأفضل أن تستمع من أن تستجوب " وهي إشارة للوقوف على تمثلات المبحوث، التي تؤسس بدورها لعالم رمزي يترجم ضمنيا ما يعيشه ويبرز نمط التفكير لديه. غير أن ذلك كان ضربا من الخيال، بناء على عدد من الاعتبارات.

وإن طبيعة دراستنا قد اقتضت من حيث نسقها نوعا من الأسئلة المغلقة والمفتوحة، والتي تم طرحها في تراتب مستقر على مجمل المبحوثين ومن أهم الأركان الضوابط التي تم مراعاتها أثناء قيامنا بتوزيع الاستمارات، التعريف أولا بأنفسنا للمبحوثين بشكل مباشر أحيانا، وبشكل غير مباشر أحيانا أخرى ، ومن ثم شرح لأغراض هذا البحث، سعيا للظفر بالمبحوث والحصول على انطباعاته وآرائه. في مدة بلغت قرابة التسعة (09) أشهر ،ابتداء من شهر نوفمبر 2009 إلى غاية شهر جويلية 2010.

ومهما كان المجتمع الأصلي قيد الدراسة واسع النطاق ، فلا بد من حصره، ونقصد بذلك تحديد عينة البحث، والتي يتوجب أن تكون معدة بعناية وممثلة أو قريبة إلى تمثيل غرض البحث إلى أقصى درجة ممكنة.

ومن أنسب العينات في الاقتراب الكيفي والكمي، العينة الحصصية، إذ وقع اختيارنا على عينة منتقاة تحمل الدلالات التي تتوافق والغرض من الدراسة، المرتكزة أساسا

حـــول التقصي عن بعض الحقائق التـــي توضح بعض السمات المجتمعيـــة كالجانب الثقافي والجانب الأخلاقي، كجوانب بدأت ترسم أنماطا سلوكيـــة جديدة داخل المجتمع الجزائري، لذلك فقد جمعت هذه العينة بين جنس الذكور والإناث، من مختلف الأعمار والمستويات والوظائف والمهن والنشاطات، من مختلف المناطق الجغرافيـــة للوطن الجزائري، بمعدل مائة (100) مبحوث عن كل منطقة، مقسمين بالتساوي بين جنس الذكور يماثـــله في ذلك جنس الإناث، حيث بلغ عددهم الإجمالي 400 مفردة. وبنـــاء على ذلك، فقد تم تقسيم هذه العينة إلى قسمين :

القسم الأول : وتتصدره فئة النخبة، التي تضم فئة الأساتذة الجامعيين فقط، والمقدر عددها بـــ 74 مفردة من مجموع العينة المقدرة بـــ 400 وحدة التي تعبر فـــي إحدى جوانبها عن الخصصية من حيث متغير المستوى التعليمي والوظيفة.

القسم الثاني : ويضم فئة كبار السن من شيوخ وكهول، مشكلين عينة حصصية تحمل سمات متغير السن، بصرف النظر عن المستوى والوظيفة، علاوة على فئة الشباب ، وهم مقسمين كالتالي :

* **عينـــة الشيوخ** : والبالغ سنهم الستين (60) سنة فما فوق، مقدرين بـــ79 مفردة.

* **عينـــة الكهول:** البـــالغ سنهم الأربعون (40) سنة إلى غاية تسع وخمسين سنـــة (59) سنـــة، إذ تم توظيف مبحوثين من الذكور والإناث،أي مـــا يشكل عـــدد 104 مفردة ممثلة المجتمع عبر مناطق مختلفة من التراب الوطني الجزائري.

* **عينة الشباب** : وهم من الذكور والإناث، يتراوح سنهم فيما بين الثامنـــة عشر (18) سنـــة إلى غاية التاسعة والثلاثين 39 سنة، أي ما يشكل عدد 217 مفردة عبر التراب الوطني الجزائري، مشكلة أيضا عينة حصصية تأخذ بعين الاعتـــبار في منظومتهـــا ذات المتغيرات المختلفة، متغير السن بالدرجة الأولى والمستوى التعليمي فـــي بعض الأحيان في المقام الثاني، بصرف النظر عن الوظيفة أو النشاط الممارس.

وإذا ما قمنا بطرح تساؤل حول أسباب اختيار هذه العينة وفقا لهذا التقسيم ؟ فـــإن الاعتماد في العينة الأولى على فئة النخبة،ممثلة في تشكيلة الأساتذة الجامعيين، فلأنها تمثل الفئة التي تتمتع بالقدرة على موازنة الأمور وتحليلها للمعطيات بمنظار المثقف الواعي الذي يزن ما يجابهه وما يعايشه بميزان العقل وبكثير من الموضوعية.

وفيما يخص العينة الثانية المتضمنة لفئة الشيوخ والكهول والشباب، فلأن فئة الشيوخ والكهول تمثل جيل الثورة والاستقلال، وهي بذلك تلزمنـــا باحترام الإطار الزمنـــي، كمعيار حقيقي، يعبر عن طبيعة الجيل إبان تلك المرحلة،كما أنها تمثل مبدئيا المجتمع الجزائري في كثير من السمات المعبرة عن الأصالة، والانتماء والهوية التي تميـــزه عن غيره من المجتمعات.

بيد أن فئة الشباب ذكورا وإناثا، فإنهم يكونون قد وجدوا أنفسهم في مفترق الطرق بين واقع خطاه متفرقة بيـــن ما هو موجود كموروث ثقافي تقليدي يحصـــله الأجداد والآباء للأبناء، وبين واقع آخر مبني في كثير من الأحيان على إرهاصـــات تمشرع لحياة افتراضية تتغذى على نوع من الوعي الذي يرى فيه منقذا ومحررا من قـــيود الإرث القديم، والذي قد يكون في حقيقة الأمر وعيا زائفا، يتطلع من خلاله عدد مـــن هذه الفئة إلى التحضر والانفتاح والتحرر الفكري والثقافي، في ظل بعض المتغيرات، لاسيما التطور الحاصل على مستوى التقنية العابرة للقارات، وأخص بالذكر تطـــور وسائل الاتصال الجماهيرية وما يتمخض عنها من خطابات ترويجية لمختلف الثقافات التي نرى صورا منها على مستوى الجبهة الاجتماعية التي أضحت حقيقة اجتماعيـــة مثلما يطلق عليها عالم الاجتماع " إميل دوركايم ".

وفي خضم الحديث عن عينة المستجوبين من الشباب، جدير بالذكر أنهم يمثـــلون مستويات مختلفة، سواء ممن سبق لهم التمدرس بإحدى المؤسســـات التعليمية التـــي تزخر بهـــا الدولة الجزائريـــة أو من غير المتمدرسين مختلفـــي الوظائف والمهـــن

والنشاطات. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن أعمار هذه الفئة تتراوح في مابين 18–39 سنة، التي تجاوبت إلى حد بعيد للإدلاء بآرائهم، على خلاف فئة الشيوخ، الذيــن لقينا من بعضهم نوعا من الحرج، الذي صعب من أداء مهمتنا بالشكل الذي كنا نتوقعــه، وهــو ما يمكن تصنيفــه ضمن صعوبــات البحث ، التي يمكن أن نلخص بقيتها في النقاط الآتيــة :

* مجابهة بعض الممارسات المتعلقــة باختراق المبحوثين للجانب التنظيمي الزمنــي والمكاني والذي كان سببــا في عرقلة السير المنتظم مثلــما كان مقررا بخصوص استعادة الاستمارات والتماطل أحيانا من قبلهم. في الوقت الذي لم يكن بوسعنا توزيع الاستمارات واستعادتها في حينها مباشرة بعد أن يتم ملؤها من طرف المبحوث.

* امتناع عدد مهم من فئة المسنين عن إبداء انطباعاتهم، وتضايقهم أحيــانا، ومراودة الشك لهم حول ما نقوم به، نظرا لمرجعيات بعضهم التاريخية أو الثقافية أو النفسية أو لأسباب أخرى، جعلنا أمام حتمية البحث عن بدائل لكل مبحوث يعوض المبحوث الذي قابلنا بالرفض.

* في ظل مصادفتنا أثناء البحث لفئة من الأميين (جنس الذكور) كان لزاما عليــنا الدخول في حوار مفتوح معهم، قصد توضيح الأسئلة باللهجة المحلية الجزائريــة ، وهي الطريقة التي أخذت صبغة المقابلة الموجهة مع بعض مفردات البحث.

* عدم تمكننا من الحصول على إجابات للعنصر النسوي ببعض المناطق الجزائرية ، مثلما كان مبرمجا ضمن الطريقة المنتظمــة والمدروسة في ملء استــمارة البحث، نظرا لطبيعة الحياة الاجتماعية والتي تعتبر بعض الأشياء من الطابوهات التــي لا ينبغي تجاوزها في سياق عرف المجتمع الجزائري، خصوصا المناطق الصحراوية.

* في ظل اتساع الجغرافيــا الجزائرية، لم يكن بوسعنــا بلوغ تخوم بعض المنــاطق الشمالية الشرقية وتخوم المناطق الصحراوية، إلا من خلال الاعتمــاد على عدد من

الأفراد المقربين إلينا والقاطنين بتلك المناطـــق أو بالقرب منها والذين حملوا عـــلى عاتقهم مسؤولية توزيع الاستمارات واستردادها.

وفيما يخص مدة الدراسة، فقد استغرق انجاز هذا العمل، مدة أربع سنوات وبضع أشهر، مستوعبا متنا متوازنا من حيث توظيف الفصول شكلا ومضمونا ، مع ملازمة التقارب من حيث عدد الصفحات مثلما هو معمول به أكاديميـــا. علما بأن هذا البحث مقسم إلى أربعة فصول. ومنه فإن الفصل الأول قد تم تخصيصه كمدخل للحديث عن وسائط الاتصال الجماهيرية في نحو41 صفحة.فيما كان الحديث في الفصل الثاني عن الجمهور ودور وسائل الإعلام في التأثير والتغيير في حدود 40 صفحـــة، ليخصص الفصل الثالث للحديث عن واقع المجتمع الجزائري ضمن المنظومة الإعلامية في نحو 42 صفحة، ليكون الحديث في الفصل الرابع، عن شبكة الانترنت والمجتمع الجزائري 35 صفحة،.علاوة على خاتمة المتن المستوعبة لأهم نتائج الدراسة.

تحديد المفاهيم :

1 – الخطاب الإعلامي :

لقد أوجد الواقع الجديد لعـــالم تكنولوجيا الإعلام والاتصال، تعددية كبيرة في الانتقاء والمشاهدة وفقا للحاجـــات المختلفة للفرد الجزائري، لا سيـــما ونحن أمام زخم وكم هائل من القنوات التلفزيونية الفضائية وفضاء شبكة الانترنت، دون التغافل عن دور الوسائط الإعلامية الأخرى التي تتباين من حيث عموميتهـــا وخصخصتهـــا أو من حيث كونها عامة أو متخصصة بعدد التباين الذي نجده على مستوى اهتمامات الأفراد الذي يرزح بين الدرامي والغنائي والرياضي والديني والإخباري والتتسويقـــي والسياحي وما إلى ذلك مـــن الاهتمامات.

وبدون شك فإن الوسائط الإعلامية تحمل في طيات مضامينها خطابا إعلاميا يروج لمشاهد معينة بإمكانهـــا أن تضع إرهصات وتهندس الفرد وفقا لسلم الأولويات التي أوجدت من أجلها.

ولقد أصبح الفرد الجزائري ولا سيما فئة الشباب، من أكثر الفئات عرضة للأحزمة الثقافيـــة المتنوعة التي قد تصل حد التثاقـــف، بحكم تزايد حجم الاهتـــمام بالوسائط الإعلامية كالقنوات التلفزيونية الفضائية وفضاء الانترنت، وازدياد حجـــم الإثارة في مضامينها على غرار الإثارة التي نجدها في مشاهد أفلام " الأكشن " المروجة للعنف في كثير من الأحيان، وتراكم الأخطـــاء الأسرية، هذه الأســـر التي لم تعد تلعب دور المقص المنتقي لما ينبغي أن يشاهده طفلها في سنه المتقدم،والمندفع نحو حب التعرف ورغبـــة الاكتشاف، في ظل الحواجز الملغاة على بث الفضائيات،التي لا تعرف شيئا اسمه المقص. أومن خلال الفيديو كليب الغنائي الشبيه عادة بأفلام الجنس العاري، إن على مستوى القنوات العربيـــة المستغربـــة أو ذوات الأصول الغربية، دون إقصـــاء

مـــا يمكن أن تساهم به أيضا مختلف القنوات المختصة على شاكلة القنوات المهتمة بـــأمور الدين والفتاوى، التي أصبحنا فـــي غير منأى عما تصبه وتضخه في ذهـــن المتلقي من فتوى، لا تعبر عن اختلاف وجهات النظر وفقا للمذاهب الإسلامية الأربع (المالكـــي والشافعي والحنبلي والحنفي)، بقدر ما تصدر وتروج لمنطلقات وأفكار بـــاسم الدين الإسلامي إلى فرق تضاهي اختلافاتها عدد شعبها المنشقة عن بعضها والمنقسمة إلى ثلاثٍ وسبعين فرقة.

2 - المجتمع الجزائري :

يشكل الجمهور أهمية مركزية في عملية الاتصال ومصدرا استدلاليا لقراءة فاعلية وسائل الإعلام،وما دامت صورة حدوث التأثير على عدد من المستويات لـــن يتـــأتى إلاّ من خلال ما يتم رصده في شكـــل ظواهر، فـــإن المجتمع هو الذي يشكل المرآة العاكسة لقراءة هذه الفاعليـــة في شكـــل حقائق اجتماعيـــة. ولهذا فإن المجتمع الجزائري على غرار مجتمعات المعمورة، ليس بمنـــأى عن مسلـــمة الحراك والتغير والتحول على مستوى كثير من الحزازات والأصعدة.

وبناء على تمثيل طبيعـــة تأثير الخطاب الممارس من طرف وسائل الإعلام الذي يمكن للمجتمع أن يتقمص صفاته، فـــإن البحث عما إذا كان المجتمع الجزائـــري فعلا عرضة للتغير والتحول من مجتمع أصالي إلى مجتمع انفصالي ينصب حول معرفـــة

- كنه هذا التغيـــر.
- كيفية حدوث هذا التغير.
- تحديد اتجاه هذا التغير
- تحديد معدل هذا التغير.

علما بأن الفضاءات والمستويات المقصودة بالبحث ستنحصر- كما سلف الذكر ضمن حدود الدراسة- حول الحقل الثقافي، والمنظومة الأخلاقية للمجتمع الجزائري فحسب.

نعبر فـــي كثير مـــن الأحيان في إطـــار الدراسات السوسيولوجيـــة عن الظـــاهرة الاجتماعية بالحقيقة الاجتماعية التي تكشف عن المجتمع وهو إحدى عمليات تفاعلاته، لا سيمـــا ونحن نبحث في ظل وجود حقيقـــة اجتماعية، تجســـد حقيقة مجتمعية يمكن إيلاءها مبدئيا إلـــى دور وسائل الإعلام من خلال الفضائيات، وهـــي تهندس لعـــدد من الظواهر كالتغريب الثقـــافي الذي يعد مـــن بين الأخطار الجسام التي تهدد كيان ثقافة المجتمع الجزائري عـــلى إثـــر مـــا يسمى بالغزو الثقافي الذي يشكل شكلا من أشكال التطبيع لخدمـــة مجتمعات ومؤسسات براغماتية العمل ، تصبو إلـــى أهداف اقتصادية سياسية التي تعدو بالضرورة إلى أخرى اجتماعية. في الوقت الذي نحن فيه بحاجة ماســـة إلى صمام الأمان، و إلى قوة التحدي لتحـــدي القوة ، تحفظ للمجتمـــع الجزائري هويتـــه بكل ما تحمله من خصوصيات.

3 - التّحضّـــر :

كثيرا ما نقف على مصطلحات لها علاقة بكلمة التحضر رغم تباينـــها من حيث نسقها اللغوي ولكنها ضمنيا تقترب من حيث الدلالة. فبعض العلـــماء يؤثرون إطلاق مصطلح التحديث، وبعضهم يؤثر مصطلح العصرنة أو العصرية. كـــما اختلط هـــذا المصطلح بمفاهيم أخرى اختلطت بملابسات جعلت منه مفهومـــا مفتوحا على مقاصد متعددة، من بينها: التغريب ،التحديث، التصنيع، التغير وكذا التنمية.

نعبر عن التحضر أحيانا بالانتقال من الحياة التقليدية إلى أسلوب المشاركة في الحياة وفقا لديناميكية في سيكولوجية الفرد التي تنبني على تقمصه للأفكار الجديدة عنه،حيث يظهر تغير في المعارف والسلوك ومن ثم الاتجاه. ونعبر عنه أحيانا أخرى بالانجذاب نحو الغرب وفقا لما نلمسه من مفاهيم تتمشهد في الصورة الذهنية لعدد من الشـــباب إزاء هذا المفهوم. مما يوحي إلى أن الدول التي تتبنى أفكارا نابعة عن الغرب تصبح

إلـــى حد ما مثل الغرب إذ يعتريها تغير يحتمل أن يؤول بها ليس إلى ما فيه الفائدة فحسب، بل إلى عدد من السلبيات كالصراعات والاغتراب الاجتماعي بنفس درجـــة الاستفادة أو أكثر.هذا على مستوى الحراك الاجتماعي، أمـــا علـــى المستوى الفردي فقد يكون مقـــياس التحضر منوط بالمستوى المعيشي للفرد، ونقصد بذلك حينما ينتقل الفرد من الفاقة والاحتياج إلى الرّفه ومن الأمية إلى التعليم، وعلى مستوى الأنشطـــة الاجتماعية من حالة الكمون والركود إلى المشاركة والانفتاح على المجتمع. ومع ذلك يبقـــى هذا الرأي ضيقا وأحيانا يحتمل الخطأ، باعتبـــار أن معيار التحضر لا يمكن حصره فـــي مؤشر واحد فقط.

وعلى إثر هذا التباين – وإن كان من زاويـــة نظريـــة – فـإن حقيقـة هذا المفهوم من جانبه الميداني والتطبيـقي، حسب ما نتمثله في دراستنا فـــإنه لا يعدو أن يتخذ شكلين اثنين، أولاهما، إلزامية وضرورة الفصل بين عدد من المعطيات التي يكتنفهـــا الغموض في كثير من الأحيان حول هذا المفهوم قياسا بمـــا تتمثله النخبة الجزائريـــة المثقفة باختلاف مشاربها. وثانيهما تمثّـــلات الشباب وهو منكب على التحضر مـــن منطلقات لا يفهما إلا هو، بناء على بعض الممارسات والسلوكيـــات التي تبدو بعـــيدة نوعا ما عن خصوصيات العرف الجزائري، لندخل باب النسبية بين ما هو قناعة لدى الشباب ومطلب حتمي يفرضه الواقع، وبين ما يراه الآخر على غرار كبار السن من الرعيل الذي عايش فترة الاستعمار وما بعده الذي يرى خلاف ذلك.

4 – الأصالية والانفصالية:

في معرض الحديث عن الأصالية كمصطلح يضم في منظومته عددا من المرتكزات التي سيمت للمجتمع الجزائري كـــالقيم والعادات والتقاليد والإرث الثقـــافي والانتماء

للوطن، فإن مصطلح الأصالية يتخذ بعدا دلاليا في متن هذه الدراسة، كما يتخذ أبعادا أخرى لدى الحالات المستجوبة التي تؤكد وبنسبة عالية جدا على هذا الاتجاه الذي ينم ويؤكد عن ضرورة الغوص في غمار الجذور الإثنية الجزائرية والعرق المطنب في عمق التاريخ.

أما موضوع الأصالية في حدود هذا البحث، فإنه يرتكز بشكل أخص على بعض السمات الثقافية الخاصة بالمجتمع الجزائري، كالقيم والعادات والتقاليد، هذه السمات التي تعد جزءا لا يتجزأ من منظومة تعاليم الدين الإسلامي، ومن خلال ذلك، فلن يكون العرف الاجتماعي الجزائري إلا فرعا من فروع هذا الأصل. وعليه فإن مفهوم الأصالية ينم عن شكل من أشكال الهوية الجزائرية وكل ما يتعلق بالممارسات الثقافية الخاصة بالمجتمع الجزائري، التي تنبثق وترتبط بدون أدنى شك، ارتباطا وثيقا بالتعاليم المتسامية للدين الإسلامي والعرف الإجتماعي الجزائري، المتجلية في الأخلاق، وأشكال الممارسات والآداب الاجتماعية العامة ذات الطابع الأصالي المعبر عن أصالية مطنبة في أعماق هوية الشخصية الجزائرية.

وفي ظل التنوعات الثقافية التي تشهدها المعمورة، بفعل السيرورة المتسارعة لتكنولوجيا الاتصال، فقد واكبتها صيرورة على مستوى التنوعات الثقافية، لا سيما ونحن نتحدث عن حركة السير الاجتماعي الجزائري الذي لم يعد في منأى عن هذه الحركة كغيره من الشعوب العربية المسلمة وشعوب هذه المعمورة، بفعل خطاب وسائل الإعلام كأداة فاعلة في التربية والتنشئة بشقيها الإيجابي والسلبي، هذه الصيرورة والتحولات كانت بدون شك جراء الوافد القوي بتقنياته وزخم مضامينه، والمتمثل في القنوات التلفزيونية، والفضائيات، علاوة على شبكة الانترنت، التي ساهمت في تكريس بعض المفاهيم التي تعتبر بعيدة أيما بعد عن أصالية الموروث الثقافي الجزائري، مثل موضة تقليد الغرب باسم التحضر والانفتاح الثقافي والحداثة

التي أفرزت عن بعض التوجهـــات المنادية بالحريـــة دون قيود ولا ضوابـــط، هذه التوجهات التي ساهمت بدورها في تكريس الانفلات الاجتـــماعي وتكسيـــر عقلانيـــة التفكير لديـــه. بالإضافة إلى تغير طريقـــة تفكير الفرد الجزائري، التي مست بدورها جوانبه الأخلاقية والثقافية، وجعلت منه صورة طبق الأصل لواقع ينم بدلالاتـــه عن انسلاخ من تقليد وتمثيل لأصالية إلى اعتناق وتقليد يؤكد على مشهد الانفصالية.

الفصل الأوّل

الفصل الأول : مدخل إلى وسائل الإعلام

* مدخل

1- **تعريف الإعلام:**

أ- لغة

ب - اصطلاحا

2- ما الخطاب الإعلامي؟

3- تأثير وسائل الإعلام

4- **الاتصال الجماهيري وتكنولوجيا الأقمار الصناعية**

4-1- التليفزيون

4-2- الراديو

4-3- الوسائل المطبوعة

5- عملية الاتصال الجماهيري

5-1- القائم بالاتصال

5-2- الرسالة

5-3-المتلقي

5-4- التأثير

* **توطئة :**

كان الإعلام ولا يزال إحدى الدعائم الأساسية التي تبني عليها حياة الأفراد والمجتمعات، بل وإنه أضحى من الصعب استمرارية هذه الحياة في ظل غياب إحدى أدوات الاتصال ،والتي تعد الوسيلة الإعلامية إحدى أهم هذه الوسائل.

يعيش العالم المعاصر ثورة اتصالية جماهيرية رهيبة، حيث أن الإعلام الموجه إلى الأفراد اليوم ، لم يعد كسابق عهده يتوقف في بث مادته وفق فترة زمنية محصورة من فترات الصباح أوالمساء ، بل أضحى لا يتوقف الآن في أي لحظة من اللحظات، آناء الليل وأطراف النهار،مما يجعل الفرد أمام كم هائل من المؤثرات الصورية والصوتية التي تتسابق بدورها لغرض للتأثير على عقله واتجاهاته كما تظل ملاحقة له طوال ساعات يومه.

يعد التلفزيون إحدى أقوى الوسائل الإعلامية فعالية على جمهور المشاهدين لامتلاكه قدرة تأثيرية عجيبة، هذه القوة التي باستطاعتها أن تهيمن على حاستي السمع والبصر في آن واحد. وما يزيد من فعالية هذه القوة، هو ما يشهده هذا الأخير من زخم وتطور في باقة البرامج المبثة ومن خلال باقة القنوات العمومية والعامة و الخاصة والمتخصصة، التي تتنافس فيما بينها لإحراز السبق بكل أشكاله ومن أجل نجاحها من حيث اختيار المشاهد لنوعية البرامج ولغرض إشباع حاجته، علاوة على الحرص على الكيفية التي ينبغي أن تقدم بها .

وأحيانا تعد طريقة عرض الأشياء أهم مما يقدم في حد ذاته ، مثله الحال في ذلك ، مثلما ينطبق على المنطوق والمسموع، فإن طريقة قولنا للأشياء قد تكون أهم مما نقوله. ومع ذلك تبقى هنالك عوامل أخرى لتحقيق نوع التكامل والمرتبط أهمها بعامل الزمن .

1- تعريف الإعلام:

أ- لغة :

أصل كلمة إعلام أنهـا مصدر من الفعل " أعلم " ومعناه وضـع عـلامة عـلى كل شيء.

قالت العرب : أعلـم الفرس، أي علق عليـه صوفـا ملونـا فـي الحرب (1) .

كـما أن مصطلح الإعلام مشتق من كلمة : علم أي العلم بالشيء بعد الجهل به .

تقول العرب : استعلمه الخبر ، فأعلمـه إيـاه، يعني صار يعرف الخبر بعد أن طلب معرفـته (2) .

ويتخذ الإعلام معان أخرى ومنهـا :

- الإعلام هـو وضع العلامة على الشيء لإظهـاره وإبـرازه.
- الإعلام هو وضع العلامة على شيء لإشهـاره .

وبالتالي فالإعلام من جوانب اللغة يفضي إلى الإظهار والإشهار.

أما فـي اللغـة الفرنسيـة فإن كلمة إعلام يقابله ـا مصطلح " **information** " الذي يفيد وفـق ما ورد في قاموس " لاروس **La rousse** " فعل الأخبار.

ب - اصطلاحا:

وفي هذا الصدد يعرف العالم الألماني" أتـوجـرت " الإعلام على أنـه : " التعبيـر الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولاتها واتجاهاتها فـي نفس الـوقت " (3).

---

(1) إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، الفكر العربي، القاهرة، بدون طبعة، 1985، ص14.

(2) زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2002، ص13.

(3) منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الاتصال ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، بدون طبعة ، 2002 ، ص 173.

فيـــما يرى " هوفلاند " على أنه : " العمليـة التي بمقتضـاها ينقـل الـفـرد القائم بالاتصال منبهات (رموز لغوية) لكي يعدل سلوك الآخريـن (1) وتزويد الجمهور بالمعلومات الصحيحة والحقائق والأخبار الصادقة، بقصد معاونتهم على تكوين الرأي السليم إزاء مشكلة من المشاكل (2). إضافة إلى تعريف المواطنين بالقضايا السياسيـــة و الاجتماعية والاقتصادية المطروحة(3) وعليه، فإن الإعلام يجسد كافة أوجه النشاط الاتصـالي الذي يهدف إلى تزويد الجمهور بكافـة الحقائق والأخبـار والمعلومـــات والموضوعات ومجريات الأحداث بطريقة تلتزم الموضوعية في أداء مهامها المتمثلة أصلا في التوعية و التربية والتثقيف(4). ومن وجهة نظر أخرى ، فـــإن الإعلام يعتمد من وجهة نظر المشتغليـــن بالحقـــل الإعلامي ، وسيلة من وسائل الاتصال الأساسية التي تقوم في العصر الحديث بتغذية الاتصال بين جموع البشرعبر أصقاع المعمورة ، من خلال الاحتكاك الغير مباشر فيما بينها، وهي تتعرف على ما يجري حولها داخل أو خـــارج الوطن الواحد بناء على ما تستقيه من الأنـباء والأخبار و البرامج التعليميـــة والترفيهية وغير ذلك ، مما يجعل الأفراد مشاركين فاعلين في العملية الاتصالـــية .

ومن خلال كل هذه التعريفات، يمكن أن نستشف بأن للإعلام جملة من الخصائص ، يمكن إحـــصاؤها في النقاط الآتيـــة :

* أنه يستوجب اجتماع عدد من العناصر :

1- المصدر.

---

(1) الطاهر بن خرف الله، الوسيط في الدراسات الجامعية، دار هومه، بدون طبعة، الجزائر، 2003، ص08.

(2) احمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطوير والتنمية، دار قباء، مصر، بدون طبعة، 1998، 20.

(3)عبد الله بوجلال ، الإعلام و الرأي العام في الأقطار النامية والعربية، المجلة الجزائرية للاتصال العدد 7 الجزائر، 1992 ، ص 55،.

(4) تمار يوسف، الإرهاب و إشكالية العمل الإعلامي، مجلة فضيلة يصدرها اتحاد إذاعات الدول العربية،العدد 4 تونس ،2007، ص 44 .

2 – الرسالة

3– الوسيلة.

4– الجمهور المتلقي.

5– الأثر

* أنه يتقيد بعدد من المواصفات، وهي :

1– الصدق .

2– الدقة.

3– الصراحة.

4– عرض الحقائق الثابتـة ، والأخـبار الصحيحة دون تحريف .

* إنه يسعى إلى تنوير الأذهان وتثقيف العقول.

* أنه يسعى إلى توجيه الرأي العام.

* أنه يعمل على نقل التراث الاجتماعي وتعريفه بالآخر

* توصيل المعارف والقيم من جيل لآخر.

* أنه وسيلة للتعليم، والتثقيف والترفيه.

* أنه منفس يساعد الاسترخاء والهروب من ضغوطات ومشاكل الحياة اليومية .

2– ما الخطاب الإعلامي؟

لو بحثـــنا عن معنى كلمة " خطاب " على حدة بصرف النظر عن مجال تداولهـــا، فإننا بلا شك سنكون ملزمين منذ الوهلة الأولى بالتنقيب في طيات التاريخ ولو نظريا استكشافا لتداولاتها عند كثير من المهتمين سواء كانوا من العاملين في حقل الدراسات اللغوية واللسانيات، أوالحقل الإعلامي المرئي والمسموع.

ومن أجل ذلك، فإن كثـــيرا من المنظريـــن وهم يعملون على رسم مسارات أشكال الخطاب كـــعامل مهـــم في تشكيل أي مجتمع من حيث توجيه أفكاره وبلورتها نحو مســـاق معين، و قدرته على بناء المواقف والاتجـــاهات إن على المستوى الشعـــبي أوالرسمي، فإنهم يدرجونه ضمن سياقات متعددة، لا سيما وأن هذا الخطـــاب قد يتخذ طابعا إيديولوجيا انطلاقا من كونـــه يأخذ تلوينـــات وقنوات متعددة، وفنا يرتكز على بنيات مؤسسة عمدا وقصدا، للتأثير في المتلـــقي بهدف إقناعه و تحصيل الاستجابة.

إن مصطلح الخطاب عند " فرديناند دوسوسير " يتجاوز مصطلح الكلام، فهو بذلك يشكل وحدة لغوية تتجاوز أبعادها الجملة أو الرسالة المنقولـــة.ولكن قبل أن يتـــداوله دوسوسير في كتابه "محاضرات في اللسانيات العامة "، فإن هذا المصطلح بنفس بنيته الحرفية، نجده قد وردت في قوله تعالى : " وءاتينه الحكمة وفصل الخطاب "(1)، مما يوحي بأنه مقترن بمجال إبـــداعي تتشكل فيه سياقات تعطي قيما جديدة للغة و يتحول بالتدرج من كونه ظاهرة لغوية إلى ظاهرة سلوكية، لما يحمله من دلالات تنطلق من فن القول إلى فن الاقناع.وهنا يشير أيضا " بنفونيست "معتبرا الخطاب، كل نطـــق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم، وتفرض نية التأثير على المستمع مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف(2) يضاف إليها خطاب الصورة والرسومات والإيماءات ومختلف أشكال التعبير. أما الخطاب الإعلامي ، فإنه لا يختلف عن كونه وحدة لغوية تحمل مجموعة من الأفكار تتخذ عدة أشكال والتي من بينها تلك المندرجة تحت مظلة الإعلام والاتصال ،سواء كان ذلك بصفة مباشرة أو غير مباشرة.

ولو أننا أمعنا النظر على سبيل المثال – لا الحصر– في مكمن الفرق بين شكلي لغة

(1) سورة: ص، الآية :20.

(2) بلحضري بلوفة ،الخطاب الديني واستراتيجية التواصل، دراسة في فن الالقاء،رسالة ماجستير،إشراف الدكتور بن شهيدة أحمد،جامعة السانية،وهران،الجزائر،2006،ص37.

الخطاب الإعلامي ولغة الخطاب الأدبي، فـــإن جوهر الاختـــلاف يكمـــن في تـــباين مجال الخبرة المشتركة، مما يوحي إلـــى أن الأمـــر متعلق بالدرجـــة الأولى بعنصر المتلقي، فلكل أدواته لتفكيك وتركيب إشارات ورموز النص أوالرسالة الإعلامية على حد سواء. ومن هنا يظهر التباين أيضا في كيفية التـــعامل مع الرسالـــة، مثلما يظهر الاختلاف في مدى التقبل أوالانصياع والتأثر بمحتواها عند كل متلقي. هذا من جهة ، ومن جهة ثانيـــة،فإن جمهور الخطاب الأدبي محدود من حيث العدد،لا لشئ، إلاّ لأنه يتكون من جمهور العارفين بالقراءة والكتابة أو جمهور القراء بشكل عـــام وجمهور النخبة بشكل خاص.بيد أن جمهورَ الخطاب الإعلامي جمهورٌ واسع جدا ولا ينحصر على فئة دون أخرى، ذلك لأن الخـــطاب الإعلامي خـــاصة المرئيَ منه ، لا يتطلب جمهورا متعلما، ولـــو أن فرص احتـــمال التأثير تخضع بدورها لعدد من المتغيرات، نذكر أهمهـــا (1):

1- الحصيلة المعرفية للمتلقي ((المستقبل)) .

2- شخصية الوسيلة الإعلامية.

3- الإرسال بأسلوب سهل مباشر وموجز ومفهوم.

4- إشباع رغبات المتلقي وكسب وده

ومع ذلك ، فإن الرسالة الإعلامية يمكن أن تخضع المستقبل لأحد الاحتمالات الثلاثة الآتية :

1- التأثر إيجابيا مع مضمون الرسالة.

2- عدم التأثر بمضمون الرسالة.

3- التأثر العكسي ومقاومة الرسالة.

(1) أحمد أحمدي، الخطاب الإعلامي العربي (آفاق وتحديات)، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر، سنة 2002 صص65-66

لقد تزايد دور الإعلام في العصر الحديث تزايدا كبيرا ، وأصبح لـه دور واضح في حياة الأفراد اليومية، وازداد معه الدور المنوط بعملية التنمية على مستويات عدة، كزيادة وعي الأفراد والج ماعات و ازدياد رصيدهم معلوماتهم وتطلعاتهم، م ـع الأخذ بعين الاعتبار سمة هذا التطلع الذي يتخذ جوانب كثيرة، منهـا ما هو إيجابي ومنها ما هو سلبي .

وبالنظر إلى اتجاه هذا التطور والانتشار الره ـيب للآلة الإعلامية السمعية البصرية على غرار التلفزيون وأجهزة الاتصال الحديثة المقترنة بـالأقمار الصناعية والبث الفضائي وفضاء الأنترنيت، فإنها قد أحدثت ثورة وهزة تكنولوجية ذات نوعية فائقـة في مجال الاتصالات، واكبها حراك وتحولات وثورات ثقافية واجتماعية داخل مختلف المجتمعات، وعلى رأسها المجتمع موضوع الدراسة والمتمثل في المجتمع الجزائري الذي يعيش إلى اليوم على وقع ارتدادات هذه الهزة على مستوى كثير من صعيد.

وتعد وسائل الإعلام والاتصال، من أهم الوسائل المكونة للرأي العام والمؤثرة في اتجاهاته من خلال ما يبثه من مواد إعلامية تنم عن خطاب معين لبلوغ هدف ما ، إلى جانب القوى الأخرى المؤثرة في هذه المجالات كالأسرة والمدرسة باعتبارهما مؤسستان هامتان للتنشئة الاجتماعية، ضف إلى ذلك دور المجتمع المدني والهيئات والجمعيات الناشطة بالمجتمع الجزائري التي بإمكانها احتواء وبلورة بعض الأفكار والاتجاهات .

وعليه فإن الإستراتيجية الإعلامية مرتبطة بالإستراتيجية العامة للدولة ارتباط الجزء بالكل، والتي تعمل مع غيره ـا من المؤسسات الإستراتيجية سواء كانت رسمية أو غير رسمية على تحقيق أهداف الدولة الجزائرية. لذلك فمن الضروري أن

تتضافـر جهود السلطات الجزائرية والمجتمع المدني، قصد خلق خلايا إستراتيجـية متخصصة في المجـال الإعلامي للسماح باستقطاب واستهلاك مـا يتوافق ومقومات الأمة الجزائرية وهويتها،خاصة ونحن أمـام مجال منفتح كليا على سيل عـرم مـن القنوات الفضائية المتعددة الخطابات.كمـا أنه يتعين على الجهات الرسمية المسئولـة

للدولة الجزائرية أن تضع سياسة خاصة لتطوير صيغة المشاركة مع الإعلام كشريك وليس كداعم في عملية الترويج لما يستقطب سواء تعلق الأمر بالقنوات أو البرامج على حدٍّ سواء، مع خلق آليات واستراتيجيات رقابية لمحاصرة مساوئ استعمالات الانترنت*.

3- تأثير وسائل الإعلام :

من ضمن الموضوعات التي أخذت حيزا مهما في البحوث والدراسات الأكاديمية، تلك المتعلقة والمهتمة بفضاء الاتصال ودور وسائل الإعلام حول مدى تأثيرها على الجبهة الاجتماعية التي طرحت عدة إشكاليات للبحث في طبيعة هذا التأثير، و فيما إذا كان يتخذ منحى إيجابيا فحسب، أم أن نطاقه يتعدى إلى جوانب أخرى سلبية ؟

ومن جملة هذه الانشغالات:

- هل يمكن أن يشمل تأثير وسائل الإعلام جميع الأفراد بالدرجة نفسها، أم أنه يختلف من شخص إلى آخر؟
- هل يفترض أن يعمّ تأثير وسائل الإعلام الصعيد الاجتماعي ككل، أم أنه منوط فقط بالطبقة المتاحة لها فرص الاستفادة من التنوع في الوسائل الإعلامية ؟
- هل بالإمكان أن يشمل هذا التأثير المجتمعات بنفس المستوى رغم تنوع حدودها الجغرافية ؟
- هل بالإمكان تعميم هذا التأثير بنفس المستوى لدى المجتمعات بالرغم من ختلافها وتباينها في المرجعيات، كالدين والإرث الثقافي ؟

إجابةعن هذه التساؤلات، فإن " هوفلاند Hovland " و"جنز Janis" اللذان يعدان

* سيتم التفصيل في هذا الصدد في (الفصل الرابع) تحت عنوان : إجراءات الدولة الجزائرية لحماية الأطفال من خطر الأنترنيت. أنظر الصفحة 193.

من أبرز العلماء الذين اهتمـــوا بدراسة الإقناع في وسائل الإعلام، قد توصلا إلـــى تحديد عدد من الأسباب الكامنة وراء تأثر الأفراد بهذه الوسائل، والتي يمكن تصنيفها كـــالآتي :

1 - المصدر المقتـبس منه الموضوع .

2 -أهمية الموضوع بـالنسبة للمستقبل.

3 -اتجاهات وآراء المستقبل بالنسبة للموضوع الذي تتناوله الوسيلة الإعلامية .

ومن العلماء الذين كان لهم اهتمام بدراسة عمـــلية تأثير وسائل الإعلام العـــالم " كاتز Kats "، حيث يوافق "كلمان" في بعض النواحي التي تم ذكره ـــا، ويضيف إلى ذلك تقسيـــمات أخرى، بحيث توصل إلى رؤية يقسم على إثرهـــاعملية تـــأثر الأفراد والمجتمعات بناء على مسألتين مهمتين :

المسألة الأولى :

– هناك من عامة الناس من لهم دور كبير في عملية التأثير، حيث يتمتع شخص معين ببعض المميزات، كامتلاك النفوذ أو السلطة القوية. فحينما يتأثر هذا الشخص بنموذج خطاب إعلامي ما(أي بمحتوى برنامج ما) فإن ذلك سينعكس على المجموعة التي تتبعه، وحينئذ لن تكون الشخصية الكاريزمية هي المؤثرة، بقدرما تتخذ الوسيـــلة الإعلامية بُـــعد الفاعل الأكبر لكونها منتج الخطاب، ليحظى هذا الخطاب بمروج له.

المسألة الثانية :

إن لكل فرد أسلوبا معينا سواء في طريقة التفكير أوفي حل المشاكل ، أوفي تفسيره للظواهر، ولكن كلما كان الإعلام يهتم في موضوعاته بمثل هذه المسائل، إلاّ وتعاظم دوره في التأثير، ما دام أن هناك من يهتم بالقضايا الإعلاميـــة أو بالأحرى ما يصدر عن الوسائل الجماهيرية،غير أن هذا التأثير يكون بدرجات متفاوتة.

ولقد اهتم بعض علماء النفس الاجتماعي بدراسة ظاهرة تأثير وسائل الإعلام، حيث

اعتقدوا أن الدور الذي تؤديه بصرف النظر عن كونه إيجابي أو سلبي فإنه يؤثر بشكل مستقل على الفرد ذاتيا وهو ما يسمى بـــ (التأثير النفسي)، كما يمكنه أن يؤثر عـــلى الجماعة أوالمجموعات، وهو ما يندرج ضمن إطار (التأثير الاجتماعي).

ومن أبرز العلـماء الذين كتبوا في هذا الموضـوع كلا مـــن " فرنش French" و"رفر Raver "، حيث توصلا إلى عدد من المعايير التي تؤثر على الفرد، وتتلخص هذه المعايير فيما يلي:

أ- الجانب الاجتماعي :

ويتمثل في القوة الاجتماعية حيث تعتمد هذه القوة على القيم والأفكار التي يؤمن بها المجتمع، فكلما كان المجتمع متشبثا بعرفه وعاداته وتقاليده وعمل على توريثها للأجيال، إلا وكانت المؤثرات الخارجية أقل وقعا وفاعلية في زحزحة منظومته التراثية المادية والروحية، وعلى النقيض من ذلك، فإنه يكون ميدانا خصبا لهذه المؤثرات.

ب – القوة الإعلامية المحلية :

وتعتمد على دور وسائل الإعلام المحلية في تبني استراتيجيات لترسيخ معاني الهوية الوطنية والاجتماعية على مستوى الفرد، لينعكس ذلك على المجتمع، وذلك بالسهـــر على مواكبة متغيرات العصر وعلى منافسة نظيرتها من القنوات من حيث التقنية ومن حيث المحتوى.

ويعتمد هذا المعيار على إشراك الفاعلين من الإعلاميين الذين يقوم ون مقام الخبراء المواكبين لمجريات الأمور والأحداث، لا سيما بالشق المتعلق بالانبعاثات الثقافية لوسائل الاعلام بغرض التكثيف من مناعـــة المجتمع، ونشر الوعي المضـــاد للوعي الزائـــف، وذلك بالتطلع على اهتمامـــات الفرد من حيث الموضوعات والمواد

الإعلامية ومن حيث سبل توصيلها إلى وجدان وعقل المتلقي عبر وسائل الإعلام المختلفة.

ج- السلطة التشريعية :

وتتمثل في الدور الذي تلعبه المؤسسات الرسمية للدولة في رسم الآليات التي يتم بناء عليها رسم خطط مستقبلية التي تكون بدورها مبنية على دراسات معمقة تبحث في الأوضاع الراهنة للسياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة وغيرها من النشاطات وضبط دور مؤسسات التنشئة ذات التأثير المباشر على غرار الأسرة والمدرسة استعداد للمآلات، ذلك لأن وسائل الإعلام قد غيرت القواعد التقليدية للعبة الديمقراطية (1) والتحولات التي أضحت تعتري كلا من البنى الفوقية والتحتية.

4- الاتصال الجماهيري وتكنولوجيا الأقمار الصناعية :

قبل الخوض في البحث عن الاتصال الجماهيري كمفهوم في ظل إمكانية وجود أوجه مختلفـــة يمكن أن يتخذها هذا المفهوم، حري بنا أن نقدم ولو مقتطفـــا عن ماهية الاتصال، كونه يشكل العصب الذي يتمحور حوله دور وسائل الاعلام وهي تسوق أشكالا وأنماطا متعددة من المواد الإعلامية.

إن كلمة اتصال في اللغة العربية : الوصل بين شيئين.

و فـي القاموس الفـرنسي، بـما يقابله باللغة الفرنسية "**Communication**" – مشترك أي إقامة علاقة «**Commun**» و " **Commus**" المشتقة من الكلمة اللاتينية رسالة يمكن أن تكون من طرف شخص إلى آخر، أومن هيئة إلى أخرى. بحيث يشترك كل مـــن المرسل والمستقبل في رسالة واحدة (2).

(1) *REMY.R , Sociologie des médias, Ellipses édition marketing S.A,3 ED 2010, P 23*

(2) بن مرسلي أحمد، مـــناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، دبوان المطبوعات الجامعيـــة، طبعة 2003، ص 09.

وفي تعريف آخر للاتصال، فإنه يفضي إلى العملية التي يقـوم على إثرهـا شخص ما، في ظرف ما، بنقل رسالة ما، تحمل معلومات أو آراء أو اتجاهات أو مشاعر، إلى طرف آخر، يقصد من خلالها بلوغ هدف ما، عن طريق اللغة التي قد تكون بدورهـا على شكل رموز أو إشارات أوكلمات وما إلى ذلك، بغض النظرعما قد يعترض هذه الرسالة من تشويش (1). فيما يرى "ماكفار" الاتصال ،على أساس أنه : عملية تفاعل الأفراد. في الوقت الذي يرى فيه " **Skinner** سكينر" بأنه أسلوب شفهـي أو رمزي للمرسل يبتغى من خلاله التأثير على المستقبل أي " المتلقي " ويجسد شكلا من أشكال انتزاع الاستجابـة من المتلقي بناء على محتوى تلك الرسالة.

أما رأي دائرة المعارف البريطانية حول الاتصال، فإنه يفضي إلى اعتباره أسلوب من أساليب تبادل المعاني بين الأشخاص من خلال النظام المتعارف عليه بالإشارات (2).

بينما يعد الاتصال الجماهيري نوعا من أنواع العمليات الاتصالية التي لن تحظى بهذه التسمية، إلاّ في حالة حضور وتوفر عنصر بارز والمتمثل في الوسـائط الاعلاميـة أو وسائل الإعلام الجماهيرية،"**Mass Media** " مثل الإذاعة أو التلفزيون، أو الكتـاب، أو الصحيفة أوالسينما،ومجموع المعدات الميكانيكية أوالالكترونية على غرار تكنولوجيات الأقمار الصناعية، التي يمكن استثمارها في بث ونشر موضوعات متعددة المحـاور والاتجاهات، نظرا لقدرتها الكبيرة على الوصول إلى أعداد غفيرة وغير محدودة من الجمـاهير من مختلف المناطق الجغرافية، وقدرتها على ممارسة نوع من الضغط عليها (3).

---

(1) أبو أصبع صالح خليل، الاتصال الجماهيري، عمان، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999م، ص11.

(2) بن محمد عيسى فلاته مصطفى، المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم، عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود، الرياض، 1988، ص39.

(3) *DOMINIK.W, Penser la communication, Paris, Flammarion, 1997, P 149.*

وتتميز وسائل الاتصال الجماهيري بجملة من المميزات ،أهمها :

* قدرتها على توصيل الرسائل إلى جمهور عريض ومتباين الاتجاهات والمستويات.

* إمكانية وصول الرسالة إلى الجمهور حيث ما كان في اللحظة نفسها أحيانا.

* إمكانية وصول الرسالة الإعلامية بسرعة فائقة.

* قدرتها على خلق الرأي العام.

* قدرتها على تنمية الاتجاهات، وترشيد وتوجيه أنماط السلوك .

* قدرتها على نقل المعارف والمعلومات.

ولقد أصبح الاتصال عن طريق الأقمار الصناعية من أبرز سمات عصر المعلومات أو ما يسمى بمرحلة ما بعد الثورة الصناعية التي تميزت بظهور دول ذوات اقتصـــاد يعتمد على أساسا على التقنية وتكنولوجيا المعلومات كمورد ثابت ومتجدد.

وتعد خطوة الاتحاد السوفياتي (سابقا) خطوة مفاجئة للعالم حين قام بإطلاق أول قمر صناعي سنة 1957 إعلانا عن ثورة الاتصالات الخامسة. أما عن استخدامات الأقمار الصناعية في مجال الاتصالات،فقد بدأ بمشاهدة برنامج تلفزيوني في كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا في وقت واحد، وكان ذلك بتاريخ 07/10 / 1962 كأول بث عن طريق قمر اصطناعي مستقر في الفضاء الموسوم " تلستار" و وسائط الهوائيات ذات الحجم الكبير تم تثبيتها بالمنطقة الشمالية للولايات المتحدة الأمريكـــية. فلقد مكنت هذه الهوائيات من تكبير الإشارات الصادرة من القمر الصناعي تلســـتار بعشرة ملايين مـــرة قبل إعادة بثهـــا على الأرض، وقد دامت هذه التجربة من البث الاختباري لأقل من ساعة واحدة، وذلك بسبب تحرك القمر الصناعي بعيدا عـــن الخط

الافتراضي أوالوهمي– كما يطلق عليه– الذي ترسل له الإشارات من الأرض*.

وفي فترة الستينات ، شهدت تكنولوجيا الاتصالات تطورات عدة .كما شهد البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية في هذا العقد، نقل وقائع ألعاب الدورة الأولمبية كان ذلك في سنة 1964 بالعاصمة اليابانية " طوكيو " التي استقطب العالم إشارات بثها عبر القمر الاصطناعي " تلستار " الذي مهد لعهد جديد للتلفزيون الدولي، وتبتعه في ذلك اجتهادات إطلاق أقمار صناعية أكثر تطورا من حيث التقنية على شاكلة سلسلة " انتلسات " التي أتاحت بدورها المجال لاتصالات دولية واسعة النطاق، شاملة الاتصالات الهاتفية، ونقل معلومات حول الأحوال الجوية ونقل بيانات الحاسب الالكتروني بالإضافة إلى استخدامات عدة.

وبحلول عام 1967 شهدت ثورة الاتصالات إطلاق الجيل الثاني من أقمار "انتلسات" فوق مدار الباسيفيك والأطلنطي في عملية مسح شملت ثلثي الكرة الأرضية.

وفيما بين عامي 1968–1970 ، شهدت الاتصالات عبر الأقمار الصناعية نطاقا أوسع

---

* كيف يتم البث التلفزيوني عبر الأقمار الصناعية ؟

هناك تقنيتان اثنتان في نقل البرامج التلفزيونية عبر الأقمار الصناعية.

التقنية الأولى :

تنقل البرامج من موقع إلى موقع إذ يتم الإرسال من مكان الاستقبال إلى مكان آخر،كما هو الحال بالنسبة للأحداث و التقارير الإخبارية... ألخ التي يتم إرسالها من إحدى الدول عن طريق وصلة صاعدة إلى القمر الصناعي ليرتد الاتصال من هذا الأخير باتجاه دولة أخرى، فيتم إذاعة الحدث...على الهواء مباشرة ، أو تسجيله على أشرطة الفيديو ليتم إذاعته في أي وقت من الأوقات.

التقنية الثانية :

يتم نقل البرامج عبر المحطة الأرضية من مكان ما نحو القمر الصناعي، ثم ترتد الإشارة من القمر الصناعي نحو منطقة جغرافية واسعة بحيث يتم استقبالها من خلال أجهزة الاسقبال التلفزيوني بشكل مباشر.إذ يمكن أن يتم هذا الاستقبال عن طريق شبكات التلفزيون من خلال الكابل التي تعيد بدورها توزيع الإشارات التلفزيونية إلى التلفزيونات التي تمتلك هوائيات استقبال البث المباشر.

مكنها من مسح مختلف منـــاطق المعمورة ، كان ذلك بميلاد الجيل الثالث من الأقمار الذي تـــم تثبيت مـــوقعه على المحيطـــين الهادي والهندي، ناهيك عن استثمار أقمار اصطناعية أخرى على مستـــوى إقليمي مكنت كل من فرنسا وكندا والهند من توسيع مجال اتصالاتها وطنيـــا وإقليميا كـــما هو الحال بالنسبة للمهـــمة التي أسندت للقمـــر الصناعي العربي الذي تم إطلاقه سنـــة 1975 .

وتشهد وسائل الاتصال الجماهيري تتنوعا ملفتا للانتباه، الشيء الذي جعلهـــا تتنوع من حيث خصائصها أيضا، كما تتميز كل واحدة بخاصية معينة دون الأخرى، وعلى هذا الأساس يمكن أن نستعرض تلك الخصائص حسب الأهمية كالآتي :

4-1- التليفزيون :

وهو أوسع وسائل الاتصال الجماهيرية انتشارا ومشاهدة، وذلك لما يتميز بـــه من خصائص، والمرتكزة بالدرجة الأولى على الصورة المتحركة والملونة الـــمتعددة الأحجام والزوايا، وتنوع في الصوت وتعدد في البرامج، وإمكانية تـــواصل الأفـــراد بهذا الجهاز، من حيث التعامل مع مخرجاته، أو من حيث استقبال المعلومة، حـــتى أولائك الذين لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، مما يترجم أبعاد الاتصال المـــرئي الذي يجتذب إليه المستقبل ويشد انتباه ه ويضاعف من عمق تأثيره أكثر، مقارنة بالوســـائل الاتصالية التي تتعامل مع حاسة واحدة فقط. الشيء الذي يخول له الأولوية والسبق من حيث الأهمية والنتابعة.

وتجدر الإشارة إلى أن للتلفزيون الجزائري قناة أرضية عمومية واحدة، بإمكانها تغطية كل التراب الجزائري من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب، ومن أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، وهو ما يتيح للأفراد والأسر و العوائل الجزائرية إمكانية متابعتها ، من دون اللجوء إلى اقتناء الهوائيات المقعرة.

وعلى ذكر هـــذه الأخيـــرة، فـــإن للتلفزيون الجزائري، قنـــوات فضائية عمومية

أيضا، والمتمثلة في (قنـــاة، الجزائرية الثالثة)، (كنال آلجيريcanal Algérie)، وهي قناة نـــاطقة باللغـــة الفرنسية في أغلب الأحوال، ثم (قنـــاة الأمازيغية) التي تبث معظـــم برامجها الوطنيـــة بالأمازيغيـــة. علـــما بأنها قنوات عامة، ما عدى قناة (القرآن الكريم) التي تعد بمثابة القناة المتخصصة الوحيدة في مجال الدين، إلاّ أنهـــا تشترك في سمة عموميتها مثل باقي القنوات السالفة الذكر.

وبناء على استطلاعات للرأي لمفردات البحث حول ما إذا كانت برامج القنوات الجزائرية بوصفها محلية قادرة على إبلاغ الخطاب الداعي إلى تعزيز الانتماء للوطن وفيم إذا كانت تستغل كأداة فاعلة للتربة ، فإن الإجابات كانت متباينة حسب بعض المتغيرات من ضمنها متغير الجنس لمفردات العينة، ومتغير السن، يلي بعد ذلك علاقة المتغيرات المستقلة بالمتغيرات التابعة وفق ما يتعلق بمطلب البحث ومحاوره، إلى درجة توحي بأن هناك توجهات متعددة لأفراد المجتمع الجزائري.

وقبل الخوض في تحليل خطابات المبحوثين حول خطاب القنوات التلفزيونية الجزائرية بوصفها محلية قادرة على إبلاغ الخطاب الداعي إلى تعزيز تأصيل وتوطيد علاقة الجزائري بانتمائه لثقافته الأصيلة ولوطنه، حري بنا أن نعرج على أهم سمات هذه العينة بدءا بالسمات العامة المتضمنة متغير الجنس ومتغير السن.

الجدول رقم 01: متغير الجنس للمبحوثين

الجنس	التكرار	النسبة%
ذكر	200	%50
أنثى	200	%50
المجموع	400	%100

في محاولة لاستقراء متغير الجنس الخاص بعينة البحث، فـــإنه يضم دون أدنى شـــك

طائفة من الذكور وأخرى من الإنـــاث، بمعدل متـــواز ومتوازن مثلما أشير إليه فـــي مقدمة بحثنا. فقد تقدمنا بإعطاء تصور مجمل عن العينة، فإن التفصيل في متغيراتهـــا في خضم التحليل الذي تتطلبه بعض الجزئيات، يبدو مطلبا ملحا للوقوف على السمات العامة للمبحوثين لإرساء قاعدة صحيحة لمنطلقات هذا البحث، وعليـــه فإنـــه يبدو منذ الوهلة الأولى، بأن مفردات العينة متساوون من حيث متغير الجنس وهو ما يعبر عن قصدية العينة كما سلف الذكر. أما من حيث متغير السن، فكما تمت الإشارة إليه آنفا، فإن مفردات العينة يتفاوت توظيفها مـــن حيث العمر، وفقا لمتطلبات بعض العناصـــر ضمن سياق الدراسة، بحيث تتخذ نمطا سلسا يتكيف والمحاور بحسب مضمونها، وهو ما يمثله الجدول الموالي الذي يحدد متغير السن لدى المبحوثين.

الجدول رقم 02 :

متغير السن للمبحوثين

السن	التكرار	النسبة %
18- 39	217	54.25
40-59	104	26
60- 71	79	19.75
المجموع	400	%100

إذا حاولنا استقراء نسب متغير السن لدى المبحوثين، فإنه يتبين لنا منذ الوهلة الأولى بأن هنالك تفاوت من حيث السن، غير أن هذا التفاوت له ما يبرره من الناحية العلمية، فإذا تم توظيف فئة الشباب كطائفة عمرية بين الثامنة عشر والتسعة والثلاثين سنة، فإن هذه المرحلة من عمر الإنسان يتباين فيها عمر الشباب بدوره، فهناك من يحدد فترة الشـــباب ابتداء من سن الثلاثين إلى سن الأربعين، وهنـــاك من يرى بـــأن هذه

المرحلة تبدأ من سن الثامنة عشر إلى سن الثلاثين، يقابلها في ذلك الاختلافات التي تحدد مرحلة الكهولة التي تتحدد في نظر البعض من سن الخامسة والأربعين إلى سن الستين، وهناك من يرى بأن هذه الفترة من عمر الإنسان تبدأ من سن الخمسين إلى سن الستين، بينما هناك من يرى بأن هذه المرحلة تنحصر فيما بين سن الأربعين سنة والتسع والخمسين، وما تجاوز هذا العمر، فيصنف ضمن مرحلة الشيخوخة التي يطلق عليها مرحلة الهرم أيضا.

وارتباطا بمتغير السن دائما، يظهر جليا بأن العينة المعتمد عليها في هذه الدراسة، تجمع بين عدد من الأجيال، وما يبرز ذلك، هو فارق السن بين فئاتهـــا، الذي يتراوح فيما بين الثمانية عشر سنة والواحد وسبعين، مما يوحي بأن هناك تنوع في مفرداتها ارتباطا بتنوعات متن البحث وعناصره المشكلة له التي تبحث عن حقيقة ما كان في فترة زمنيـــة معينة من تاريخ الجزائر، تعبر عنـــه مفردات الشيوخ والكهول، وما هو كائن، تعبر عنه فئات الشباب، الذين هم أيضا على محك فئة الشيوخ ممثلين لأصالة المجتمع الجزائري من خلال نظرتهم لجيل اليوم على مستوى كثير من المتغيرات، لا سيما ونحن نخصص جانبا معينا ضمن عروة هذه المتغيرات المتجسدة في خطاب عالم وسائل الإعلام، واستقاء الآراء إزاء نفس القضية حول منظور النخبة المثقفة، ونخص بالذكر شريحة الأساتذة الجامعيين، وطائفة أخرى من عينة البحث تختلف من حيث مستوياتها التعليمية.

وعلى ذكر المستويات التعليمية، فإن الجدول الموالية توضح المفردات كل حسب مستواه التعليمي.

الجدول رقم 03 :

متغير المستويات التعليمية لدى عينة البحث.

المستويات التعليمية للمبحوثين	التكرار	النسبة %
جامعي	236	59
ثانوي	46	11.5
متوسط	11	02.75
ابتدائي	06	01.5
بدون مستوى	101	25.25
المجموع	400	%100

أما بخصوص ما تم رصده حول مشاهدة التلفزيون والفضائيات ارتباطا بمتغير الجنس ، فقد تبين بأن هناك تباين في نسبة المشاهدة، ليس فقط من حيث الاختلاف في الجنس بل يتعدى الأمر إلى متغير المستوى التعليمي أيضا. وهو ما يظهر جليا من خلال معطيات الجدول الموالى:

الجدول رقم 04 : يوضح علاقة متغير الجنس بنسبة مشاهدة التلفزيون بغض النظر عن كونه قناة أرضية أو فضائية .

الجنس / مشاهدة التلفزيون	ذكر		أنثى		المجموع	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة
دائما	102	% 51	136	%68	238	%59.5
أحيانا	63	%31.5	48	%24	111	%27.75
نادرا	35	%17.5	16	% 08	51	%12.75
المجموع	200	%100	200	%34.79	400	%100

نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة متابعة التلفزيون بما في ذلك القنوات الفضائية لدى الفرد الجزائري، قد بلغت نسبة **59.5%** أي ما يعادل 238 مفردة من أصل 400 مفردة ممن يشاهدون التلفزيون بصفة دائمة*، وهي نسبة معتبرة إذا ما قورنت بالعدد أوالنسبة التي ليس لها اهتمام بالمشاهدة إلا في بعض الحالات، مثلما توضحه نسبة 27.75% هذه النسبة التي تمثل عدد111 مفردة من أصل 400، في الوقت الذي نجد فيه عددا من المبحوثين لا يتعرضون إلى شاشة التلفزيون إلاّ نادرا وهم يمثلون بذلك عددا ضئيلا جدا ينحصر في حدود 51 مفردة من أصل 400 ، ممثلين بذلك نسبة2.75 %.

وإذا ما أردنا التأكد من معطيات السالفة الذكر بناء على ما تم رصده، فإن الجدول الموالي، يوضح يوضح حجم مشاهدة التلفزيون لدى الفرد الجزائري.

الجدول رقم 05 : يوضح حجم مشاهدة التلفزيون لدى الفرد الجزائري.

عدد ساعات مشاهدة التلفزيون	التكرار	النسبة%
من صفر إلى أقل من نصف ساعة	**0**	**0**
من 1سا إلى 3 سا	**47**	**11.75**
من 3 سا إلى 6 سا	**97**	**24.25**
من 6 سا إلى 9 سا	**191**	**47.75**
9 سا فما فوق	**65**	**16.25**
المجموع	**400**	**%100**

* وهي مرتبطة بتلك النسب المحصل عليها من خلال الحجم الساعي المسخر للمشاهدة، أنظر الجدول رقم 05، من نفس الصفحة.

إن الحجم الساعي المخصص لمشاهدة التلفزيون لدى الفرد الجزائري، يكاد يستحوذ على الأوقات المخصصة لممارسة أنشطة أخرى، فإذا ما حولنا استقراء نسبة 47.75 التي تمثل حجم التعرض لشاشة التلفزيون، فإن الفرد الجزائري يقضي وقتا لا يقل عن 06 ساعات وهو أمام الشاشة، ليصل في غالب الأحيـــان إلى 09 ساعات يومـــيا، بل يتجوز في بعض الأحيان التسع ساعات بمعدل مشاهدة يصل إلى 16.25 ، ليبدأ فـــي التقلص بشكل تدريجي من 03 ساعـــات إلى 06 ساعات يوميا، لدى فئة ممثلة لنسبة 24.25 ، ثم من ساعة واحدة، إلـــى ثلاث ساعات يوميا، هذه الطائفة التـــي لا تمثل سوى نسبة 11.75 من مجموع العينة ككل.

وعلى ذكر وسائل الإعلام، فقد سبقت الإشارة إلى استطلاعات لرأي مفردات عينة البحث حول ما إذا كانت برامج القنوات الجزائرية بوصفها محلية، قادرة على إبلاغ الخطاب الداعي إلى تعزيز الانتماء للوطن، وقد تبين مايلي :

الجدول رقم 06: القنوات التلفزيونية الجزائرية ودعمها للقيم الجزائرية.

هل تدعم القنوات التلفزيونية الجزائرية القيم الجزائرية ؟	التكرار	النسبة%
نعم	**107**	**26.75**
لا	**293**	**73.25**
المجموع	**400**	**%100**

إذاً، تتباين آراء مفردات عينة البحث إزاء دعم القنوات التلفزيونيـــة الجزائريـــة للقيم الوطنية، بناء على عدد من المبررات، فالتلفزيون الجزائري من خلال القناة الأرضيـــة والقنوات الفضائية، التي لا تزال عاجزة على منافسة مثيلاتها من القنوات الفضائية سواء العربية المستغربة أو ذات الأصول الغربية البحتة من جهة، ولا ترقى إلى طموحـــات الجزائريـــن الذين يؤثرون مشاهدة مـــا يتناسب مع القيم الاسلامـــية

وعاداتهم وتقاليدهم وموروث آبائهم وكل ما يهيئ للجيل الجزائري سبل التربية الصالحة ويحفظ له تراث وقيم وعادات وأعراف أجداده وآبائه، في ظل المؤثرات التي يتعرض الطفل والمراهق والشاب، جراء الانفتـــاح على القنوات الفضائية من جهـــة أخرى، فالفرد الجزائري بحاجة إلى مشاهدة عروض هادفة*، كالمسلسلات الاجتماعية وبرامج الأطفال ذات البعد التربوي والأخلاقي والاجتماعي، التي لا تربي ليس فقـــط الطفل، بل الشاب والأب والأم معا .

أما من جهة القائمين على التلفزيون الجزائري، القيام بدور يجعل من مضامينه فضاءات للتربية، وإن السواد الأعظم من المبحوثين يكادون ينفون ذلك نفيا لا تجد في ظله الإجابة عن ذلك بالإيجاب إلا حيزا ضيقا جدا. والجدول الموالي يبين ما أفرزت عنه آراء مفردات البحث.

الجدول رقم 07: استغلال القنوات التلفزيونية الوطنية كأداة للتربية.

هل تستغل القنوات التلفزيونية الوطنية كأداة للتربية ؟	التكرار	النسبة%
نعم	31	7.75
لا	369	92.25
المجموع	400	%100

ليس من شك أن هناك مفارقة واضحة وتباين كبير بين أولئك الذين يرون بأن القنوات التلفزيونية الوطنية تقوم بدورها التربوي في صالح الطفل والمراهق والشاب الجزائري، هؤلاء البالغ عددهم 31 مفردة المقدرة نسبتها 7.5 فإن معظمهم من فئـــة

* أنظر الجدول رقم 22 ضمن الفصل الرابع، ص201.

الشيوخ بالرغم من تباين الآراء لذات الطائفة *.في الوقت الذي نجد فيه عددا معتبرا مقدرا بـــ 369 مفردة يرون خلاف ذلك، وهم فئة النخبة الجامعية والكهول والشبـــاب من مختلف المستويات.

4-2- الراديو :

إذا ما نظرنا إلى التلفزيون وهو يحقـــق عبر مسار التاريخ نقـــلات تكنولوجيـــة ذات نوعية وانتشارا مستمرين ، فإن الحديث عن الراديو لا يقل أهميـــة عنه من حيث هذه النقلات والانتشار.

يعد الراديـــو أيضا من بين أكثر وسائل الاتصـــال الجماهيري انتشـــارا وأقدرهـــا على تخطي المسافات الجغرافية للوصول إلى أعماق المدن والأريـــاف والصحـــاري بتكلفة أقل، مقارنة بالوسائل الإعلامية الأخرى، إذ يستطيع البث الأثيـــري، أن يصل إلى جماعات وفئات مختلفة على غرار كبار السن والمرأة الماكـــثة بالبيت والعاملـــة على حد سواء، والأطفال وفئة الأميين والحرفيين أثناء أداء مهامهم كسائقي السيارات. فلا لا يحتاج هذا الجهاز من الجمهور، إلى مجهود أكبر في حالات الاستماع والمتابعة، هذا من جهة. ومن حيث الإنفاق كما هو عليه الحال بالنسبة للتلفزيون أو السينما من جهة أخـــرى.

وتعتبر محطات الراديو المحلية والإقليمية، قنوات مهمة في نقل الرسائل الإقناعية سواء تعلق الأمر بالمواضيع التحسيسية أو الإرشادية أو التثقيفية أو التعليميـــة ،بحيث

* الحالة: 08-09-19-29-39-50-58-60-69-98. ولاية وهران.
الحالة: 139-180-190. ولاية الجزائر .
الحالة: 220-239-258-259-269-279-290.ولاية قسنطينة.
الحالة : 309-320-329-350-359-360-368-378-379-388-398. ولاية أدرار.

أنها تستطيع أن تغطي الأماكن أوالجغرافية الخاصة بها، بقــدرة هيرتزيــة معينــة.

وإلى جانب المحطات المحلية والإقليمية، فإن هناك محطات للإذاعة الدوليــة التي تتخطى الحدود الجغرافية للدولة الواحدة إلى دول أخرى ،الشيء الذي يوسع من نطاق جماهيرية الراديو.

4-3- الوسائل المطبوعة :

يمكن للقــائم بعملية الإقــناع، أن يستثمر الوسائل المطبوعــة، والتي يمكن أن تتجسد فــي عدة أشكال من المطبوعــات نذكر منهــا:

- الجرائد
- المجلات
- الكتب والكتيبات
- الملصقات
- المنشورات
- الصور الفوتوغرافية.

وسنستعرض فيما يلي ، الصحف كأحد أهم الوسائل المطبوعة .

- **الصحف :**

تعد الصحف إحدى أقدم وسائل الإعلام الجــماهيري التي تسبــق مــن حيث الزمن كلا من الراديو والسينما والتلفزيون. كما تعد من ضمن أهم الوسائل التــي تمتلك فاعلية في تشكل الرأي بين فئة المتعلمين .

علاوة على ذلك، فإن الوسائل المطبوعة تتميز عن غيرها من الوسائل الإعلامية بجملــة من الخصائص، والــتي يمكن إحصاؤها في النقاط الآتية :

* تتيح للقارئ إمكانية التحكم وحرية التعرض للمادة الإعلامية – الرسالة – وفقا لظروفه.

* تتيح للقارئ فرصة قراءة الرسالة لأكثر من مرة، إن اضطر إلى ذلك.
* إن تقديم البيانات الرقمية والمواد المعقدة في المطبوع ،يشكل الوسيلة الأمثل للإيضاح وتقييد المعطيات، مقارنة بتقديمها بطريقة شفهية .

ويتجلى هدف عرض مواصفات هذه الوسائط الإعلامية، في الوقوف على الدور الحيوي الذي يمكن أن تؤديه كل وسيلة من هذه الوسائل، ومدى أهمية ارتباط نوعية الرسالة بالوسيلة ذاتها. مما يعني أن لكل رسالة وسيلتها التي تتناسب وطبيعة الهدف المرجو منها، كما أن الوسيلة والرسالة معا، لا بد أن يتناسبا مع طبيعة الجمهور المستهدف والظروف التي تكتنفه وإمكاناته المادية .

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية انتقاء واستثمار الوسيلة الإعلامية الأنسب، على أساس مقدرة كل واحدة منها للوصول إلى الهدف المرجو من الرسالة، ومقدرة كل واحدة منها أيضا على تحريك الجمهور نحو بعض الاتجاهات، أو نحو بعض الأفكار التي تعزو إلى تعديل في السلوك أو نحوه.

ومن خلال استقرائنا لخطابات عينة البحث، فإن التوجه العام المسجل حول الاستجابات لوسيلة دون أخرى، يتباين من فئة إلى أخرى. وعليه يمكن القول بأن الاستجابات للوسيلة الإعلامية مرتبط بالمستوى التعليمي للمتلقي. ولذلك فإن الشريحة الأفراد الأكثر تعلما، وبشكل أخص، فئة النخبة المثقفة، تعكف على وسيط المطبوع أكثر من أية وسيلة أخرى. كما تجدر الإشارة إلى أن هذه الفئة أصبحت تعتمد في ظرفنا الراهن على فضاء الانترنيت أو الشبكة العنكبوتية، كيف لا، ونحن نعيش عصرا تكنولوجيا يخول فرصة الحصول على المعلومة بشكل أسرع، ويسهل من عملية التواصل مع الغير بطريقة تختزل كثيرا من الوقت .

بيد أن الفئة التي تحظى بمستوى تعليمي أقل، فإنها تعتمد أكثر، على التلفزيون ثم الراديو. ويرجع سبب ذلك إلى أن كلا من وسيلتي التلفزيون والراديو، لا تحتاجان إلى قدرات خاصة لحصول الاستيعاب وفك شفرات الرسالة. ومقتضى الحال، فإن المقدرة الإقناعية لكل وسيلة تختلف طبقا لعدد من المتغيرات، والتي يأتي على رأسها :

- طبيعة الموضوعات وارتباطها الوثيق بنوعية المادة الإعلامية.
- خصائص وقدرات الجمهور الاتصالية وأنماط وعادات تعرضه للوسيلة الإعلامية.
- مقدرة الوسيلة الإعلامية على جعل محتوى المادة الإعلامية في حد ذاتها، تتسم بالحيوية والجاذبية.

وفـــي حالة ما إذا توفرت هذه العناصر، فإن مسألة حدوث التأثير وازدياده، يبقى احتمالا مشروعا، يجعلنا نفهم مبررات وأسباب تزايد حجم القلق، و الانحراف والعنف اللفظي والجسدي، بمساعدة عوامل كثيرة لا سيما ضغط الجماعة الذي يساهم في هذا التشكـــل، مثلما يظهر في ائتلاف الأصوات أثناء الانتخاب (1) ، هذا إذا ما نظرنا إلى الوسائط الإعلامية من حيث خطابها السلبي وما ينجر عنه من تأثيرات سلبية ومظلمة، ومن التعليم والتثقيف والترفيه والتسلية والإخبار، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار، جوانبها المضيئة والإيجابية.

وفي إحدى الحصص الإذاعية التفاعلية بالقناة الأولى، تحت عنوان «إليك الخط » * ، تم التطرق إلى موضوع أسباب انتشار وتنامي العنف وتزايد ظاهرة الانحراف بالمجتمع الجزائري. وقد خلصت مداخلات المتصلين من المستمعين إلى أن أسباب بروز مثل هذه الظواهر جد متعدد ومتداخلة فيما بينها، غير أن الاتفاق الحاصل بيـــن

(1) *GRZGORY. Derville, Le pouvoir des médias.Mythes et réalités, Grenoble, presses universitaires de Grenoble, 2005, P 17.*

* هذه الحصة ليوم 2010/09/30.وهي حصة تبث على المباشر على الساعة 22:15 كل يوم خميس .

كل مداخلة وأخرى أفضى على تضافر بعض الأسبـــاب، نستعرضها فيما يلي:

1- غياب الـــوازع الديني الذي يروض النفـــس ويغذي الـــروح، وتقلص دور رب الأســـرة سواء كانت أمـــا أو أبا فـــي عملية الشحـــن بالمـــبادئ الدينية الإسلامية، التي تشكل صمام الأمان للطفل والشاب والأسرة والمجتـــمع.

وفي ظل غياب الوازع الديني والغذاء الروحي يمكن أن تحدث انجرافات وانحرافات كثيرة داخل المجتمع. وصدق الشاعر الذي قال :

إذا الإيمان ضاع فلا أمـــان ولا دنيا لمن لم يحي دينا

ومن رضي الحياة بغير دين فقد جعل الفناء لها قرينـــا

ومن مظاهر غياب الوازع الديني، استباحة المحرمات والممنوعات التي تعد بمثابة الخطوة الأولى لهذا الانحراف وكثير من المظاهر السلبية، والتي نص عليها القرآن الكريم في أيما موطن من مواطنه، محذرا منها ومتوعدا في آن واحد، في قول الحق عز وجل : « وَلاَ تَكُونُواْ كَالذِينَ نَسُواْ اللهَ فَأنسيـــهُمُ أنفُسَهُمُ » (1)

وقوله عز وجل :

« ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُواْ مَا أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُواْ رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ »(2)

وقوله في موطن آخر

« وَمَا ءَاتَـــيـــكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَانَهيـــكُمْ عَنْهُ فَانتَهُواْ وَاتَّقُواْ اللهَ إِنَّ اللهَ شَدِيدُ العِقَابِ »(3)

2- غياب الإجراءات الردعيـــة والصارمة فـــي حق المجرمين الذين يجدون - حسب

(1) سورة الحشر ، الآية : 19.

(2) سورة محمد : الآية28.

(3) سورة الحشر ،الآية 7.

آراء المتدخلين- ، في السجون راحتهم التامـــة كما لو أنها فضاءات سياحـــية ، دون إنـــزال العقاب الذي يكبح مـــن جماح المجرم ،مما يجعله يقبـــل على أعمال إجرامية أخرى بعـــد أن يستنفذ مدة عقوبته، حتى يتم توقيفـــه مرة أخـــرى، ومن ثـــم الاستفـــادة من فترة راحة أخرى يجد فيـــها قوت يومه وضالته المعيشية. مدركا في كثير من الأحيان، ما سترتب على جرمـــه من عقاب ومدة العقوبة التي تترتب عن كل نوع من الجريمة، كما لو أنه أحد العارفين والملمين بالقانون.

هذا وتجدر الإشـــارة، إلى أن قـــانون العفـــو عن السجناء، الـــذي يصدر في عدد من المنـــاسبات الوطنية، من قـــبل السلطات الجزائريـــة ، يعد سببا مهما في معاودة أولئك المعفو عنهم، ارتكاب جرائم أخرى .

3- تقلص دور الأســـرة في عملية التنشئة الاجتماعـــية الملقاة على عاتقها، وتمحور دورهـــا من جهة على قضـــاء الحاجات النفعـــية المـــادية،الـــتي تهيئ بدون شك لإنتاج وإعادة إنتاج أعضاء وأفرادا ماديين، ليس لهم هم إلا المادة التي هي أساس بروز الكثير من المظاهر السلبـــية نتيجة الصراع وحب الـــذات الذي يغـــذي نزعة الأنانية لدى الفرد أو الطفل، ومن ثم اقتراف المزيد من الخطايا. وصدق المعصوم محمد عليه الصلاة والسلام: «**حب الدنيـــا رأس كل خطيئـــة** ». ثم تمركز مهامها أيضـــا على لعب دور المورد للطفل من جهة أخرى، مـــن توفـــير للمأكل والمشرب والملبس، والتغافل عن الدور الذي وجدت من أجله، لا سيما توارث رأسمال العائلة الممتدة، التي تمثل إلى حد بعيد شكلا من أشكال أصالة المجتمع الجزائري، حيث من الضروري أن يحصل الإنجاب للحصول على أعضـــاء صالحين ومفيدين لذواتهم ومجتمعهم، فالقيمة لا تقاس بالكم والعدد، وإنما تتخذ بعدا دلاليا يسمو بمدلولاته إلى روح هذا الكم ومعاني النوع.

وإذا كـــان الرسول صلى اله عليه وسلم قـــد أشـــاد بأمته وهو يحثها على التكـــاثر

في حديث صحيح : « تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»،إن الغرض من هذه الإشادة تعزى إلى تشريف هذه الأمة، التي لن تشرف إلا بالتشبث بشرف أهلها، والولاء والطاعة لأشرف الخلق كلهم محمد صلى الله عليه وسلم.

ومن وجهة نظر الدين حول مآلات الأمة الإسلامية،قس على ذلك المجتمع الجزائري، كونه جزء لا يتجزأ من هذه الأمة، فإن في قول المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم، وهو يرسم للصحابة رضوان الله عليهم مآل الأمة الإسلامية، بما يبعث على الخوف وينذر بحلول أقوام وأجيال من رحم هذه الأمة ، يكون وجودهم أقرب ما يكون إلـــى العدم. نجد ذلك في قوله : " تتداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أمن قلة نحن يومئذ؟ قال: لا، إنكم كثير ولكنكم كغثاء السيل " .إن هذا الحديث الشريف يحمل من الدلالات التي ينبغي التعمق في حيثياتها من حيث سبب تداعي الأمم علينا، والخطاب موجه إلى الأمة الإسلامية جمعاء، ولا ريب بأن من أسباب التداعي هذا ، هو الابتعاد عن المنهج الرباني الضابط للعبادات والمعاملات والأحوال الذي سيحيق بنا إلى أراذل المجتمعات بناء على مقدمات، ولا شك أن من ضمن هذه المقدمات اتباع عصبة أعداء الدين الإسلامي الذين لا يملون من التخطيط تكريسا لزعامتهم، أولائك الذين سنحذوا حذوهم النعل بالنعل في كل صغيرة وكبيرة حتى–لو دخلوا جحر ضب لدخلناه – يقول الحق عز وجل: " ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم" (1) وفي موطن آخر" نسوا الله فأنساهم أنفسهم" (2) زد على ذلك انتشار الهرج والمرج والفساد بمختلف أشكاله، "وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا " (3)

(1) سورة البقرة، الآية : 120

(2) سورة الحشر، الآية : 19

(3) سورة الإسراء، الآية: 16

4- تقلص دور المؤسسات الرسمية في عملية التنشئة على غرار دور مؤسسة التربية والتعليم، من خلال مساهمتها بشكل أو بآخر في عملية ظهور بعض المظـــاهر السليبة في الوسط المدرسي والوسط الاجتماعي. ومن جملة أسباب ظهور هذه المظاهر حسب ما تراه عينة النخبة المثقفة في سياق هذا البحث ما يلي :

* فقدان السيطرة على الطفل في مراحل تعلمه الأولى ، وحشوه في سن متقدمة بمنظومة من الأفكار المغلوطة تربويا، على شاكلة الحقوق والحريات التي لا يستطيع استيعابها بشكل إيجابي في مثل هذه السن، مما يولد نوعا من العصيان لدى الطفل ويتعسر عليه فهم معاني الانضباط وضرورة الخضوع للمعلم والأستاذ أو الأولياء على السواء، لا لشيء، إلاّ لأنه أصبح شبه مبرمج بمجموعة من التعليمات الخاطئـــة، لذلك فلن يدخر جهدا لتفريغ محتواه في ردود فعل على شكل تحديات لفرض الذات، ومجابهتهم والتصدي لأوامرهم وجها لوجه(1) في كثير من الأحيان.

وفـــي مثل هذه المواقـــف الخطيرة، يجب أن ينظـــر بشكل دقـــيق إلـــى الطريقـــة

(1) في هذا الإطار استغرب أحد المربين بإحدى المدارس التي يشتغل بها من ردة فعل أحد التلاميذ وهو يهم على زبره وتأديبه بقوله : يا معلم، قالوا لنا : بأنه يمنع ضرب التلميذ. !! ؟ ولحسن حظ المعلم، أن التلميذ ناداه بـــ : يا معلم ."

وفي سياق متصل بما يتم حشوه للتلميذ من أفكار مغلوطة، ولكن مع حالة أخرى من حالات عينة البحث، وهي أستاذة بالتعليم المتوسط، إذ أنه حدث في بداية السنة دخول مدير المؤسسة عندها بالقسم ليلقي كلمة على مسامع التلاميذ، فإذا بالأستاذة تتفاجأ بخطاب المدير الذي أوعز من خلاله إلى التلاميذ بحقهم في إيداع شكوى ضد الأستاذ في حالة ما إذا تعرض التلميذ إلى الضرب من طرف الأستاذ. وهنا استوقفته الأستاذة مبدية امتعاضها من مثل هذا التدخل الذي اعتبرته خطوة خطيرة لتحريض التلميذ على أستاذه وخطوة خطيرة يتربى من خلالها التلميذ على العصيان. و يفقد الأستاذ على إثرها مكانته كأستاذ .

هذا ويتم تسجيل حالات يتعرض فيها الأستا ذ إلى العنف اللفظي والجسدي في كثير من مؤسساتنا التربوية، ليس فقط من باب ما نطالعه على صفحات الجرائد، وإنما هي معطيات مستقاة ممن صادفناهم من معلمين وأساتذة ونحن بصدد الحديث عن التلميذ والمربي والمنظومة التربوية ككل.أنظر السؤال رقم 45 الشق أ من الملحق رقم 03

التـــي يتم بهـــا إعداد الجـــيل قبل، التسويـــق لمثل لهذه الأفكـــار من جهة، والنظر إلى ذهنـــية الفرد الجزائري بشكل خـــاص والعربي بشكل عام، وعليه فمن الضرورة بمكان ، **التمحيص في الذي ينبغـــي أن يكون، وكيف يكون** ؟، لا سيما وأن وسائل الاتصال أضحت اليوم أكثر من أي وقت سابق تلعب دورا محوريا في إبراز نوعية المجتمع، تلك النوعية التي تتجلى من خلال ممارساته الاجتماعية والثقافية(1).

* الرسوب المدرسي المبكر، بحيث أن السياسة المنتهجة في معاييـــر القبول لإعـــادة التسجيل لا تزال بحاجة إلى كثير مـــن الدراسة والضبط وفقـــا لمتغـــيرات الظروف الاقتصاديـــة والاجتماعـــية، والبحث عـــن منـــافذ أكثر براغماتية للتقليص مـــن هوة الفـــراغ الذي زاد مـــن حدته، اعتـــماد معـــايير الكم عـــلى حســـاب النوع.

تقلص عمل المؤسسة التربوية التي من المفروض أن تكون اسما على مسمى لتقوم بالدور التربوي قبل التعليم، وذلك بتكثيف الحجم الساعي للمواد التربويـــة على غرار مادة التربية الإسلامية والتربية الخلقية في جميع الأطوار والمستويات. وضرورة إعادة النظر في كثافة البرامج التي يتلقاها التلميذ خلال السنة الدراسية، لئلا يخرج خالي الوفاض في نهاية المطاف، فإن لم يكن قـــد حصّـــل على قسط من التربيـــة ، فعلى الأقل يكون قد حصل على قسط من التعلـــيم .

(1) *DOMINIQUE .P et JOSIANE. J, Les jeunes et la culture de l'écran, Réseaux, N 92 / 93, 1999 P 53.*

5- عملية الاتصال الجماهيري:

إذا كانت طبيعة عملية الاتصال، تتوقف على فهم مادة الاتصال والتي يطلق عليها اسم " الرسالة "، التي تحمل في طياتها محتوى يعبر عن دلالات يسعى مـــن خلالـــها المرسل بلوغ أهداف محددة، فإنها تتوقف أيضا على دراسة وفهم طبيعة المتلقي. هذا المتلقي الذي يأخذ أنموذج الفرد الواحد أو الجماعة أو المؤسسة أو الهيئـة .

وتعتبر وسائل الاتصال الجماهيري إحدى وسائل الاتصال الإنساني القـــادرة على إيصال المعاني التي يشترك في خبرتها كل من الـقائم بالاتصال والمستقبـل، وهو ما يجعل منها فضاء تحكمه علاقات موضوعية وتنافسية، هذا التنافس الذي يمكن أن يترجم في بنيتها إلاّ انه غير مرئي (1) وتعتمد هذه العملية على صور وأشكال مـــؤثرة، إذ تجسد هذه المعاني، خبرة تطبع في العقل والوجدان، وهو ما يجعل منها عملية تتميز بخصائص بيولوجية وسيكولوجية واجتماعية، بـحيث يتطلب استقبال الرسالة عملية بيولوجية لدى الإنسان، تتصل إلى حد كبير بوظائف الجهاز العصبي والحواس المختلفة ليتمكن من تفكيك رموز وبنيات العمل الذي أوجدت من أجله الوسيلة.

إن أي عملية تتعلق بالاتصال تتضمن وجود مثير تنتج عنه استجابة. وإذ يعتبر الاتصال عملية اجتماعية فـلأنه يخضع للفروق الاجتماعية التي يتحقق فيها قبول الرسالة أو رفضها، ثم إن فهم ودراسة عملية الاتصال الجماهيري تظهر من خلال التمييز بين المـــراحل التطورية التي تتم من خلالها هذه العملية، ويبدو ذلك جليا على إثر ما حدده لنـــا كل من " ديفلير "و" ديفينيس " في كتابهما الموســـوم بـــ" فهم وسائل الاتصال الجماهيري "حيث أشارا إلى وجود خمس مراحل أو خطوات يتم من خلالها نقـــل مادة الاتصال، نلخصها في النقاط الآتـــية :

(1) *PIERRE ,B, Sur la télévision, Paris, Edition, 1996, P 45.*

5-1- القائم بالاتصال :

يعد عنصر المرسل، أحد أهم العناصر التي يتوقف عليها نجاح الرسالة الإعلامية ضمن منظومة عملية الاتصال. أما رجل الإعلام، فقد يكون إما مرسلا ضمن الفضاء السمعي كالراديو أو المرئي، كالتلفزيون، أو محررا في إحدى الصحف أو أخصائيا في إحدى إدارات الإعلام وهيئاته (1).

وقد يشكل المرسل ذاته مصدر الرسالة، أو النقطة التي تبتدئ على إثرها عملية الاتصال، كما قد يتجلى المصدر في صفة الشخص الذي بمقدرته أن يحول الرسالة المراد بعثها أو بثها إلى رموز، تأخذ طريقها عبر مختلف قنوات الاتصال. وبشكل آخر، هو الذي يعمل على تشكيل محتوى الأنواع المختلفة للرسائل وفق منهج علمي مدروس ومخطط ومستمر (2) تحمل في طياتها خلفية واسعة تجسد ما يؤمن به، بهدف التأثير على جمهور معين، حسب طبيعة الرسالة.

ولقد تعامل الباحثون مع خصائص متنوعة في دراستهم لتأثير المصدر والقائم بالاتصال، بحيث يشيرون إلى أن التأثير على اتجاهات الفرد يعتمد في جزء كبير منه على المصدر، هذا المصدر الذي يجعل من بعض القائمين بالاتصال يتمتعون بقدرة أفضل مما هي عند غيرهم للتأثير على الجمهور ارتباطا ببعض المميزات، والتي يمكن حصرها في النقاط الآتية :

- درجة الثقة.
- عامل الخبرة.

---

(1) محيي الدين بدوي، الاتصال بين النظرية والتطبيق، الاسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ،طبعة 2003، ص18.

(2) محمد جمال الفار، المعجم الاعلامي ، الأردن، دار المشرق الثقافي، طبعة 2006،ص 408.

- المركز الاجتماعي.

وبناء عـــلى ما سبق، فإن المرسل يحمل على عاتقـــه قدرا كبيرا من المســـؤولية فيما يرسله من رسائل طيلة رحلتها الطويلة التي تصل إلى المستقبـــل. فهـــو المسئول عن موضوعية الرسالة ودقة معلوماتهـــا، كما يعد المسئول أيضا عن وضـــع الرسالة في رموز مناسبة وفقا لقدرات المستقبل، بقدر مسؤوليته في اختيار الوسيلة الإعلامية الملائمة، حتى تتحقق الغايةمن الرسالة، وهو التأثير، ومن باب أولى الظفر بأكبر عدد من المتتبعين، ذلك لأن أساس الاتصال ليس فقط منح المعلومة التي تستحق، ولكن أيضا تلك التي تنتزع أو تشترى(1) مادامت المعلومة قائمة على أساس تجاري محظ.

يشير تشارلز براون Charles Brown إلى أن اختيار العاملين في حقل الإعلام ينبغي أن يتم وفق أسس مدروسة، ولذلك يجب ألا يخوضوا في هذا المجال إلا بعـــد المرور على الاختبارات النفسية والعلمية والعملية واجتيازها، لأن وظيفة رجل الإعلام لها من الأهمية والخطورة بما يمكن أن تترك انطباعا حسنا أو سيئا عن الجهة التي يعمل بها، فقد يتسبب في خسارة مادية ومعنوية كبيرة أثناء تعامله مع الناس، مما ينتج عنه فقدان الجهة التي يمثلها لسمعتها التي يكون القائمون عليها قد أنفقوا عليها الكثير لبنائها خلال فترات طويلة.

ولهذا السبب ينبغي أن نشير إلى أن هناك عددا من المواصفات التي تخول للقائم بالاتصال أو لرجل الإعلام النجاح وليبلغ غايته من الرسالة. ومن ضمن هذه المواصفات ما يـــلي:

- إن رجل الإعلام الناجح هو الذي يبحث عن الطريقة الصحيحة والمناسبة للتعبير عن الفكرة التي يرغب في توصيلها إلى المستقبل.
- إن مهارات المصدر الاتصالية واتجاهاته ومستوى ثقافته وثروته المعرفية ومركزه

(1) *DANIEL.B, La communication contre l'information, Paris, Hachette, 1995, P 94.*

في السلم الاجتماعي ،عوامل مهمة للظفر بعدد أكبر من الجمهور.

– إن رجل الإعلام الذي يصلح للعمل في أحد الأجهزة الإعلامية ، قد لا يصلح للعمل في جهاز آخر. فالمذيع مثلا عبر محطات الرادي و الذي يوجه رسائله عبر الأثيـــر لا يمكن له أن يتراء للمستقبل، وعليه فقد يفشل فـــي مواجهة الجماهير أو المشاركة في إحدى البرامج أو الندوات المواجهية والعلنية للرد على استفساراتهم والتجاوب معهـــم.

5-2- الرسالة:

وهي التي يتم نقلها إلى الجمهور وذلك عن طريق آليات وسائل الاتصال مثل السينما، الطباعة، والإذاعة والتلفزيون، التي لن تعدو أن تكون عبارة عن مسارات للإنتاج التي تكمّل ظهور العناصر الثقافية (1) .

ولقد اهتم برنامج (يل) بالرسالة كمتغير مهم، بحيث يشير إلى أن من خصائص الرسالة ، توقع احتمال زيادة أو قلة فاعليتها وتأثيرها ارتباطا ببنياتها المكونة لها التي ترتكز على جملة من المتغيرات كالمتغيرات المستقلة التي تستوعب في طياتها عوامل خاصة بالمصدر وأخرى بالرسالة تليها عوامل خاصة بالجمهور التي تفضي إلى جملة من العمليات و التي يسميها " يل " بالعمليات الوسيطة التي يمكن أن ينتج عنها جملة من تأثيرات، بل يذهب " ولتون " إلى أبعد من ذلك ويؤكد بأن وسائل الاتصال الجماهيرية قد غيرت نمط كلام المجتمعات(2) وإن كان يرمز إلى فعل التوجه السياسي في ذلك.

و يلخص **الشكل رقم 1** أهم العوامل الأساسية التي يحددها " يل " في تحليله لأهمية الرسالة ومدى قدرتها على الإقناع، وهي كما يلي :

---

(1) *DOMINIQUE.P, Les Scénaristes et la Télévision. Approche sociologique, Paris, Nathan Université, INA, 1995, P 9*

(2) *DOMINIK. W, op.cit,P39*.

الشكل (01) :

نموذج " يل " في الاتصال الإقناعي :

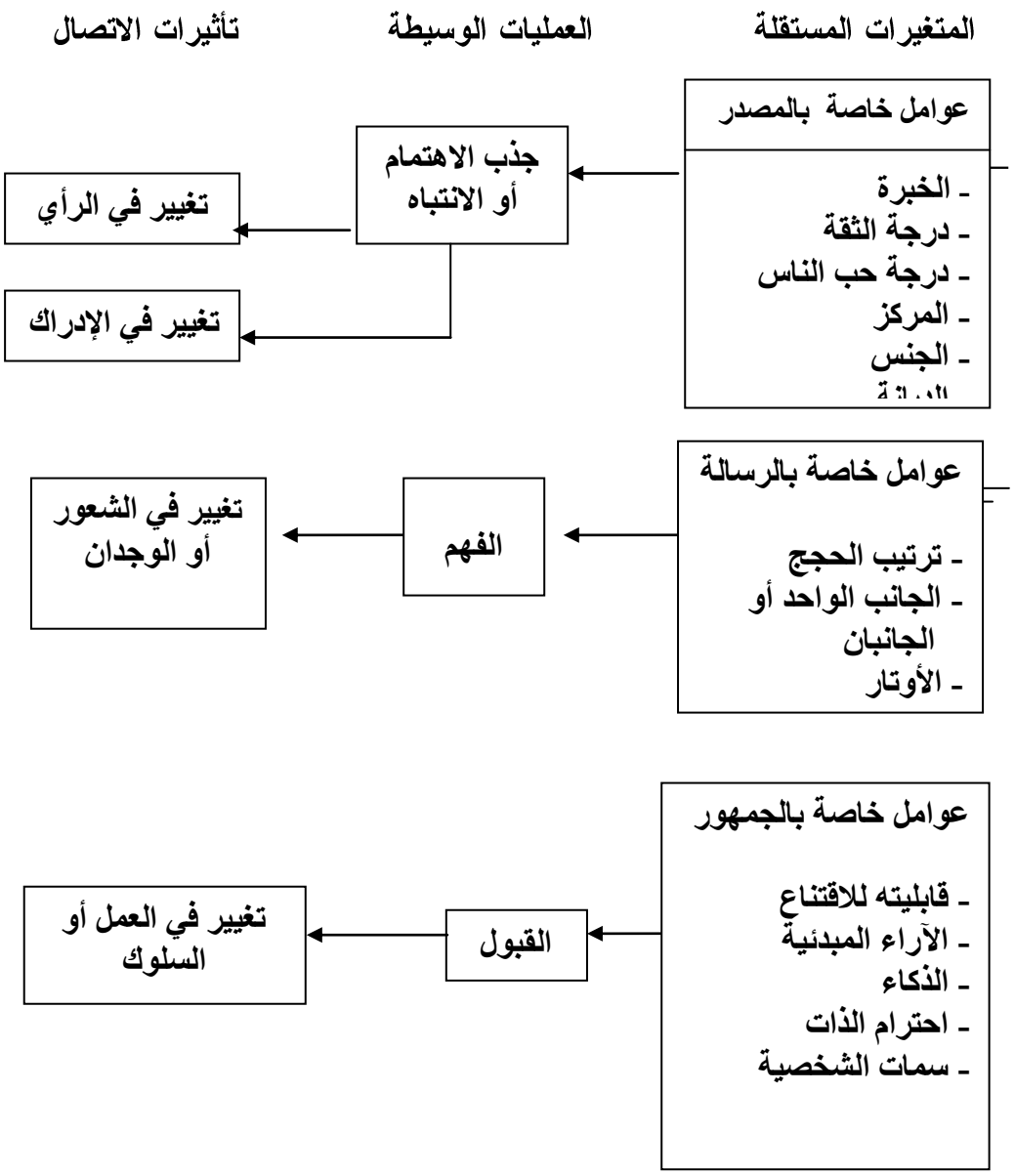

إن العـــوامل السالفـــة الذكر أقرب إلى مـــا افترضه العـــالم " فشـــبين Fishbein " لوصفـــه للرسالة وهي تشكل نسقـــا أو سلسلة من الجمل الـــتي تشتمل على معتقدات يحاول من خلالهـــا المصدر أن يقنع و يحدث تغييرا في المعتقدات المسبقـــة لدى الجمهور المستهدف، بنـــاء على معتقدات المصدر ذاتـــه ومعتقدات المستقبل، مع احتـــمال وقوع التناقض بينهـــما من حيث جدوى فاعليـــة الرسالـــة أو دون ذلك (1).

كـــما أن العمل الاتصالي، لـــن يكون أبدا خـــالي المقاصد، إذ يسعى كل مـــن المصدر أو المرســـل من خلال ما يتم بثـــه من رسائل إلـــى بلوغ غاية مـــا. ويطرح العـــالم " ماكيجر " عددا من الأسئلـــة التي ترسم مســـار العمليـــة الاتصالية، وهي نفس الأسئلة التي رسم من خلالها العالم " هارولد لاسويل " نسق هذه العملية ،وهي على النحو الآتي:

الشكل رقم (02)

- من ؟ ← المصدر
- يقول ماذا ؟ ← الرسالة
- لمن ؟ ← المتلقي
- كيف ؟ ← الوسيلة
- بأي تأثير؟ ←
  - جذب الانتباه
  - قبول و تبني
  - تغيير في الاتجاه
  - تغيير في السلوك

(1) *MARTIN. F, & ICEK .A , B,, Attitude,Intention and Behavior : An Intrduction to theory and research, Addition Wesley publishing Inc company,1975, ,USA , PP 453-454 .*

وتجدر الاشارة إلى أن كلا من " شانون "و" ويفر ط يضيفان في نموذجهما الاتصالي عنصرين أساسيين ، وهما : – التشويش ، – رجع الصدى .

5-3-المتلقي :

ويحمل اسم المستقبل أيضا، وهو عنصر مهم ضمن منظومة العملية الاتصالية، وبشكل خاص حينما يرتبط بالوسيلة الإعلامية، إذ لا يبقى المتلقي فردا منعزلا كوحدة مستقلة إذا ما أخذ كمحك لاستقراء تأثرات الوسائط الإعلامية، ولكنه يأخذ على أساس وحدة تنتمي إلى شبكة من العلاقات الاجتماعية المؤثرة في سلوكه الاتصالي أيضا. لذلك تعد مسألة التفاعل بين الأفراد محطة مهمة لاستنباط مجموعة الأحكام التي تظهر على شكل حقائق، أي أنها تتجلى في صفة ظواهر اجتماعية، ومن ثم يمكن الحديث عن موضعتها كإطار للدراسة والتحليل.

لقد أصبح من المهم اليوم التعرف على السلوك الجمعي للأفراد المنتمين إلى جماعات اجتماعية أكثر من الاهتمام بالخوض في حيثيات اهتمامات الأفراد المنعزلين، ذلك لأن مفهوم الجماعة هو" نوع من الروح الجمعية " (1) من جهة، ولأنه ثمة حد فاصل ورفيع بين دراسة الفرد في معزل عن غيره ودراسته في كنف الجماعة من جهة أخرى، هذا الحد الرفيع أيضا يحتم علينا أن نعدل بين موازين الاختصاص في العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية من حيث اهتمامات كل علم بحسب العاملين في حقله، ونعني بذلك، أن موضوع الإنسان قبل أن يكون متلقيا أومستقبلا، هو موضوع في غاية التعقيد، لأنه ثمة موضوع الإنسان من اهتمامات علم الاجتما ع، وموضوع الإنسان من اختصاص علم النفس. وللوقوف على مثل هذه المفاهيم الخاصة بمجال التأثير الإعلامي، فإن أنصار نظرية المعرفة الإدراكية يشيرون إلى أن الفرد يتأثر سلوكه بما يسمى بالنظام

(1) *GUSTAVE ,le,B, Psychologie des foules, Paris, PUF , 1 ED 1985, P 11.*

الإدراكي والمعرفي، الذي يبلور مدركاته من خلال معالم يتأثر سلوكه بها (1)، غير أن الانتماءات الفردية لجماعات معينة هو الذي يؤثر في موضوع الاهتمامات بوسائل ومضامين إعلامية معينة، فالفقراء مثلا لا تعنيهم أخبار البورصة وتحولاتها في سوق المال والوالد أو الأم لا يشاهدان الأفلام الكرتونية إلا نزولا وتلبية لغربة الطفل وهكذا.

5-4- التأثير:

تعتبر عمليـة الاتصال من العمليات الديناميكية التي تحدث بصـورة مستـمرة ومتغـيرة تخضع لعـامل الزمان والمكان، الذي ينتج بدوره كما هائلا من التغيرات الفجائية نتيجة ظهور الثورات على أكـثر من صعيد، لا سيما على مستوى الفضاء الاقتصادي ، الثقافي، الاجتماعي ، كالتطور الحاصل على أيضـا مستوى أساليب الاتصال الذي جعل من العالم المعاصر عالما إليكترونيا محضا وعالما متقاربـا، من حيث تطور التقنـية بكل أشكالـها وأضحى كما لو أنه قرية إليكترونـية.

وفي محاولة لإعطاء تفسير ومعنى لكلمة تأثير فإنه تعبير عن كل ما ينتج م ـن خلال نقل المع ـاني، تظهر تجلياته على المتلقي، كثمرة من ثمرات نجاح العملية الاتصالـية .

ولما كانت العلاقـة بين وسائل الإعلام والجمهور من أكثر المسـائل التي شغلت علـماء الاتصال والباحثين في حقل الاتصـال الجماهيري، فقد اهتم هـؤلاء الباحثون بمسألة التأثير الذي يمكن أن تحدثه تلك الوسائل على الأفراد من خلال ما تبثه أو تعرضه من مضامين وأدى بهم إلـى التركيز المكثف في محاولة لإعطاء تفسير نوعي وقيـمي مقنع لنوع التأثير وطبيعتـه. وقد أدى هذا الاهتمام بدوره إلـى

(1) جمال أبو شنب، نظريات الاتصال والإعلام – المفاهيم، المداخل النظرية، القضايا –، دار المعرفة الجامعية، ب.ت، ص44

تباينات في الرؤى تمخضت عنها نظريات أثارت نقطة معينة ضمـــن تراكم هذه التباينات.

وعلى العموم هناك إجماع حاصل حول مقدرة وسائل الإعلام على ممارسة التأثير، وأن هذا التأثير بديهة لا في غير حاجة إلى إثبات ومسلمة لا تحتمل النقاش لأنها تقوم بطريقة غير مباشرة على حقن المتلقي ببعض المواد المخدرة التي لا يُـــدرك مفعولها إلا بمرور الزمن وهو ما يندرج تحت غطاء " نظرية الإبرة أو الحقنة تحت الجلد " ومدى سعيها وقدرتها على احتواء المتلقي وجعله يسير وفق أهدافها (1)، إلا أن هناك بعض الأسئلة التي لا تزال بحاجة إلى إجابة عنها وهي :

إلى أي حد يصل هذا التأثير ؟

وبأي كيفية يتم هذا التأثير ؟

وفي أي ظروف هذا التأثير ؟

وهي أسئلة لم يجمع الباحثون على الإجابة عنها بنفس درجة التوافق الذي حصل حول حدوث التأثير كبديهة.

بالمقابل حاول بعض العلماء التقليل من شأن تأثير وسائل الإعلام ونموذج ذلك على سبيل المثال ما كتبه "جوزيف كلابر " في مؤلفه " تأثير وسائل الإعلام " وهو يفند ما أجمع عليه كثير من الباحثين حول هذه القضية، مقدما تبريرات أساسها استعداد الإنسان المسبق على تبني نمط معين من السلوك يكون كامنا بوجدانه، فالفرد لا يتعلم ولا يكتسب سلوكا معينا من خلال تعرضه لوسائل الإعلام إلا إذا كان لديه استعداد فطري لممارسة ذلك السلوك، إذ أنه لا يصبح عدوانيا بمجرد تعرضه لمشاهد العنف في التلفزيون أو السينما ومعنى ذلك أنه يصبح عدوانيا، إلا إذا كان في طبعه

(1) *PHILIPPE. B,et SERGE.P, L'explosion de la communication, Paris, la Decouverte, 2 ED, 1993, P 241*

عدوانيا والقياس حاصل على بقية السلوكيا ت والتصرفات. وخلاصة القول، أن وسائل الإعلام لا تدفع الناس لفعل سلوك معين إذا لم يكن لديهم الاستعداد لممارسة ذلك السلوك، وما يزيد من اتساع رقعته هو إشاعته فيما بينهم سواء عن قصد أو عن غير قصد، ذلك لأن الدعاية في نظر " جين كابفيري " هي أقدم وسيلة إعلامية في العالم (1) وبالتالي فإن عملية الاحتكاك بالأقران والجوار لا محالة بأنها تلعب دورا مهما في عمليات التأثر والتأثير. وبناء على هذا التباين، فإن الادعاء القائم حول تقزيم تأثير وسائل الإعلام على سلوك الفرد، قد تغاضى عن دور هذه الوسائل من حيث تأثيرها على القيم الأخلاقية والثقافية وأسلوب الحياة في المجتمعات، هذا التأثير وإن كان لا يدخل ضمن سلوك الأفراد كوحدات أساسية في منظومة المجتمع، إلا أنه يقع ويتمظهر ضمن السلوك الجمعي الذي هو أصدق صورة وأبعد أثرا في عملية التغير الاجتماعي. وعليه فإن قيما وأنماطا سلوكية كنا نجهلها وأصبحنا نعرفها ونتقمصها أحيانا لم نكن لنعرفها أو نتقمص البعض منها لولا وسائل الإعلام، يكفينا ما قاله أصحاب الاختصاص أمثال "مارشال ماكلوهان" : يتحدد النظام الاجتـماعي وفق المضمون الذي تحمله الوسيلة الإعلامية ، وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الأعلام فإنه لا يمكننا أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات. وأمثال دينيس ماكويل في حديثه عن الوظائف التي تقوم بها وسائل الإعلام وبالتحديد في الوظيفة الثانية التي تتجلى في وظيفة تحديد الهوية المتمثلة في حاجة الفرد إلى دعم القيم الشخصية، والتوحد مع الآخرين في قيمهم. إضافة إلى وظائف أخرى على شاكلة وظيفة الإعلام و وظيفة التفاعل الاجتماعي و وظيفة الترفيه، إذ أضحت وسائل الإعلام مصدراً مهماً من مصادر المعلومات، وموجهاً قويا لسلوك الأفراد.

(1) *Sur cette information, voirJEAN, N, K, Rumeurs, le plus vieux média du monde, Paris, Le Seuil, 1987.*

الفصل الثاني

الفصل الثاني الجمهور و وسائل الإعلام بين التأثير والتغيير

*** مدخل**

1- الجمهور

1 -1 : مفهوم الجمهور

1-2 سمات الجمهور

2- الجمهور الجزائري بين الثابت والمتغير

3- ملامح التغيرات الاجتماعية

4- مصادر التغير الاجتماعي

5- مراحل التغير الاجتماعي

6- الغزو الثقافي

7- التغير الاجتماعي ، اتجاهات و نظريات

*** توطئة :**

في واقع الأمر، لما نتحدث عن التغير الاجتماعي، إنما نشير بشكل أوضح إلى منظومة الثقافةوالتغيرات التي تعتريها. وبمعنى آخر فإن التغير الذي يحدث على مستوى التنظيم الاجتماعي، إن على مستوى الأسرة أو التدين ومختلف أنماط السلوك. إنما ينطوي على درجة عالية من التساند والعلاقات المتعدية، أي أن التغير في الجزء يؤدي إلى تغيرات في البناء الكلي . فاختراع التكنولوجيات على سبيل المثال، قد أدى إلى تحول أساسي في الصناعة بشكل عام، كما أنه عمل أيضا على رفع معدلات الحراك الاجتماعي وارتبطت به أساليب جديدة للحياة ومعايير السلوك.

وإن الفوارق الموجودة بين مختلف المجتمعات تحتم ضرورة إعادة النظر في كنه التغير ومعدله داخل المجتمعات، فالمجتمع الجزائري لا يحمل بالضرورة مواصفات المجتمع الغربي. وهي إشارة إلى أننا بحاجة ماسة إلى مراعاة الفوارق المجتمعية وإرساء دراسات نابعة أسسها من عمق المجتمع المحلي مراعين بذلك في عملية البحث خصوصيات كل مجتمع على شاكلة مجتمعنا الجزائري محل الاهتمام والدراسة، حتى لا يكون تحليل واقعنا دُولة بين الباحثين الغربيين الذين تشبعوا بدورهم من ثقافاتهم المحلية.

ومما تسعى إليه الجهود المنظمة والمضبوطة كتعبير عن وجود حملات للتغيير يجابهها المجتمع الجزائري على أكثر من صعيد، فإن هذه الحملات تسعى في إحدى مطالبها إلى إقناع الأفراد لتبني بعض الأفكار أوالسلوكات أو الاتجاهات أوالابتعاد عنها. كما تتكفل بهذا التنظيم جماعة من الجماعات الموجودة في المجتمع أو جهة معينة تبتغي إحداث هذا التغيير.علما بأن هذا التغيير لا يحدث بشكل كلي ومفاجئ وإنما يحدث عبر مراحل تراكمية متعددة، كالتغيير في معلومات الأفراد، أو محاولة التغيير في طرق إدراكهم للأشياء و من ثم اتجاهاتهم، وهي بذلك ستمس جوانبهم المعرفية وجوانبهم السلوكية وجوانبهم القيمية.

وفي سياق متصل للحديث عن حملات التغير الاجتماعي وما له من علاقة بجمهور المجتمع الجزائري، فإن محاولة تشخيص بعض الظواهر الاجتماعية بهذا الفضاء يجعلنا نركز على بعض القضايا دون غيرها، ومن ضمن هذه الإهتمامات، سنقف في المقام الأول على دور الحملات التي تهدف إلى تغيير الجانب المعرفي للمجتمع الجزائري كونه جزء لا يتجزأ من المنظومة العربية والإسلامية المستهدفة.

1- الجمهور:

في سياق الحديث عن الجمهور، نجد أنفسنا أمام كم هائل من المفاهيم التي عالجت هذه القضية بوجهات نظر وزوايا مختلفة، بغض النظر عن التعريفات الكلاسيكية حول ماهيته اللغوية والاصطلاحية.

لذلك، فإننا نجد عددا من التعريفات، يتميز بعضها عن الآخر لدى جل المشتغلين في الحقل الإعلامي. فمنهم من تطرق إلـــى هذه المســـألة من زاوية يحكمها التصنيف المعتمد على العدد، ومنهم من قدم تعريفات يتوقف معيارها على حسب طبيعة العملية الاتصالية، ومنهم من تعرض إليه بناء على الســـمات الأولية، والأخرى حضاريـــة،ثم بناء على الخصـــائص البيولوجية، وآخرها الشخصية.

أما بالنسبة للتعريفات الكلاسيكـــية، فـــإن **الاتجاه اللغوي** يصب في قالب القراءات السميولوجية لمكونات الدال – الجمهور – وجذوره التاريخية ، إذ لا يتعدى في مدلوله محتوى الجماعة أو القوم (1).

أما كلمة public فإنها مأخوذة من الكلمة اللاتينيـــة publicus التـــي تدل على كل ما ينم إلى الجمـــاعة في إطارها العـــام (2). وبذلك فإن محتوى مفهوم الجمهور لا يخرج عن نطاق تلك الفئـة الصغيرة أو الكبيرة .

أما في **الاصطلاح**، فإن الجمهور يعبر عن كل تجمع ضخم يستوعب أعدادا كبـــيرة من الناس، مختلفي السمات والخصائص، كالسن، المستوى التعليمي،

(1) القاموس العربي، دار الشروق، ط 1986،ص 336.

(2) ماري إلياس ، حنان قطب حسن، المعجم المسرحي (مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض) ، مكتبة لبنان ،الطبعة الأولى، 1997 ، ص 159.

والمعتقدات الدينية،يتعرضون لـــوسائل الإعلام ويتـــأثرون بها بشكل فـــردي (1) ، غير أنهم يتأثرون جماعـــيا بالنسبة في بعض الشـــؤون العامـــة.

1-1- مفهوم الجمهور :

يعبـــر الجمهور وفقـــا المفهـــوم العددي إلـــى مجموع الأفـــراد الذين يفترض أن تصلهم مـــادة إعلاميـــة بعينها وتتوفر فيهـــم خصائص تهـــم المرسل.

وبفضل تنـــوع وسائل الاتصـــال الجماهيري وانتشـــارها، فقد ارتفع حجـــم عدد المستهلكين. بالمقابل ، أدى ذلك إلى تنوع في سمـــات الجمهور في حد ذاته. وهنا تشير بعض الدراســـات إلى أنه يمكن تقسيم كالآتي :

<u>أولا</u> : الجمهور المفكر :

تهتم هذه الطـــائفة بالمواد الإعلامـــية التي تقدم وتزخر بالقضـــايا ذات الطابع التفـــاعلي كالأحداث السياســـية والثقافية والاجتـــماعية و الآراء ووجهـــات النظر وتطرح مسائل الحساســـة التي تفتح المجال للنقاشـــات والتي تثري معارفهـــم وتعالج همومهم واهتـــماماتهم، إلى جانب الاهتمام بالقضـــايا الفلسفية ومستجـــدات الفضاء العلمي.وهذا النوع من الجمهور، يتشكل معظمه من الشريحة المثقفة والمفكرين والمبدعيـــن وفئة الصفوة عموما ، كـــما أنه أقل تعـــرضا للوسائل الإعلامية، وبشكل آخر فإنه هادف في هذا التعرض.

وتجدر الإشـــارة إلى وجـــود شريحة خاصة ضمـــن جمهور المفكرين يطلـــق عليها اسم الجمهور الفعـــال، وهي شريحـــة نشطة ،بحيث تهـــوى المشاركة في إبداء الـرأي وتقديم المقترحـــات والتفـــاعل مع الرسالة الإعلامـــية التي تصب قـــالب اهتماماتهـــا .

(1) عبد الحميد محمد ، <u>دراسات في بحوث الإعلام</u> ، القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، 2001 ، ص 41 .

ثانيا: الجمهور الأمي :

يتشكل هـذا النوع من الجمهور من شريحة بـإمكانها القراءة والكتابـة ، غير أنه لا يمتلك مواصفـات الفئة الـتي تهتم بالنقـاشات والحوارات والمـيل إلى النشاطـات الثقافيـة والاجتماعـية والحوارات الفكريـة على غرار شريحة النخبة ،ذلك لأن نشـاطه متوقف على تتبع المواد الإعلامية التـي تبعث على الترويح والترفيه فحسب. وبذلك فهـو يشكل حسب تصنيف العلـماء جمهورا سلبيا غرضه منصب على المشـاهدة فقط.

ثالثا: الجمهور النفعي :

وهـو نوع يهوى الأضـواء ، لا يجدون صعوبات في الاندماج في أي مجتمع، وهم يتشكلون عادة من أصحـاب الهوايات ، يميلون أكثر إلـى التنظيمات بحسب اتجاههـا سواء كانت دعوية ،سياسية، ثقافية أو اجتماعية، يمتلكون رغبة في الظهور على وسـائل الإعلام، وهذا للرفع من مستواهـم على مستوى السلم الاجتماعي وبغرض الحصول على مكاسب شخصية ومادية.

فيما تشير بعض الدراسات على أن هناك أصنـاف أخرى للجمهور على شاكلة تقسيمات العـالم الذي يرجح بأن هناك ما يسمى بـ:

- الجمهور المفترض .
- الجمهور المتعرض.
- الجمهور المعترض .
- الجمهور الفعال.

هذا بالإضافة إلى التقسيمات التي تضيف نوعان آخران من الجمهور وهمـا :

- الجمهور العام .
- الجمهور الخاص.

1-2 سمات الجمهور :

هنـــاك العديد من المتغيرات التـــي تؤثر على المضمون المراد عـــرضه على جمهور المتلقين، كمعرفـــة نمط تفكيرهم وعواطفهـــم ومستواهم التعليـــمي* وشخصيتهم وأمزجتهم بالإضافـــة إلى عامل السن، لا سيـــما المتغيرات الخاصة بالسمات الأوليـــة والحضارية والاجتماعيـــة.

1-2-1 السمات الأولية :

أولا : الجنس :

ويشمل كلا الجنسين، الذكور والإنـــاث، الرجـــال والنساء.ونظـــرا للاختلافـــات الفيزيولوجية الموجودة بينهـــما فإنهما يختلفـــان أيضا فـــي عدد مـــن النواحي*، لا سيـــما اهتمامات كل واحد من الجنسيـــن بالوسيلة الإعلاميـــة أو المادة الإعلامية في حد ذاتها، وتباينهـــما في ردة الفعل إزاء الكثـــير من القضايا. فالإناث في المجال المطبوع، يملن أكثر إلى اقتنـــاء المجلات لمتابعة القصص الخياليـــة وأخبار المشـــاهير، هذا إن كن يحسن القراءة **، في الوقت الذي يجدن فيـــه متنفســـا آخر علـــى غرار وسيلة الراديـــو والتلفزيون لتتبع المسلسلات علـــى اختلاف اتجاهاتهـــا

---

* يقر ابن خلدون أن العقل الإنساني يشوبه القصور, وأن مراتبه تختلف باختلاف البشر, وخاصة في المراحل الأولى من حياة الإنسان.

** من خلال استقرائنا لعينـــة البحث ضمن إطار متغير المستويات التعليمية، فقد تبين بأن عدد الأميين بلغ 101 مفردة من مجموع عينة البحث المقدرة ب 400 مفردة، أي ما يعادل نسبة 25.25 % وهذه النسبة مفصـــلة كالآتي :

- يبلغ عدد الأميين من الذكور 52 مفردة، أي ما يعادل نسبة 13% .
- يلغ عدد الأميين من شريحة الإناث 49 مفردة، وهو العدد الذي يمثل نسبة 12.25%.

والفيديو كليبيات وأخرى اجتماعية، دينية، تربوية إضافة إلى حصص خاصة بقضايا المرأة بشكل عام. بينما هن أقل اهتماما بمواضيع الشؤون العامة التي تهم الذكور أكثر.

ويمكن إبراز هذه الميولات والاهتمامات بناء على ما تم رصده من بيانات، على خلفية آراء المبحوثين في ما يخص علاقة المتغيرات المستقلة بالمتغيرات التابعة في الجداول الآتية:

ثانيا: العمر :

تبين الكثير من الأبحاث بأن الأطفال الصغار ميالين أكثر للمواد التي تحمل طابعا ترفيهيا، وأنه كلما كبر الطفل في السن يتحول اهتمامه تدريجيا من الخيال إلى الموضوعات الأقل خيالا.

وإذا كان الاهتمام بالوسيلة والمادة الإعلامية مرتبط ارتباطا وثيقا بعامل السن، فإن السن بدوره ينقسم إلى مستويات والتي يمكن أن نستشفها من خلال الجدول رقم 01 السالف الذكر*، والذي يمكن تقسيمه حسب المراحل الآتية :

أ /مرحلة الطفولة :

عادة ما يبدأ الطفل بالتعرف على التلفزيون في سن الثانية أو الثالثة من عمره ليصبح في الغالب وهو يراوح سن الخامسة، مدركا ومتتبعا لبعض البرامج لا سيما الترفيهية، على شاكلة الرسوم المتحركة أو قنوات الأطفال كقناة طيور الجنة في بثها التجريبي، التي لاقت على إثره صدى منقطع النظير من خلال إقبال الأطفال على

* جدول متغير السن للمبحوثين، ص 54.

متابعتها بشكل يومي وآني لدى الطفل الجزائري.

ولقد أصبحت وسائل الإعلام جزءا لا يتجزأ من بيئة الطفل ومؤسسة من مؤسسات التنشئة إلى جانب بيئته الطبيعية المتمثلة في الأسرة، بحيث أصبح الطفل يتلقى بعض معالم التربية مما يشاهده على شاشة التلفزيون ، شأنه في ذلك شأن ما يتلقاه في كنف الأسرة أو العائلة، من خلال التوجيهات والنصائح أو ما يراه ويعايشه يوميا من خلال التقمص والتقليد*.

ب / مرحلة المراهقة :

تشير بعض الدراسات إلى أن وسائل الإعلام والاتصال ، بإمكانها أن تؤثر على اهتمامات المراهق. ولذلك يبدو منذ الوهلة الأولى بأن الأمر منوط بعامل نوعية

• كثيرا ما يكون الطفل عرضة لكثير من المؤثرات الصورية التي تكون أحيانا محمودة المضمون أو سيئة، ولكن هنا، يأتي دور الأولياء في اختيار ما يتم مشاهدته من مواد إعلامية أو اقترافه من سلوك على مرأى ومسمع الطفل، لأن الطفل يكون في هذه الفترة على أهبة الاستعداد وبشكل فطري لتقبل وتقمص ما يسهل عليه ترديده، فهو بمثابة خزان المعلومات التي تبدو في بدايتها مجرد معطيات أولية ولكن سرعة وسعة الحافظة وقوة التذكر لديه تجعلان منه ليس فقط خزانا لهذه المعطيات وإنما يعدو الأمر إلى واقع يمكن أن يجسد فيه ما سمعه وما رآه في شكل مشاهد. وفي هذا الصدد فقد ضرب لنا أحد المبحوثين (الحالة 137) مثالا حيا على أحد إخوته الصغار البالغ من العمر تسع سنين حينما كان يهم على تمثيل وتجسيد أحد المشاهد العنيفة على أخته البالغة من العمر خمسة سنين محاولا ضرب عنقها بساطور دون وعي منه إلى ما يمكن أن تصل عواقب هذا الفعل ، قائلا لها : (هيا نديروا كيما داروا في الفيم) – أي الفيلم – ، ومن المؤكد أن هذا يشكل ردة فعل لفعل ، ولولا تدخل الأخ الأكبر لكان هنالك خبر آخر. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الفيلم تم بثه على القناة الأرضية الجزائرية ، مما يفتح المجال للتساؤل ، لماذا لا تحذو القنوات التلفزيونية الجزائرية حذو مختلف القنوات الغربية أو بعض القنوات العربية وهي تقدم تحذيرا أسفل الشاشة على شكل بنط أو رقم يمثل حدود السن الذي لا ينصح فيه بمتابعة هذا البرنامج أو ذاك ؟ ومع ذلك يبقى وعي الأولياء المحدد الرئيسي لمسلك المشاهدة لدى أبنائهم، سواء بحضور وعي القائمين على التلفزيون أو بغيابه.

التربية والطقوس الممارسة داخل الأسرة بالدرجة الأولى، بحيث أنـــه كلما كـــانت الأسرة أكثـــر التزامـــا أخلاقـــيا ودينيـــا وأكـــثر محافظة، إلا وكان الطفـــل والمراهـــق صورة طبق الأصل لبيئتـــه الصغيرة، بحيث يتقمص – إلى حد مـــا – نفس أدوار أبويـــه، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يتلقـــاه من مفـــاهيم خارج المحيط الأســـري، ونقصد بذلك مـــدى أهمية الدور الذي يلعـــبه عامل احتكاكه ومخالطتـــه للأقران، ســـواء فـــي المدرسة أو الحي أو مـــع أفراد المجتمع عموما. عـــلاوة على ذلك، فإن المراهـــق يكون قد ألـــف نمطـــا معينا من التربيـــة الأخلاقية والسلوكيـــة داخل البيئة الصغيرة المتمثلة في الأسرة أو العائلة، الشـــيء الـــذي يجعل مـــنه متمتعـــا بحصانـــة ومنـــاعة تجاه ما يصـــادفه في حياته اليومـــية على إثر احتكاكه المباشر بالغير إزاء مـــا يروج له من أفكـــار التي تساهم بنســـبة كبيرة في إعادة تشكيل بعض معالـــم هويته الشخصية. هـــذه الأفكار التي تحمل في أغلب الأحـــيان أحزمة ثقافـــية تتنـــافى وما يتلقاه هذا المراهق طيلة مسيرة حيـــاته من خلال عملية التنشـــئة سواء بأسرته النووية أو الممتدة.

ثالثا: **المستوى التعليمي :**

من البديهـــي أن يكون جمهور الـــوسائل الإعلامـــية المطبوعة على قدر من التعليـــم، غير أنه يمكن لأي شخص أن يكـــون ضمن جمهـــور الراديو أوالتلفزيون. ولذلك فإنـــنا لما نتحدث عن التعلـــيم كمتغير أساسي ،كـــان من الضروري أن نفرق بين الوسائل الإعلامية المطبوعـــة والوسائل السمعية والسمعية البصريـــة.

حينمـــا ظهر الراديـــو، نظر إليـــه القائمون نظرة تدعـــو إلى الكثير من التفـــاؤل ، ذلك لأنـــه مثل لدى الكثـــير منهم نقطـــة تحول في عالـــم الاتصـــال والمعرفة ،

فـــفي الوقت الذي كـــان فيه الكثـــير من النـــاس في أوضاع لا تسمـــح لهم بتعلم القراءة والكتابـــة وغير قادرين علـــى إرواء ظمئهم من المعرفـــة، فقد أضحـــوا بفعل وسيلـــة الراديـــو، قـــادرين علـــى تحسين وتوســـيع زادهم الثقـــافي والمعرفي، وتتبـــع مجريات الأحداث ومجـــارات البرامج التعليمـــية والإخبارية. لـــكن في ظل وجود بعض المتغـــيرات الخاصة بمستوى التعلـــيم، فإن متابعة البرامج الجـــادة، متصل أيضا بمدى إحراز الفـــرد على مستـــوى معين من التعليم ، فكلـــما كان المستوى التعليـــمي راقيا إلا وزاد الاهتمـــام بالبرامج ذات القيمـــة وما يعود بالنفع على صاحبه. وعلى النقيض ، فإنـــه كلما كان المستوى التعليمي أقـــل، إلاّ وقل معـــه الاهتمام بما هـــو أكثر أهمية. وهـــنا نشير إلى ما أوضحـــه العـــالم الأمريكي هوفلاند Hovland في وجـــود ارتباط إيجـــابي بين مقـــدرة الفرد الذهنيـــة ودرجة استيعابـــه للرسالة الإعلاميـــة، بمعنى آخر، أن استيعـــاب الأفراد للمعلومـــات يكون أكبر، عند أولئك الذين يتمتعـــون بقدرة ذهنية مرتفعـــة، أي الذين يحضون بنصيـــب أكبر من التعليـــم. ولكن لابد أن نشـــير هنا، بأن هنـــاك أفراد كثر من ذوي المستويـــات التعليمية البسيطة، قد أثبتـــوا قدراتهم على مجارات البرام ج الإعلامية الجـــادة، كما لو أنهم يتمتعون بقدرات ذهنيـــة مرتفعة .

1-2-2 السمات الحضارية :

وينبثق عنهـــا مردود الفـــرد وما ينتجه من سلوك كنتيجة لـــما تلقاه من تنشئة على مستوى منظومـــة الأسرة ومن خلال منظومـــة العلاقات الاجتماعـــية.إذ تشكل الأسرة الفضـــاء والمهد الأول الذي يحيـــط بالطفل الذي من الـــواجب أن يجد فيـــه هذا الطفل، عددا من الحاجـــات البيولوجـــية والنفسية، حتـــى ينشأ تنشئـــة متـــوازنة

تهيؤه للحياة المستقبلية. ولذلك لأن الأسرة تحمل عـلى عاتقهـا مسؤوليـة إنتاج النـوع قبل إنتاج الكـم الهائل من الأفـراد، ومن ثم تعد مهمـة القـيام بوظيفـة الرعايـة بشتى أشكالهـا و وظيفة التربـية النفسية والخلقـية والدينيـة و وظيفـة التعليم في جميـع مراحل الطفولـة مسؤولية جد معقـدة لإعداد الطفـل ، بدءا من كونـه كائن حي إلـى أن يتحول إلى كائن اجتماعي مهم ضمن عروة المنظومة الاجتماعـية.

ولكن من باب أولى، فـإن مبلغ أداء الأسـرة لهذه المهام والأدوار لا يـؤتي أكله ، إلا إذا كان المحيط الأسـري بدوره محاطا ومتشبعـا بأسس التربيـة المتوازنة، إذ أن الفرد عـادة ما يشكـل صورة طبق الأصـل للمحيط الذي يعيش فيه.

وإن طفل الـيوم هو بمثابة صـورة طبق الأصل لأبويـه ومجتمعـه إلى حد مـا، و ينطبق الأمر على الآباء أيضـا، إذ تتجلى صورة آبائهم في شخصيتهـم وسلوكهم بنفس القـياس السابق.

وليـس من الغرابـة أن نجد جيـل اليوم في مسـار يحمل الكثير من التـباين عن مسار الآباء، في الوقت الذي يحمل هذا الطرح حملا آخر من الأسئلة على قدر ثقل حـمل المسؤولية الملقاة على عاتـق كلا الأبـوين بالنظر إلى بيئتهـم الثقافيـة والحضارية التي ترعرعـوا في كنفهـا. ومن جملة هذه التسـاؤلات:

* لماذا يختلف جيل الجزائري اليوم عن جيل الأمس ؟
* هل يتحمل جيل اليوم مسؤولية ما هو عليه، أم أن الجيل السابق له قد فشل في إعداده إعدادا صحيحا ؟
* أولم يكن جيل الأمس على قدر من المسؤولية في إعداد الجيل الحالي ، أم أن هناك ميكانيزمات أخرى تتحكم في هذا الإعداد ؟

وتعقيبا على هذه الأسئلة، فلا يجب أن ننسى بأن جماعات الجوار وجماعات البيئة الاجتماعية،هي جماعات مهمة ومؤثرة على الفرد، فمن خلالها يكون الفرد أمام موجات عديدة الاتجاهات، على شاكلة الأنماط السلوكية والثقافية. لكـــن تبقى مسألة عملية التأثيروالتأثرمرتبطة بمنط ونوعية العلاقة التي تجمع بين الفرد وأقرانـــه، مما يوحي إلى أن هناك علاقات قد تعمر طويلا، كالعلاقة بين الأزواج وعلاقة الأبناء بالآباء،وهنا يكون التأثير أكثر وقعا. كما قد تكون العلاقات ظرفيـــة وآنيّـــة تبتدئ وتنتهي بانتهاء اللقاء. فيما أن هناك علاقات تتوسط هذين النوعين، والمتمثلـــة في تلك العلاقات التي يمكن أن تـــدوم فترة مـــا لتنتهي بعد مدة، كعلاقـــة التلميذ والطالب بأقرنائـــه طيلة فتـــرة الدراسة بالمدرســـة، والجندي بالثكنة العسكرية مع أفراد مجتمعه طيلة فترة التجنيد ، بحيث يتسنى لهم الاحتكاك ببعضهـــم إلى التلقين تـــارة، والتلقي وتقمص الكثيـــر من الطبـــائع والسلوكيات تـــارة أخرى، بيد أنه في غالب الأحوال – كما يشير إلى ذلك علماء النفس – يبقى الطبع الأول الكامن في العقل الباطن هو المهيمن، كيفـــما كانت درجة التطبع.

هذا ويبدو بـــأن تلك المساحة التي تشغلهـــا وسائل الإعلام، خاصة التلفزيـــون في مراحل الطفل المتقدمة، تشكل فضاء مغذيا لأنماط مختلفـــة من الثقافات والتي لا يمكن التغاضي عن دورهـــا في التأثير على الطفل في ظل كثير من المتغيـــرات التكنولوجية والاجتـــماعية التي يعيشها طفل القـــرن الحادي والعشرين. ومع ذلك يبقى دور الأم يشكل مركزا ومحورا في عملية التربية*، فتأثير الأم لا يضاهيه تأثير آخر وبشـــكل أخص، خلال الفترات الأولـــى من حياة الطفل، ليبـــدأ بعد ذلك تـــأثير الأب في المقام الثـــاني ثم دور الأخوة في الدرجة الثالثة، ابتدءا من سن الثالثة إلى غاية فترة المراهقة، يلي ذلك المحيط الاجتماعي ثم الوسيلة الإعلامية من خلال التلفزيون.مثلما يوضحه الشكل رقم (**03**) :

الشكل رقم (03) : الفضاءات المؤثرة على الطفل.

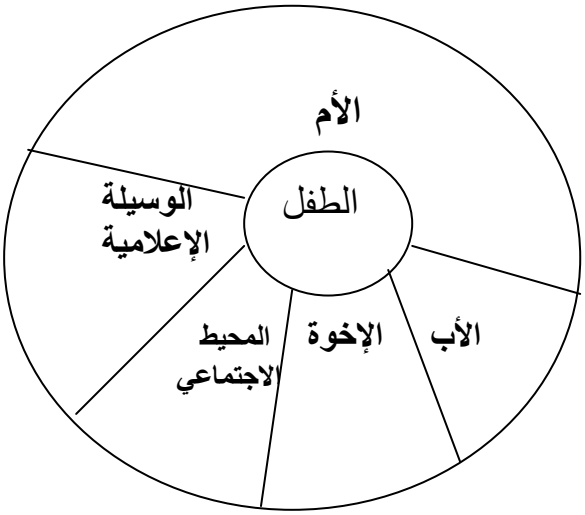

1-2-3- السمات الاجتماعية :

إن معظم الدراسات التي كرست جهودها في البحث في حيثيات الجمهور، قد أثبتت وجود اختلافات من حيث الاهتمـــامات والمصالح بقدر الاختلافـــات الموجودة عـــلى مستوى الإدراك لديهم ومدى استجابتهم للوسيلة الإعلامية. ويمكن إحصاء هذا التباين في النقاط الآتيـــة :

* إن موقف الجمهور تجاه الوسيلة الإعلامية، متوقف على مستوى التربية والتعليم والثقافة العامـــة للفرد.

---

*ذات مرة سئل النبي صلى الله عليه وسلم من طرف أحد الصحابة رضي الله عنهم : من أحق الناس بصحبتي ؟ قال : أمك. قال: ثم من ؟ قال : أمك. قال ثم من؟ قال : أمك. قال: ثم من؟ قال : أبوك. إن في هذا الحديث إشارة إلى أهمية مكانة الأم ودورها داخل الأسرة في احتواء الزوج والأولاد باعتبارها محورا أساسيا يحرك دواليب الأسرة و مساهمتها في تربية النشء . وفي هذا الصدد يقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق

وقول آخر: وإذا النساء نشأن في أمية رضع الرجال جهالة وخمولا

* تعد وسائل الإعلام عموما والقنوات التلفزيونية الفضائية خصوصا، بمثابة المنتفس الذي يجد فيه الفرد ضالته من الاهتمامات.

* يعبر لجوء بعض الأفراد إلى الوسيلة الإعلامية لا سيما القنوات التلفزيونية، عن ردة فعل ضد واقع مفعم بالضغوطات والذي خلق نوعا من السخط لديهم تجاه ما يرونه مقارنة بالواقع الذي يعيشونه،وإلى اعتباره متنفسا وملجأ مشبع للرغبات والطموح.

2- الجمهور الجزائري بين الثابت والمتغير:

إذا كان تحديد المفاهيم تحديدا إجرائيا في العلوم الدقيقة والعلوم الطبيعية ارتباطا بإمكانية ملاحظة ظواهرها وقياسها قياسا كميا وتسجيلها تسجيلا موضوعيا من السهولة بمكان، فإن الأمر بالمقابل يعد من الصعوبة بمكان أيضا بالنسبة لكثير من الدراسات الخاصة بفضاء الظواهر الاجتماعية، ذلك لأن المفاهيم من المنظور السوسيولوجي تتباين وفقا للاختلافات المتواجدة بين الاتجاهات والمدارس الفكرية التي ينتمي إليها كل باحث ومنظر، ولهذا فإن الأمر يتطلب عند تحديد المفاهيم المتعلقة بالحقل الاجتماعي، ضرورة الكشف عن الترابطات التي تكتنف بعض المفاهيم، بغية توضيح مدلولاتها ورصد اتجاهاتها، الشيء الذي يمكّن من الوصول إلى كشف أبعادها الحقيقية تجنبا للصعوبات التي يحتمل مجابهتها خلال التحليل، باعتبار أن الخلط بين مصطلحات علم الاجتماع قد يجعل الباحث الواحد يستخدم مصطلحا واحدا للإشارة إلى مظاهر وجوانب مختلفة تنم عن الحقيقة الاجتماعية.

والتغير الاجتماعي كمفهوم اشتغل على تحديد معالمه واتجاهاته الكثير من علماء الاجتماع، فإنه يعد من السمات التي لازمت الحياة البشرية منذ نشأتها الأولى إلى يومنا هذا ، إلى درجة أن أصبح التغير ملازما لها وملازمة له عبر مختلف الأزمنة والأمكنة وأضحى إحدى السنن المسلم بها، بل والحتمية أيضا لبقاء

الجنس البشري. يقول عزّ وجلّ: « وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَلُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ » (1) .

و من أجل هذا، فإن الاختلاف يعد سنة من سنن الله في خلقه الذي يهيئ لتفاعل الإنسان في ظل اختلاف أنماط حياته إمكانية إنتاج أنماط وقيم اجتماعية جديدة تهيؤ له الاستمرارية.

وقد أشار العلامة ابن خلدون في أحد فصول المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالماع لما يعرض للمؤرخين من المغالط وذكر شيء من أسبابها في قوله:

« ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام وهو داءٌ دوىً شديد الخفاء إذ لا يقع إلاّ بعد أحقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له إلاّ الآحاد من أهل الخليقة وذلك أن أحوال العالم والأمم وعوائدهم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة والأمصار فكذلك يقع في الآفاق والأقطار والأزمنة والدول سنة الله التي قد خلت في عباده » (2).

يعتبر التغير الاجتماعي من الموضوعات الهامة في الدراسات الانتروبولوجية إذ انصب الاهتمام حتى أوائل هذا القرن، على دراسة النظم في حالتها الاستاتيكية لوصف مكونات البناء الاجتماعي لمجتمع معين في فترة زمنية معينة بقصد إبراز الخصائص الأساسية لهذا البناء.

---

(1) سورة يوسف ، الآية 119.

(2) ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الأول،بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ب ت، ص 28 .

و إذا كـــان الأنثربولوجيون قد نظروا إلى الثقـــافة في المجتمعات البدائية على أنهـــا ساكنة تمامـــا ولا يمكن تغيرهـــا. إلا أن الدراسات السوسيولوجية قد عدلت من هذه النظرة في إطار البحث ضمن المجتمعات الأكثر تركيبا وتعقيدا مقارنة بالمجتمعات البسيطة، كاشفة عن إمكانية حدوثه ، بعد اكتشاف الباحثين ليسيرورته البطيئة جدا، وهو ما أعطى الإحساس بأنها ثابتة لا تتغير.

فـــي الواقع إن عملية التغير ليست مجرد إضافة ميكانيكيـــة أو إقصاء لبعض الأنمـــاط والسمات السابقة بطريقة كميـــة, وإنما هي إلى جـــانب ذلك عملية إضـــافة وتعديل كيفي لمسافـــات ثقافية مختلفـــة. فـــإذا اطرد التغير ككل متسلسل، كـــانت نتائجه إضـــافية لمراحل سابقة ومتتـــابعة على هذا التغير, ومن هنـــا يمكن تسميـــة هذه العمليـــة بالتطور الـــذي قد يترتب عليه تغيرات متلاحقـــة. ومن ذلك نفهم بأن للتغير الاجتمـــاعي صلة وثيقـــة بالتحولات العديدة في مختلف أنـــماط الحياة الإنسانية. ومادام الإنسان مخلوقا اجتماعيا, كان للتغير أبعاده ومآلاته. ذلك لأن كل تغير في المجتمع ينعكس أثره بالضرورة على الإنسان.

وعند دراسة مســـألة التغير في مجتمع مـــا، فلا يمكن أن ندرســـه من خلال فترة قصيرة نسبيا، وإنما يجب أن يكون المدى الزمني مستوعبا لعدة أجيال حتى نتمكن من الوقوف على نتائج التغير بصورة ملموسة. وهو محض موضوع دراستنا هذه الذي ينصب على استقراء الواقع الجزائري و تحليل العلاقات والنظم والأنساق و تفسير الأنماط الثقافية والتفاعلات والتأثيرات المتبادلة فيما بينها التي تدخل في لب بعض المظاهر الاجتماعية, ووضع موازين معينة لعدد من الأصعدة التي مسها التغير داخل حزازات المجتمع الجزائري .

ولقد تباينت النظريات في تناولها لمفهوم التغيير وازداد هذا التباين بين مختلف المفكرين على امتداد حقبة من الزمن، فابن خلدون مثلا يعتبر من أوائل المفكرين الذين أدركوا أهمية النظرة الدينامية للمجتمع. وذلك ما تكشف عنه محاولاته لتحليل

الحياة في المجتمع البدوي، ومقارنتها بالحياة في المجتمع الحضري للوقوف على مدى التغير الذي لحق بالمجتمع البدوي، واصطباغه بالصبغة الحضارية.

وتدل كلمت"تغير" في اللغة العربية على معنى التحول والتبدل، فتغير الشيء هو تحول وتبدل الأشـــياء أو الوقائع مقارنـــة بما كانت عليه سالفـــا،. ويشير المصطلح change باللغة الانجليزية أيضا إلى معنى الاختلاف في أي شيء يمكن ملاحظتـــه في فترة زمنية معينة .

ومن ثم كان التغير الاجتماعي من أهم الموضوعات التي لفتت أنظار و اهتمام علماء الاجتماع، والذين تنوعت اتجاهـــاتهم في الدراســـة وتعددت آراؤهم، وانتهج كل منهم أسلوبا معينا في تفسيره لهذه الظاهرة. فـــالتغير يشكل في حد ذاته ظاهرة تخضع لها مظاهر الطبيعة والكون وشـــؤون الحياة بالإجـــمال, وهو مـــن أكثر مظاهر الحيـــاة الاجتماعية وضوحا. فالتغير إذا، يشمل البيئتين الخارجية والاجتماعية على السواء. والمقصود بالبيئة هنا العار ض باطنها وظاهرها,أما البيئة الاجتماعية فتشمل منظومة التراث الاجتماعي, وما يتضمنه من عادات وعرف وتقاليد وقوانين ومظاهر ثقافية، وروح الثقافة المتمثلة في الفلسفات والعلوم والفنون والآثار والآداب. والمظاهر الحضارية التي تتجلى في الانجازات العلمية للإنسان والأدوات التي تدل على مهاراته وذكائه، والتي تعتبر وليدة الحاجة الاجتماعية.

والواقع أن جميع الثقافات تتسم بالتغير, إلا أن معدل هذا التغير يختلف فيما بين المجتمعات البسيطة والمعقدة. ذلك لأن التغير يحدث في المجتمعات الأولى بخطى بطيئة على خلاف المجتمعات التي تشهد تطورا مستمرا من الاكتشافات، وبذلك تكون ظاهرة التغير الاجتماعي ملازمة للمجتمع البشري بشكل عام سواء كان بسيطا أو معقدا.

ولما نتحدث عن التغير الاجتماعي لا بد أن نضع نصب أعيننا عددا من الأسئلة التي يتفق حول إلزامية طرحها عدد من المختصين في الحقل السوسيولوجي قصد تحديد اتجاه السياق الاجتماعي الذي تتمفصل تحت منظومته عدد من التراكيب. ومن ضمن تلك يشير " ميلز" في إطار الحديث عن التغير الاجتماعي إلى ضرورة الوقوف على ما يلي :

1- هل هناك إمكانية في التغير ؟

2- ما هو الشيئ الذي يتغير ؟

3- كيف يتغير ؟

4- ما هو اتجاه هذا التغير ؟

5- ما معدل هذا التغير ؟

6- لماذا يحدث هذا التغير؟

7- ما هي العوامل الرئيسية في التغير الاجتماعي ؟

يبدو للوهلة الأولى بأن " ميلز " يطرح أسئلة متناسقة ومتزنة في تحديد مسارات التغير الاجتماعي ويرسم له مساره بشكل أقل ما يقال عنه بأنه يمس الجوانب الرئيسية التي تضبط عملية السير الاجتماعي وتحدد اتجاهه.

ولكن قبل أن نضع هذه العناصر على المحك الاجتماعي كدراسة تطبيقية على المجتمع الجزائري للتحقق فيما إذا كان هناك فعلا تغير اجتماعي أم لا .

لا بأس بأن نستعــرض بعض الإسهامات النظرية التي تصب في قالب التعريف بهذه القضية. إذ يعتبر كثير من الفاعلين في الحقل السوسيولوجي بأن التغير هو الاختلاف الذي يسود بين الحالة الجديدة والحالة القديمة أ ي اختلاف الشيء مما كان عليه خلال فترة محددة من الزمن، يقابله في ذلك فترة زمنية أخرى تكون بمثابة المقيــاس الذي يتيح مجلات للمقارنـــة بين ما كان، وبين ما هو كائن. ولكنـــنا حينما

نضيف كلمة الاجتماعي فيصبح التغير يتخذ شكل التحول الذي يمس البناء الاجتماعي في أدواره و وظائف وقيمه وعاداته و ثقافته وعدد من مناحي الحياة الاجتماعية خلال فترة محددة من الزمن(1).

هذا وقد تنوعت الرؤى حول مفهوم التغير بحسب بوصلة المدارس الفكرية واتجاهاتها، فهناك من يتعامل مع هذا المفهوم بمنظار يأخذ بعد ا سياسيا يدخل في إطار لغة الإصلاح السياسي ، وهناك من ينظر إليه بمنظار اقتصادي يتضمن الزيادة الإنتاجية وتنمية الموارد البشـرية وتحسين المردود الإداري ، وهناك من يتعامـل معـه في إطار عوالم الطاقة اللامحدودة . وهناك من يتعامل معه فكريا في إطار إذابة الفوارق الفكرية بين المجتمعات في ظل التنوع الثقافي والفكري الذي يشهده المجتمع المعاصر.

ويعتبر موضو ع التغير الاجتماعي من ضمن القضايا التي تأخذ حيزا مهما في بحوث علم الاجتماع، ففي منتصف القرن التاسع عشر وضع " كارل ماركس" نموذجا تحليليا يرصد اتجاه التغير، يميز من خلاله بين ما هو تاريخي و بين ما هو مادي. فالاتجاه الأول يأخذ شكلا تطوريا، بينما يتخذ الثاني نمطا ثوريا.

أما فيما يخص الاتجاه التطوري فقد اتخذت وجهة نظر " كارل ماركس " منحىً اقتصاديا أي أنه اهتم بالأحداث الاقتصادية،بما في ذلك الهيكلية،الاستثمارات، المنافسة، الصراع على السلطة. ويشير إلى أن مجموع المناهج قد تطورت من أجل مسايرة ومتابعة تطور القوى المنتجة ، ويعتبر العامل الاقتصادي عاملا مهما في مسألة التغير الاجتماعي لكونه يعد المحرك الأساسي لكل علمية تغير التي تؤدي بدورها إلى

(1) فهمي سليم الغزاوي– مدخل إلى علم الاجتماع– دار الشروق للنشر التوزيع، الأردن، الطبعة الثانية،2000 ، ص 288 .

تغيرات متعاقبة في بقية مناحي الحياة الاجتماعية.
بيد أن النوع الثاني فلا يعدو فيه الحديث عن التناقضات بين تطور القوى المنتجة أسلوب ونظام الإنتاج وهو بذلك تحليل اقتصادي بحت.

ويعرف " غي روشي"* التغير الاجتماعي على أنه كل تحول في البناء الاجتماعي في فئات واسعة من المجتمع باستطاعته تغيير مسار تاريخها (1). وتغيير أنماط التفاعل بين الأفراد والعلاقات الاجتماعية .
فيما أن تصور " **سبنسر** " يعبر عن تطور المجتمع إلى كونه انتقال من مجتمع يمتاز ببساطة وصغر بنائه ووظائفه إلى مجتمع يتسم بال تباين على نطاق واسع . وهو بذلك يحدد التغير في سياق عا م، أي من البسيط إلى المركب ومن التجانس إلى ا للاتجانس ومن العسكري إلى الصناعي، ومن ثم صاغ نظريته عن التطور فوق العضوي.
ويشير " ولبرت مور " إلى أن التغير الاجتماعي يشكل ظاهرة بالدرجة الأولى وهو ليس بالظاهرة الحديثة العهد إذ أن هناك أنواع من التغير حدثت في الخبرة الإنسانية وهي تختلف من مجتمع لآخر ومن زمان لآخر.
فيما يرى " ليندبرج " أن ظاهرة التغير الاجتماعي تحدث في كل مكان وفي كل زمان إذ تحدث بفعل عوامل خارجية وأخرى داخلية من خلال اكتساب موارد الثروة أو الهجرة أو نشر التعليم.
من وجهة نظر أخرى يرى " جينزبرج " بأن التغير الاجتماعي يكون وفقا لطبيعة البناء الاجتماعـــي، مثل زيادة أو تناقص حجم المجتمع، كما يمكن له أن يكون على

---

* **Guy Rocher**

(1) محمد الدقس– التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، مجدلاوي للنشر والتوزيع ،الأردن، الطبعةالأولى ، 1987 ، ص ص 16،17 .

مستوى النظم ومختلف الأجهزة الاجتماعية أو التغيرات اللغوية كما يشمل أيضا التغيرات على مستوى المعتقدات و المواقع.

وقد اختلف العلماء في تحديد أسباب التغير الاجتماعي و درجات الاختلاف الناجمة عنه في حزازات المجتمع، من حيث كونها عوامل داخلية أو خارجية و انقسامها على مستويات عدة منها العوامل الاقتصادية ،الدينية،الثقافية و التكنولوجية.

أما"ماكس فيبر"فقد ارجع سبب التغير الاجتماعي إلى العامل الديني باعتباره المحرك الأساسي للتغير،و ذلك لان التغيرات التي تحدث في المجتمع تعبر عن نفسها في سلوك الإنسان ومظاهر ثقافته مما يدل على أن التغير الاجتماعي ينطوي بالضرورة على تغيرات ثقافية وحضاريـــة. أما " أوجبرن "، فقد ركز على العامل التكنولوجـــي و الاختراعات، ثم أكد على "سروكن " على الجوانب اللاماديـــة من الثقافة في تفسير التغير.

وقد استعمل اصطلاح التغير الاجتماعي من قبل علماء الاجتماع للتعبير عن ظاهرة التحويل و النمو والتكامل والتكيف. وينظر "فيرتشيلد" للتغير على انه أي تغير يعتري العمليات الاجتماعية أوالنظم الاجتماعية،أو التكوينات الاجتماعية، وقد يكون التغير تقدما أو تأخرا ثابتا أو مؤقتـــا، مخططا أو غير مخططا،موجها أو غير موجها،مفيدا أوضارا. فيما يرى"كينجزلي ديفز" التغير بأنه كل تغير في التنظيم الاجتماعي سواء في تركيبه أو وظائفه.أما"مالينوفيسكي"فيشير للتغير منذ البداية على انه العملية التي يتحول بها نظام المجتمع من نموذج إلى أخر .أما عملية التغير عند "هربرت سبنسر" فتشير لانتقال المجتمع في حالة يسودها التجانس إلى حالة اللاتجانس.

تستوجب عملية التغير الاجتماعي، دور الأفراد على العطاء الفعال في حركية المجتمع. أما ما يسمى بالتغير الاجتماعي خاصة في الظروف التي يكون فيها المجتمع في حالة إعادة بناء تركيبته، فان الشباب هو القطب المحرك في هذه العملية إما لها

من خصائص مختلفة عن باقي الفئات العمرية كالسن، الجرأة، حب الاطلاع، الإقبال على الجديد الذي يبعث على الحركية، الرغبة في التغيير.

وبحكم الضرورة الحضارية للشباب، فإن مكانته في المجتمع تشغل دورا مهما من حيث أنه يمثل نتاجا للمتغيرات الاجتماعية والسياسية، التي يترتب عنها نتائج بالغة العمق تنعكس على مختلف مكونات المجتمع، ولى طبيعة العلاقة بين الأجيال.

ويتأثر معدل التغير الاجـــتماعي و إيقاعه تأثرا مباشرا بأوضاع الشباب في المجتمع، وبطبيعة الوظائف التي يؤديها في مختلف قطاعات المجتمع.كما يمكن لهذه الفئة المحافظة على التوازن الاجتماعي من خلال الحفاظ على بنياتها ودورها الاجتماعي، والعكس صحيح.

3- ملامح التغير الاجتماعي : لا يوجد مجتمع لا يعتريه تغير ويبدو المجتمع مستقرا ساكنا سائرا في انجاز وظائفه في هدوء طوال أجيال متعاقبة. ولكنه حين يصل إلى درجة من التجمع الحضاري يبدأ في التغير بسبب وجود قوى تعمل في أعماقه لتجديد الأنساق أو لتاس يس نظم جديدة ومن أهم ملامح التغير الاجتماعي:

- النمو الحضري و التغير العمراني المصاحب للتغير السكاني .
- تغير الأسرة من حيت حجمها ووظائفها و المراكز الاجتماعية وعناصرها وعادات الزواج بها ووسائل تكوينها وعوامل استقرارها و تفككها .
- تغير الشكل الأسري من الأسرة الكبيرة إلى الأسرة الصغيرة و المستقلة اقتصاديعن الأسرة الكبيرة.
- خروج المرأة من دائرة البيت الضيقة إلى مجتمع العمل والإنتاج وما إلى ذلك من دعم اقتصادي للأسرة والمجتمع.
- التغير في التركيب الاجتماعي الاقتصادي و زيادة تعقد الحياة الاجتماعية و نظرة

الناس إلى العمل و ما يصاحب ذلك من تغير في السلوك .

- زيادة اعتماد الأفراد و الجماعات على بعضهم البعض.
- تغيير بعض القيم الاجتماعية التقليدية التي كانت تسود المجتمع و تحكم سلوك افراده.
- التكامل بين عنصري الثقافة ،العنصر المادي الذي يشمل وسائل الإنتاج والتكنولوجيا والعنصر المعنوي الذي يشمل النظم الدينية و السياسية و الاقتصادية والأفكار والمعايير و القيم الأخلاقية.
- الانسجام والتكامل في التنظيم الاجتماعي والتغلب على مصادر الشقاق و التعصب في المجتمع.

إن الدراسات العديدة التي تناولت موضوع التغير الاجتماعي على اختلاف اتجاهاتها ومجالاتها ،تلتف وتتفق معظمها على أن التغير الذي يمس المنظومة الاجتماعية ككل أوالعامل السياسي أو النظام الديمغرافي للمجتمع أو النظام الثقافي أو النظام الاقتصادي أو التكنولوجي قد ينعكس على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد والجماعات فتظهر تغيرات اجتماعية هامة في المجتمع قد تهندس لمشروع اجتماعي جديد كثيرا ما يسعى إلى هدم بعض القيم السائدة من خلال تنوع مصادر التغذية التي لا نمتلك رؤى واعية عنها فيتم استهلاكها تارة وتبنيها تارة أخرى عن وعي زائف مما يجعل الجو مناسبا لظهور العديد من القيم الجديدة التي تتعارض في كثير من الأحيان مع القيم القديمة ، وعندها يفقد الضبط الاجتماعي توازنه وقوته في محاولة لإعادة التوازن والتكيف في المجتمع من جديد، فغالبا ما يكون المجتمع وفضاءاته التنظيمية عرضة إلى السكون السلبي والركون إلى مصاف المجتمعات الاستاتيكية، لا لكونها تعمل جاهدة على حماية نفسها من مختلف التيارات الغازية وإنما لكونها غير قادرة على فرض وجودها إماإقتصاديا أو ثقافيا ، أو سياسيا، وبالتالي هي مضطرة إما

للتفاوض إن استطاعت إلى ذلك سبيلا أولتفويض أمرها إلى غيرها في كثير من المجلات، وهو حـــال المجتمعات التي لا تخرج عن نطاق القاعدة التي استخلصها العلامة "عبد الرحمان ابن خلدون" من جهة، في ولوع المغلوب على اتباع الغالب مشيرا إلى أن "المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك، أن النفس أبدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه إما لنظره بالكمال بما وقْرَ عندها من تعظيمه أو لما تُغالِط به من أن انقيادها ليس لغلْب طبيعي إنما هو لكمال الغالب،فإذا غالطت بذلك واتصل لها اعتقادا فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت به وذلك هو الاقتداء أو لما تراه والله أعلم من أن غَلْب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس،وإنما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط أيضا بذلك عن الغلب، وهذا راجع للأول، ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبدا بالغالب في ملبسه ومركبه وسلاحه في اتخاذها وأشكالها بل وفي سائر أحواله، ونظر ذلك في الأبناء مع أبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائما وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم، وانظر إلـــى كل قطر من الأقطار كيف يغلب على أهله زيُّ الحامية وجند السلطان في الأكثر لأنهم الغالبون لهم حتى أنه إذا كانت أمة تجاور أخرى ولها الغَـــلْبُ عليها فيسرى إليهم من هذا التشابه والاقتداء حظ كبير كما هو في الأندلس لهذا العهد مع أمم الجلالقة، فإنك تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشاراتهم والكثير من عوائدهم وأحوالهم في رسم التماثيل في الجدران والمصانع والبيوت حتى لقد يستشعرمن ذلك الناظر بعين الحكمة أنه من علامات الاستيلاء والأمر لله .و تأمل في هذا سر قولهم العامة على دين الملك فإنه من بابه إذا الملك غالب لمن تحت يده والرعية مقتدون به لاعتقاد الكمال فيه اعتقاد الأبناء بآبائهم والمتعلمين بمعلميهم والله العليم الحكيم و به سبحانه وتعالى التوفيق (1)، ومن جهة ثانية مـــا قد ينتج عن ذلك الاقتداء دون إدراك

(1) ابن خلدون، سبق ذكره، ص 147.

المآلات من صراعات بين النظم والقيم القديمة ونظيرتها الجديدة التي تتولد عنها بوادر الاضطرابات ومن ثم التفسخ والانحلال، لتنتهي عادة إلى مشاهد صورها الجريمة و الانحلال الأخلاقي والفوضى الاجتماعية.

4- مصادر التغير الاجتماعي:

إن أول ما نفكر فيه، في ما يتصل بمصادر التغير الاجتماعي، فكرة الاكتشاف وفكرة الاختراع ،و بخاصة في ما يتعلق بدور التكنولوجيا و المخترعات الحديثة في إحداث تغيرات تتعلق بوضع الشباب واتجاهاتهم و مواقفهم في الوطن العربي .

وهنا تجدر الإشـــارة إلى أن التلفزيون والفضائيات والفيديو والشبكة المعلوماتيـة (الإنترنيت) والهـــاتف اللاسلكي والهاتف المحمول تحدث جميعها تأثيراتها المختلفـة على الشباب في الوطن العربي، بدوله الفقيرة و الغنية، إلا أننا لا نستطيع أن نزعـم بأن التكنولوجيـا هي المؤثر الوحيد في التغـير الاجتماعي ، وإنـما هناك محددات اجتماعية وثقافيـــة للتكنولوجيا، فالقول بأن " الحاجة أم الاختراع " إنما يعني أن هناك شروط مسبقة تحفز إلى التغير التكنولوجي. ومن جهة أخرى، فـإن انتشار المعرفـة الذي يعد عاملا ثقافيا يشجع التغير الاجتـــماعي، ويعجل بحدوثه ، وبالمثل كثيرا مـــا ترجع مقـاومة التغير أيضا إلى ظروف اجتماعيـة وثقـــافية. فليس صحيحا إذن، أن التقدم التكنولوجـــي وحده هو العامل الأساسي والوحيد المؤثر في التغير الاجتماعي ، فالعوامل الاجتماعية والثقافـــية قد تؤثر أحيانا بطريقة مباشرة و لا تحتاج دائمـــا إلى الإفصاح عن نفسهـــا من خلال التكنولوجيا. إن القيـم الاجتماعية والايديولوجيـات والحروب والقيادة الملهمـــة تلعب أدوارا مهمـــة فيما يتعـــلق بالتغـير الاجتـــماعي واتجاهات الشبـاب خلال العصور المختلفـــة، وبدرجـــات متفاوتـــة، وعليه نقول أن

التغير يحدث عندما نلاحظ نموذجا سلوكيا في الكائن الحي، لم يكن موجودا من قبل، وقد يشمل جانب من شخصيته كالآراء،الأفعال، الاتجاه المتمثل في اللباس والسلوك.

إن إيجاد وتصنيف العوامل المؤثرة في التغير الاجتماعي في ظل تشعب العلاقات الإنسانية أمر في غاية الصعوبة والتعقيد، فعملية التصنيف هي جزء من عملية التنظيم، ومع ذلك يمكن تحديد بعض هذه العوامل فيما يلي:

أولا : البيئة الفيزيقية :

لقد أثبت التاريخ أن بعض التغيرات في البيئة الفيزيقية يمكن أن تساهم في حدوث تغيرات اجتماعية، لا تظهر تجلياتها إلا على الأمد البعيد في بعض الأحيان، كما قد تكون فجائية وآنية لا يمكن الاحتياط لها نظرا لسرعتها. فقد أحدثت الظروف البيئية الفيزيقية تغيرا تقدميا ملموسا في حالة اكتشاف البترول، كما قد تكون هناك تغيرات طبيعية تؤدي إلى زوال مجتمعات بأسرها،كما في حالة الكوارث الطبيعية كالزلازل، وانفجار البراكين أو الفيضانات.

ثانيا : العامل الديمغرافي :

يؤدي التغير في التركيب السكاني للمجتمع إلى تغيرات اجتماعية وثقافية وذلك بازدياد أو نقص عدد الأفراد نتيجة زيادة المواليد أو نقصها، كما تترتب عن هجرة السكان من الريف إلى المدن تغيرات كثيرة، منها التغير في القيم القديمة والعيش في ظروف جديدة وينتج عن ذلك تفكك في العلاقات الاجتماعية (1).

ثالثا : العامل التكنولوجي :

لقد أثبتت الدراسات أن التغيرات التكنولوجية تنعكس بصورة مباشرة على بناء

(1) أحمد زايد، اعتماد علام، التغير الاجتماعي،،مكتبة لأنجلو المصرية، بدون طبعة، 1992، ص ص 23 ، 24

المجتمع وعلاقاته ونظمه، مثلما له آثار واسعة النطاق في تحديد شكل و وظيفة المجتمع من الناحية الاقتصادية والاجتماعية أو العمرانية، وإن كل ذلك مرتبط ارتباطا قويا بالعامل الثقافي الذي يعد جزءا لا يتجزأ من النظام الثقافي للمجتمع (1) إذ لا يمكن فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الأعلام، إلا بفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات، مثلما أشار إليه العالم ماكلوهان.

رابعا : عامل الصراع:

يعتبر الصراع عاملا هاما من عوامل التغير خاصة في العصر الحديث، كالصراع بين الأجيال، فعملية نقل التراث الاجتماعي إلى الأجيال الجديدة عن طريق التنشئة الاجتماعية التي لن تكون تامة إلى الحد الذي تعيش فيه الأجيال الجديدة ،مرة أخرى نفس حياة أسلافهم الاجتماعية، ومن السمات الهامة التي تميز المجتمعات الصناعية ظهور الشباب وحركاتهم المنظمة التي تعارض بطرق مختلفة القيم الثقافية للأجيال السالفة.

خامسا : عامل الاتصال أو المحاكاة الثقافية :

ويعد من ضمن أهم العناصر نتيجة للاتصال بين المجتمعات، الذي أدى إلى تغير في أسلوب الحياة بشكل عام وانتقل هذا التغير إلى مرافق أخرى تخص أنماط التفكير والسلوك .

5 – مراحل التغير الاجتماعي:

هناك مراحل يمر بها أي تغير سواء كان تغيرا اجتماعيا مفاجئا أم تدريجيا، ومن

(1) عادل مختار، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، بدون طبعة، 1993، ص ص 57، 58 .

بين المراحل هذه مايلي:

5-1 مرحلة التحدي:

إن أي مجتمع ينظر إلى عملية التغير في أي مظهر من مظاهر الحياة، وكأنها عملية تحد للقيم، والعرف، والتقاليد المتبعة فتقابل بالرفض أو الرضا أو المعارضة، وكلما كانت صفة من الصفات الثقافية المتأصلة والواقعة في نطاق العمومية الثقافية كانت المعارضة أقوى وأشد، وكلما بعد التغير عن اللب الثقافي للأمة أو الفئة الاجتماعية قلت المعارضة.

5-2 مرحلة الانتقال والتجديد:

وهي من أخطر المراحل، وتتجلى في فئة من الناس، يتبنون الأفكار الجديدة، التي قد تشكل من وجهة نظر الفئة المتشبثة بما ورثته من أفكار وطقوس وعادات عن سابقيها، على أنه خطر قد يؤدي إلى الانزلاق والانحراف يعزى من خلاله إلى طمس موروثها.

5-3 مرحلة التحويل والدفاع:

تصبح فيها القوة للأفكار والمخترعات، والمكتشفات، الحديثة ، يتبنى الكثير من الأفراد في الأفكار والمخترعات الجديدة، وتبدأ عملية إعادة التنظيم للظاهرة المتغيرة ويدافع أصحاب الفكر الجديد عن فكرتهم لإقناع بقية الناس، وتسمى مرحلة التحويل إلى الفكر الجديد بالتحويل وهي من أهم مراحل التغير، لأن الفئة المتغيرة تحاول في هذه المرحلة أن تدافع عن وجهة نظرها، وتبرر مواقفها، وتثبت آرائها.

5-4 مرحلة التبني:

وهي المرحلة التي تصبح فيها الأفكار والمخترعات الجديدة قد أخذت نصيبا من الرضا من لدن المجتمع، وبذلك تصبح شكلا من أشكال التأقلم مع ما يتطلبه العصر ، ويدخل في هذا الإطار، التفاوض مع كل ما هو جديد بعدما كان غريبا، والدخول في

مرحلة جديدة من التبني للأ فكار والثقافات التي تصبح في يوم ما، من العموميات الثقافية التي يتبناها جميع أفراد المجتمع. ولعل المجتمع الجزائري، أضحى يعيش اليوم في كنف هذه المراحل، بفعل ما يصنف ضمن ظاهرة "الموضة"، وإن كانت من الناحية التنظيمية الديناميكية عاملا مهما من عوامل توضيب وترتيب البناء الاجتماعي وفقا لمتطلبات الحياة المعاصرة، وفضاء مهما أيضا للانتقال والتجديد والتطوير والتحسين بخصوص ما يتعلق بأسلوب الحياة وطريقة العيش، فإن أفراد اليوم وعلى رأسهم فئة الشباب، لينظرون إلى ما يحقق راحتهم ويسهل أمور حياتهم ويحقق سعادتهم، بشكل ينم بطريقة ما عن نوع معين من الوعي، والذي يحتمل أن يكون وعيا زائفا لدى طائفة منهم، بفعل الأخذ بما هو جانبي، يجنون به على مقومات ثقافتهم ذات البعد الأصالي.ولذلك فإن التغير طريقة لباس الشباب الجزائري*، يرجعها البعض إلى إفرازات النمط الغربي، كما أنه شكل من أشكال التقليد المناقض لعرفنا الإجتماعي، جعل بعضا من الأشكال الثقافية الجزائرية كمسميات فقط، فقدت بمرور الزمن وتطوراته التقنية مضمونها وحيويتها، واحتفظ بها في زاوية الثقافات العتيقة . في حين حصلت فيه الموضة على اعتراف كم هائل من الشباب تعبيرا عن ذواتهم ومحاكاة أسلوب العصر الجديد.

وتعد الموضة صورة من صور القهر والعبودية، لأن الاستجابة لها تفترض قدرة الإنسان على متابعتها من جهة وقدرته على شراء ملابس جديدة كل عام (1). ويعتبرها "**زيمل**"* واحدة من عمليات التباين الاجتماعي، ونوع من أنواع المحاكاة أو التقليد،

---

* سيتم التفصيل في هذه النقطة لاحقا. انظر الفصل الثالث ص 143.

(1)عبد الرحمان يحيى حداد، آداب السلوك في المجتمعات الغربية، دار الشروق، عمان الطبعة الأولى، سنة 1990، ص 137 .

* zymell

ومن ثم فهي توحِد بين الذين ينتمون إلى طبقة اجتماعيـــة معينة، كما أنها تفضلهم عن غيرهم من أعضاء الطبقات الأخرى(1).

وتلعب " الموضات " المستحدثة دورا مهما في جذب الشباب وشد انتباههم إلى الجديد ، كما تجعلهم يعزوفون أحيانا عن كل قديم من حيث الشكل والحجم. ويتضخم الغزو المـــادي في عقـــول الشباب، من خلال انتشـــاره الرهيب على مستوى ذهنيـــة الفرد الجزائري في شتى المجالات، لا سيما الشباب في عديد من أشكال منـــاحي السلوك، منبهرين بكل ما هو من صنع أجنبي، ما يرونه على الشاشة الصغيرة في بيوتهم مما تعرضه الفضائيات التلفزيونيـــة من موضوعـــات وأفلام ودعايـــات تنضح بحضارة الغرب، فضلا عما يتيحه الوسائط الإعلامية الأخرى على شـــاكلة الانترنت وجملـــة الوسائط الإلكترونية. وعليـــه، فليس بغريب إذن أن يتوق الشـــباب إلى انتقـــاء هذه المنتجات، ثم التفنن في استعمالها استعمالات تثير التساؤلات، كما هو الشأن بالنسبـــة للهاتف النقال.

ويبدو أن أخطر شيء في مثل هذه الوسائط، اقتحامها للشق اللامادي للثقافة، الذي يشمل الأفكار والآراء والمعتقدات والمعايير والقيـــم، الذي عاد يملي على الأطفـــال والشباب ألوانا من الممارسات، التي أصبحت بدورها شكلا مـــن أشكال العرف لدى طائفة من الشباب الذين لا يحملون فكرة عن الأبعاد الفكريـــة المضادة لهويتهم المادية والفكرية في شكلها المتعارف عليه أبا عن جد.

ويزداد الأمر خطورة، عند ما يصبح لمدخلات الغزو الأجنبي غير المادي، قيمة كبيرة بين الشباب بحيث يصبح مكتسبـــها والمروج لها والمتـــأثر بها فردا مرموقـــا وهو أحق بالتقدير والتقليد،على حين يصبح النافر منها والحاذر والمحذّر من شرورها

(1) محمد عاطف غيث ،سبق ذكره ، ص 164 .

إنسانا تقليديـــا وجامدا ومتأخرا. وإن خطر هذا النوع من التفكير على الشباب يظهر أثره المرضي في إصابتهم بنوع من الدونية الفكرية المحبطة، أمام الثقـــافة الأجنبيـــة بعناصرها المادية وغير المادية فيقتنعون بـــأنهم مغلبون تحت سطوة الثقافة الغالبة "المغلوب مولع أبدا بالإقتداء بالغالب في شعـــاره وزيـــه وفي خلقـــه وسائر أحوالـــه وعوائده"، هكذا قرر العالم الاجتماعي العربي " عبد الرحمان بن خلدون " في مقدمته منذ أكثر من ستمائة سنة، وهكذا يتوارث الانبهار بالفكر الأجنبي للشـــباب الجزائري عبر الزمن، وتترسخ مدخلات الثقافة الأجنبية فـــي عقولهم، وهذا ما يتمنـــاه المخطط الغربي، إذ يجد أن ثقافته تترسخ وتتوطن في شباب المجتمعات العربية والإسلاميـــة عموما والمجتمع الجزائري خصوصـــا جيلا فجيلٍ، وهكذا تحول الاستعمـــار في هذه من الاحتلال العسكري الكثير التكلفة إلى احتلال ثقافي لا يكلف الدول الأجنبية أعباء مالية وإنما يسهم بفاعلية في إثرائها عن طريق ترويج ثقافتها التي تعد هدامة بالنسبة لثقافتنا المبنية على القيم الروحية والدينية. كل ذلك من خلال تلك المحطات الفضائية التي تعمل على جعل إنساننا إنسانا سلبيا جانحا إلى الاستسلام، سائرا في اتجاه التأثير في القيم، الأفكار والمواقف والاتجاهات وخلق التأثيرات المطلوبة في سلوك كل منها، إذ استطاعت وسائل الإعلام الحديثـــة، أن تطأ التقـــاليد وتشوه الأنماط الاجتماعيـــة، وتزعزع عادات ترجع إلى مئات السنين. أما استمرار هذه الوسائل في غرس القـــيم الأجنبيةِ يترتب عنها محو القيم المحلية على المدى البعـــيد، فضلا عن غرس أنـــماط جديدة من السلوك والقيم الاجتماعية(1) في العقدين السادس والسابع من القرن الحالي.

(1) البكري إياد شكري،عام 2000 حرب المحطات الفضائية،دار الشروق،عمان،الطبعة الأولى، سنة 1999 ص 225 .

وتشكل هذه المرحلة شكلا من أشكال الغزو، ويدخل تحت هذا الإطار ما يطلق عليه اسم :

6- الغزو الثقافي :

يعرف الدكتور" عبد الله التركي" الغزو الثقافي من منطلق إسلامي، يوحي إلى كل فكرة أو معلومة، أو برنامج، أو منهج يستهدف صراحة أو ضمنا تحطيم مقومات الأمة الإسلامية، العقدية والفكرية والثقافية والحضارية أو يتحرى التشكيك فيها، والحط من قيمتها، وتفضيل بديلها وإحلال سواها محلها، في الدستور أو مناهج التعليم أو برامج الإعلام والتثقيف، أو الأدب والفن أو النظرة الكلية للدين والإنسان والحياة " فيما أن الغزو الثقافي الممارس المجتمعات الإسلامية ترجع أسبابه إلى:

1- أن النضال السياسي والعسكري ضد الاستعمار في العالم الإسلامي لم يواكبه جهاد مماثل من حيث القوة والوضوح والجد والشمول، ضد آثار الاستعمار وقواعد نفوذه الثقافية.

2- إن البدائل الثقافية التي تقررت كثقافة وطنية بعد رحيل الاستعمار كانت متأثرة بأفكار الغازي وثقافته.

3- الخلط بين المسائل الثقافية، واستقبال فلسفات الحياة ومناهج الثقافة،استقبالا يظهر درجة ونوعية الوعي لدى أفراد المجتمعات العربية.

4- لقد طبعت معالم النهضة المعاصرة، وبخاصة في المدن بطابع دخيل وذلك لأن قيما سكانية أجنبية عديدة، متعارضة مع القيم السكانية الإسلامية قد غزت فن المعمار الإسلامي وسبب ذلك أن مصممي العمارة والمدينة في العالم الإسلامي وهم يخططون ويرسمون لم يستصحبوا قيم الإسلام وثقافته.

5- اعتماد الإعلام الإسلامي المحلي على إنتاج الإعلام الغربي في كثير من مواده

الإعلامية (1).

- ويرى أن الغزاة حرصوا على غزو العالم الإسلامي ثقافيا بأربع قضايا كلية هي:

1 – النظرة الغربية إلى الإنسان.

2 – النظرة الغربية إلى الدين.

3 – النظرة الغربية إلى الحياة.

4 – النظرة الغربية إلى السياسة.

وفي سؤال وجه ذات مرة لـــ" نجيب محفوظ " إن كان يرى أن هناك غزوا ثقافيـــا يجتاح العالم العربي ، فقد أجاب: لا أحب أن أقرن كلمة الغزو بالثقافـــة، قد يصح أن يكون اقتصاديا أو سياســـيا، أما الثقافة فهي حـــق لكل البشرية، والإنســـان هو الذي يحولها إلى غزو، ولا يستحق كلمة الغزو إلى في حالة واحدة هي حالة تلقيه بسلبية ، بمعنى التأثر به دون أن نناقش وننقد ونجعله غذاء صالحا للنمو، وربما كان المقصود بالغزو تلك الدعاية الإعلامية الموجهـــة لأغراض سياسية معينة، وهي شـــيء غيـــر الثقافة، لأن الثقافة نشـــاط إنساني قد يوجد أو ينشأ في بلد لكنه حـــق الجميع، وهـــو بالتفـــاعل مع العقول في مختلف أماكن الأرض، يجب أن يكون معينـــا على الإنتاج الثقافي وإثرائه (2). ولقد كان لوسائل الإعلام كالصحافة،السينما، والتلفيزيون بما في ذلك الفضائيات دورا رئيسيا في انتشار العادات الغربية في بلادنا العربية، ومنهـــا ابتعاد و انسلاخ شبابنا عن قيمهم ومعتقداتهم، بينما نسعى كما يشير "محمد أركون " * إلى موضعة معقولية بالمفهوم الإمبريقي استقراء للعقلية الحديثة والجديدة.

---

(1) محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، دارالفكرالعربي للنشرالقاهرة، الطبعة الأولى سنة 1994، ص 16.

(2) نفسه، ص 17.

* وردت هذه العبارة كما يلي: " أن يموضع معقوليته بالقياس إلى المعقولية الحديثة". أنظر: محمد أركون وآخرون، الإسلام والحداثة، ترجمة هاشم صالح، بيروت، لبنان، سنة 1987، ص 323.

ولا يختلف اثنان على أن مسألة الغزو بكل أشكاله، يحمل برنامجا تختلف آليات تنفيذه، ومن أبرز أهدافه :

- إن الأهداف العامة للغزو الثقافي تتمركز في السيطرة الشـــاملة على الشعــوب المستهدفة بالغزو، ووضع شعوبها في نطاق التبعية الكاملة ومن بين الأهداف العامة للغزو نجد:

– عزل عناصر شعوب الأمة العربية عن عناصر بناء ذاتها وجعلها في حالة اغتراب دائم، واختراق مقوماتها لمنع أي محاولة لبناء قاعدة حضارية لاسترداد ذاتها.

– المحافظة على استمرارية الأسواق لاستنزاف موارد العرب وتصبح بذلك سوقا دائمة للأجانب.

– أنها موجهـــة ضد الإسلام والمسلمـــين في الأقطـــار الإسلامية، وضد الأقليـــات الإسلامية المتواجدة في مختلف بلدان العالم ، فهي تحمل صفة صليبية بلون معاصر.

– جعل المجتمعات العربية في حالة من عدم الاستقرار، ليسهل السيطرة عليها.

– قيام وسائل الإعلام الغربية بتصوير سلوك المخربين على أنه السلوك الإسلامـــي الأصولي حتى تصور للعالم بأن الإسلام دين متأخر لا يصلح لهذا العصر.

– الربط بين الإسلام وبين العنف والإرهاب والتخريب والقتل

يهدف كذلك إلى هدم اللغة العربية وإحلال العامية محلها إلى جانب اللغة الأجنبيـــة للمستعمر، حيث اتهم المتأثرون بالغزو الثقافي، اللغة العربية بأنها لغة دين، وليست لغة حياة، وأنها لغة الماضي ولا تصلح للمستقبل، وأنها لغة الأدب والشعر، وليست لغة العلوم البحتة مثل: الكيمياء، والفيزياء والهندسة وغير ذلك.

* وقد كشف "محمد حسين هيكل" في كتابه" الانفجار" عن العلاقة بين الهجوم عـــلى التاريخ وبين تشويه الذاتية الثقافية، بقوله: إن الهجوم على الماضي يصبح في جزء منه هجوما على التاريخ، والهجوم على التاريخ يصبـــح في جزء منه هجوما علـــى

الثقافة، يصبح في جزء منه هجوما على الهوية. ويبقى التفريط في القومي تفريط في الهوية. ودعوة إلى تيني نمط الحداثة الرامية إلى قطيعة " معرفية " مع الماضي(1)

7- التغير الاجتماعي اتجاهات ونظريات:

إن الزعم الذي تمني به الجهات الرسمية بالدول العربية بوجه عام والدولة الجزائرية بوجه خاص حول سيرورة مجتمعاتها وصيرورتها في كنف التغير على أنه يسير في اتجاه واحد وهو اتجاه التقدم المستمر إلى ما هو أفضل، بناء على نظرية التقدم والتطور، قد يشكل قناعة افتراضية بقدر ما قد يكون حقيقة معيشة، وإن مثل لذلك فإن هذا الزعم بحاجة إلى تمحيص دقيق يستند إلى حقائق مجتمعية وعلمية.

ومن العسير جدا التسليم بمسألة تغير المجتمع الجزائري وفق المنظور الذي تراه السلطات الحكومية الجزائرية من حيث أنه يسير بوتيرة متحكم فيها سياسيا نحو الاتجاه الايجابي، ما لم يكن هناك استنطاق للرأي العام الجزائري الذي قد يصادفنا باتجاهه المعاكس بوقائع تجعل إحدى الطائفتين متهمة بالانغماس في عالم المثل إزاء نفس القضية بدرجة زاوية لا يمكن قياسها، نظرا لتعقد العوامل المرتبطة بالتغيرات الاجتماعية والثقافية. وهي بذلك مطالبة بالذوذ عن منطلقاتها كيفا وليس كما.

وبذلك يمكن أن القول، بأن هناك تيارا عاما أو اتجاها عاما يتمثل في تزايد معدلات الانفتاح على العالم الخارجي أو ما نعبر عنه بالعولمة، بمعنى تعدد شبكة علاقاته بالمجتمعات الأخرى. وهذا يجعل اتجاهات التغير الاجتماعي متباينة، ويعكس بصورة مختلفة نماذج التبعية التي تنعكس تأثيراتها على الشباب الجزائري واتجاهاته، ونزعته السياسية، والثقافية والاجتماعية. ولا شك بأن التغير الاجتماعي ظاهرة عامة تحدث في كل المجتمعات وفي مختلف العصور، إلا أن الاختلاف يكمن في معدل التغير وعمقه ومدى سرعته.فهناك عصور تتميز بالتغير الاجتماعي السريع، وهذا ينطوي

(1) نزيه الشوفي، التقافة الهدامة والإعلام الأسود، دمشق، منشورات اتحاد الكتلب العرب، طبعة 2005، ص 104.

على نتائج عديدة تؤثر على الحياة الاجتماعية. كما أن هناك ارتباطا واضحا بين نمو التكنولوجيا والتغير الاجتماعي ،لكن التغير السريع يفرض مطالبعلى الأفراد مـن أجل التكيف والتوافق إذا ما قورن بالتغير البطيء أو التدريجي، فمن الضروري أولا، أن نتكيف مع وقائع الوجود المادي المتغير، وهو ما يتطلب منا أن نتعلم كيف نتعايش مع الحياة الحضرية الحديثة بما تفرضه من أوضاع وما يصاحبهـا من أنظمة، التـي أضحت جـزءا من البيئة الطبيعية المحيطـة بنا. فـالزخم الإعلامـي وضوضـاءه والمنافسة الإعلامية وشراستها، هي جزء من البيئة الطبيعية المتغيرة التي علينـا أن نتعلم كيف نتعايش ونتوافق معها عن وعي غير صوري ينم عن تحضر فعلي.

ومن الأهمية ثانيا بمكان ،أن نتعلم القواعد الجديدة التي تحكم مواقف لم تكن لدينا معرفة مسبقة بها ، ذلك لأننا اعتدنا أن نتبع ونساير الأنماط المعيارية التي تطورت ونمت في مجتمعات غربية لنجد أنفسنا نتعاطاها وندمن عليها دون تفكير وتمحيص، وهكذا يؤ دي هذا النوع من التعاطي إلى تغيرات في النظام الأخلاقي والعرفي الجزائري.

ومن الضروري، ثالثا أن نكتسب أدوارا جديدة في عصر التغير الاجتماعي السريع، فالمراكز الاجتماعيـة التي يشغلها الأفراد، والأدوار أو الأنـماط السلوكيـة المتوقعة منهم تتغير باستمرار، مما يفرض ضرورة اكتساب أدوار جديدة، ففي حالات الاستقرار النسبي أو التغير التدريجي، ليعلم المرء على وجه الدقة موقعه من شبكة العلاقات الاجتماعية. ولكن حين تزيد معدلات التغير الاجتماعي فإنه يصبح من اللازم إعادة النظر في التعريفات القديمة للمراكز والأوضاع والأدوار الاجتماعية.

فالأدوار التي كان يلعبها الأب في الأسرة التقليدية تغيرت وبخاصة فيما يتعلق بأبنائه. وبعبارة أخرى، إذا كان التغـير الاجتماعي، يعمل على تعديل قيم المجتمع ،

فإن التغير السريع يعجل من هذه التعديلات، والمجتمع ال جزائري على سبيل المثال على الرغم من أنه يشهد تغيرات واسعة النطاق في مختلف المجالات، إلا أن هناك عناصر للوحدة والاستمرار تربط ماضيه بحاضره وتحقق التواصل بين الأجيال، يجب مراعاتها والمحافظة عليها. فالشخصية الجزائرية التي هي نتاج التاريخ والعقيدة واللغة والإرث الاجتماعي الثقافي الذي يعبر عن أصالة المجتمع الجزائري.

وتعد فترة الشباب أكثر مراحل العمر تأثرا بالتغيرات الاجتماعية السريعة، التي تطرح اختيارات عديدة فيما يتعلق بالالتزام بالحاضر والمستقبل، كما أن هذه التغيرات تعمل على وضع الشباب في موقع يشعرهم بأن المجتمع الذي ينتمون إليه، لا يمنحهم التوجيه الملائم للاختيار السليم، وذلك نتيجة لتغير ات طرأت على البناء المعياري وتراكم في الأدوار الجديدة، وارتفاع معدلات الحراك الاجتماعي والجغرافي، والتحولات التي تطرأ على سلطة الكبار بعد أن أصبحت خبراتهم غير ملائمة للمواقف الجديدة إلى جانب المكانة التي أصبح يشغلها الشباب في المجتمع المتغي ر. هذا على الرغم من تعاظم المكانة التي أصبح يشغلها الشباب في المجتمع الحديث، فإن الفرص التي يمنحها هذا المجتمع للشباب كي يث بتوا ذواتهم، ويؤكدوا نضجهم الاجتماعي محدودة بشكل ملحوظ .

ومن اللافت للنظر أن الشباب هم أكثر فئات المجتمع تأثرا بنتائج التغيرات الاجتماعية السريعة، وبخاصة العلاقة بين الأجيال، فهذه التغيرات تخلق تناقضا بين الأجيال المختلفة، فهي عادة ما تكمن وراءه الصراعات بين جيل الشباب من جهة، وجيل الكبار من جهة أخرى، الذي غالبا ما يتجه إلى المحافظة على الأوضاع القائمة، وهو يرفض أو يعارض كل ما هو جديد في حين يشجع جيل الشباب النتائج المصاحبة للتغيرات الاجتماعية.

وإذا ما أردنا الحديث عن مسألة التغير الاجتماعي، بموضوعية ودقة، فلا يفوتنا بأن نشير إلى قضية في غاية الأهمية والتي ترتكز أساسا على تشابك العلاقات

الاجتماعية واختلافها من مجتمع لآخر، مما لا يدع مجالا للشك بأن نسب التأثير ستكون بدورها متفاوتة وبالتالي فإن التفسير القائم على العامل الواحد لهذا التغير أمرا أقل ما يقال عنه انه بعيد عن الموضوعية .

ولقد ارتكزت محاولات التنظير وتفسيرات الباحثين من المحدثين والمعاصرين في موضوع التغير الاجتماعي ، حول مسألتين اثنتين وهما :

المسألة الأولى :

فريق اهتم ببيان التغير الاجتماعي باعتباره يكشف عن الجانب المعياري للحياة الاجتماعية . فكل المجتمعات والثقافات في تغير مستمر، وإن كان التغير في بعض منها أسرع منه في بعضها الآخر. ويأتي على رأس هذا الفريق " ولبرت مور " الذي قرر عمومية وشيوعية ظاهرة التغير (1).

المسألة الثانية :

فريق آخر اهتم بتفسير التغير الاجتماعي، وفي هذا المجال يأتي جهد علماء الاجتماع في ميدان التمييز بين التغير الاجتماعي والثقافي ويشيرون في هـذا الصدد بأن التغير الاجتمـاعي هو بالدرجة الأولى تغير فـي الجوانب البنيويـة للمجتمع. أما التغيرات الأخرى فهي تغيرات في المركب الثقافي، ويعد هذا التمييز ضروريا (2)، ومن ثم فإن الرؤية تبدو واضحة وصريحة في رفض حتمية تبني مسألة العامل الواحد في قضية التغير الاجتماعي.

وفي خضم الحديث عن إسهامات الباحثين حول موضوع التغير الاجتماعي ، فقـد

---

(1) مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، بيروت،لبنان ، دار النهضة العربية ،الطبعة الأولى سنة 1426 هـ2006م، ص 150 .

(2) نفسه، ص 151.

تصدرت بعض النظريات مقاما مهما من العناية والاعتماد، ذلك لأن المشتغلين في هذا الحقل أجمعوا على عدد من المتغيرات التي من شأنها أن تكون سببا في التغير الاجتماعي وليس بناء على سبب واحد مثلما يراه فريق آخر.

ومن أهم هذه النظريات نذكر :

النظرية التكنولوجيـة ، النظرية الاقتصاديـــة، نظرية الصراع، النظريـة التطوريـة، نظرية التغير الدائري،نظرية التخلف الاجتماعي والاقتصادي،نظرية التغير الاجتماعـــي والتغير الثقافي. وهي بمثابة الخلفية التي تم على أساسها بناء محتويات هذا البحث.

7-1 النظرية التكنولوجية:

استخدمت لتحليل عمليات التغير الاجتماعي والتنبؤ بنتائجها في المجتمعات النامية، وقد تضمنت هذه النظرية فكرة التخل ف الثقافي التي تستخدم في تفسير بعض ملامح المجتمعات الصناعية الحديثة كالصراعات، التوتر،المرض العقلي ، من خلال ما هو معروف عن فشل التنظيم الاجتماعي لهذه المجتمعات في مواكبة التغيرات التكنولوجية المتزايدة.

7-2 النظرية الاقتصادية:

وقد حاولت تفسير التغيرات في ضوء عمليات داخلية بالنسق الاجتماعي، واستخدمت مجموعة من نماذج الفعل والتفاعل على المستوى الاقتصادي لتوضيح المنطق المستمر لتطور الرأسمالية وغيرها من النظم الأخرى ومساهمتها في هندسة المجتمعات.

7-3 نظرية الصراع:

يشير بعض علماء الاجتماع ، إلى أن الصراع في أوسع معانيه هو مصدر لكل تغير اجتماعي، لأنه إذا كان ثمة توافق اجتماعي محض فلن يكون هناك أي اختلال وأي تغير بالنسق الاجتماعي.

7-4 النظرية التطورية:

تقول هذه النظرية بأهمية الأفكار التي مبرر قوي أو دافع ملح للتغير، لهذا يجب أن يكون كل تغير يحدث نتيجة صراع بين الجماعات والأجزاء تعد عناصر دافعة إلى التغير الاجتماعي، فلكل من النظم والظواهر الاجتماعية مظاهر فكرية ولكل فرد أفكاره الخاصة بالعلاقات الاجتماعية، كما أن لديه أفكار عما ينبغي أن يكون عليه المجتمع ومن شأن هذه الأفكار أن تخلق الإحساس بوجوب تعديل المجتمع وتغيره.

7-5 نظرية التغير الدائري:

تقول هذه النظرية أن المجتمعات تتطور وتزدهر ثم تختفي و تندثر، وقد تحدث عنها ابن خلدون وأستخلص قانونا أساسيا يحكم حركات المجتمعات الإنسانية وهو قانون: الأطوار الثلاثة للمجتمع، والذي يقول بأن كل مجتمع لابد وأن يسير في الطريق التالي: طور الإنشاء والتكوين، ثم طور النضج والاكتمال وأخيرا طور الهرم والشيخوخة الذي يقوم على أنقاضه مجتمع أخر وهو مجتمع جديد يسير في المراحل نفسها التي سار عليها المجتمع السابق.

7-6 نظرية التخلف الاجتماعي والاقتصادي:

ترى أن التغير يرجع إلى عامل التخلف في الجوانب المادية وغير المادية في المجتمع، سواء كان التخلف في النواحي الاجتماعية والاقتصادية بأن ذلك يؤدي إلى تغير كلي في المجتمع فالتخلف كالتقدم يؤدي إلى التغير في الكيان الاجتماعي لكل مجتمع.

الفصل الثالث

الفصل الثالث : واقع المجتمع الجزائري ضمن المنظومة الاعلامية

*** مدخل**

1- **الخطاب الإعلامي وقوة الإقناع.**

2- التلفزيون والمجتمع الجزائري

3- العلاقات الأسرية والتلفزيون

4- الشباب، بين الحقيقة الإعلامية والعوامل الحقيقية.

أولا – موضة اللباس

1- الموضة كسلوك ظرفي

2- الزي كتقليد وسلوك انقيادي

3- موضة الأزياء كنمط للتحضر

ثانيا – السلوك

ثالثا – سمات التخاطب

رابعا - القيم

خامسا – انهيار العلاقات الأسرية

سادسا – انكار الذات

سابعا– تقلص حجم التفاعل البشري

*** توطئة :**

في ظل السجال القـــائم بين المهتمين بالقضايا الإعلامية والاجتـــماعية سواء كانوا مـــن المتخصصين أو غير المتخصصين في تناولهم لواقع المجتمع الجزائري ضمن المنظومـــة الإعلامية ودورهـــا في إحلال غزو ثقافي وخلق تصدعات على مستوى البنى الاجتماعية، على شاكلة العادات والتقاليد بشقيها المادي والروحي، الدين واللغة وحب الوطن وشيم الجود،الكرم والتعاون والتآلف والتآزر، فإن الانفتاح الملحوظ على الثقافة الغربية على إثر انتشـــار الفضائـــيات، قد زكى شيوع تداول كثير من المفاهيم والمصطلحات لدى أفراد المجتمع الجزائري دونـــما فهم مقاصدها الحقيقية، كالتعاطي مع مفهوم الانفتاح والتحضر بموجب ما هو شائع في أذهان الكثير من شباب المجتمع الجزائري.

كما برزت كتابات عديدة في هذا الشأن تكيل بالكيل التي تراه مناسبا وفقا لمرجعيتها أو قناعاتها، في الوقت الذي ينبغي أن نتعامل مع قضيـــة بمثل هذا الحجم بكثير مـــن الاتزان، لأنه أمر يستدعي موضوعية وتثبتـــا وعقلا هادئـــا ومناقشـــة حكيمة بعيدة عن الذاتية وومماحكات العاطفة، بحثا عن نظرة توفيقية عادلـــة تضع المعطيات فـــي ميزانها الحقيقي، انطلاقا من المؤشرات التي تهيئ أرضية تضع مسألة " الغزو " تحت المساءلة والبحث الإمبريقي، لتوضيح مغزاه وتوضح آلياته.

1- الخطاب الإعلامي وقوة الإقناع :

هناك الكثير من المواقف التي ترى بـأن وسائل الإعلام تمكنت وبكفـاءة عالية من تشكيل أو تغيير الكثير من معالم الهويات، غير أن بعض الدراسات الحديثة تظهر بعض التعقيدات الحاصلة عـلى مستـوى إجراءات تشكل الهوية بشكل مقنع وفقـا للارتباط الذي يمكن أن يجعل من الوسيلة الإعلامية على أن تكـون طرفا مهما في هذا التشكل، ذلك لأن الأفراد لا يمتلكون نـماذج واضحـة وبنفس الكيفية للاستجابـة للمنبهات التي تكون على شكل رسائل مشفرة أحيانـا و واضحـة المقاصد والأهداف أحيانـا أخرى، فـمثل هذا الحال، شبيه إلى حد ما بفتـرة من فترات حيـاة الإنسان، ألا وهي مرحلة الطفولة.

ومما لا شك فيه، أن الطفل في بداية حياتـه يكون لديه نقص في الاستجابة لكثير من المنبهات والموضوعات كالاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية، التي يتعسر فهمها في سن متقدمة، لأنها لا تتناسب وسن الطفل الفتي، أو بالأحرى، عقلـه الفتي، وهي بذلك تشكل لديه رسائل مشفرة وغير واضحة.

و من جهة أخرى فلقد أوضح الباحثون وهم يتقصون في متغيرات المتلقي ، بأن عملية الاقتناع لدى هذا الأخير، مرتبطة بمدى التفتح الذهني لديه من انغلاقه ، وعليه فـإن الفرد المتفتح ذهنيا، بإمكانه مقارنة مختلف المواد الإعلامية وتقييمها ومن ثم قبولهـا أو رفضها، بيد أن الفرد المنغلـق ذهنيا لا يسلم إلا بما يشاهده أو يسمعه ، وبالتالـي يرفض المساومة فيما اعتقد به والنظر إلى أي دليل يشوش عليه معتقده.

كما قام الباحثون بدراسات متعددة حول تأثير الراديو والتلفزيون ، نذكر في هذا الصدد على سبيل المثال- لا الحصر- إحدى الدراسات التي شملت عددا من المستمعين للراديو بالولايات المتحدة الأمريكيـة، مشيرة إلى قدرة هذه الوسيلـة على

الإقناع، إذ تبين من خلال النتائج المتوصل إليها، بأن الوسائل السمعية لازالت تحتفظ بمكانها بين الجماهير الأمريكية في خضم زخم التقنية والتسارع الشدي د الذي يشهده عالم اليوم على غرار وسائل الإعلام المرئية.

ومن أهم النتائج المتوصل إليها ما يلي :

* إن المستمع للراديو يسخر وقتا أطول لها مثلما كان متوقعا
* أن المستمع الذي تعود إلى الاستماع لمحطة معينة ، يصعب عليه تغيير المحطة الإذاعية لعسر الاستغناء عما تعود عليه متابعته .
* إن الاهتمام بالأخبار والاعتماد على الراديو في ذلك، بدأ يتزايد بشكل ملحوظ.
* تسجيل دخول وسيلة الراديو عالم الترويج والإشهار والتسلية بشكل ملحوظ أيضا.
* تضايق عدد من المستمعين للتكرار المفرط والمطول للإعلانات (الإشهار) في محطات إذاعية معينة جعل نسبة من المستمعين يوجهون أنظارهم نحو محطات إذاعية أخرى، كبديل يجدون فيه متعتهم وغرضهم من الاستماع، وتوجه نسبة أخرى بأنظارهم إلى المحطات التلفزيونية.
* يبدو أن مزاج المستمع ، هو الذي يتحكم في المحطة أو البرنامج الذي يختاره، كما أنه لا يوجد محطة واحدة ، بإمكانها أن ترضي أذواق جميع المستمعين .

أما بالنسبة للتلفزيون، فإن الطفل يبتدئ في مشاهدة هذه الوسيلة في سن مبكر جدا ، حتى إذا ما وصل إلى سن السادسة أو السابعة يبدأ في تمييز وتفضيل بعض البرامج على البعض الآخر، وسرعان ما يتحول إلى تفضيل مشاهدة برامج الكبار على ما سبق مشاهدته من برامج الأطفال.

وفي هذا السياق، فقد أقيمت عدة دراسات وبحوث حول عادات المشاهدة للتلفزيون، ومن بين هــذه الدراسات ، تلك قام بها العالم " روبر " عن اتجاهات الجمهــور نحو التلفزيون، وأوساط الإعلام الأخرى. وقد كشفت نتائج هذه الدراسة،عن مواقــف تبرز مدى الالتفاف الجماهيري حول هذه الوسيلة.

ويمكن تلخيص نتائج هذه الدراسة في النقاط الآتية:

1 – يستمر التلفزيون بلعب دور المنافس الرئيسي لمختلــف وسائل الإعلام الأخرى كمصدر للأخــبار.

2 – اهتــمام الجمهور بالمسائل الهامة أكثر من اهتــمامه بالآثار السلبيــة المحتملة للتلفزيون.

3 – يعتبــر التلفــزيون أكــثر المصادر الإعلامية التي يصدق الجمــهور أخبارها لبثــه لشــواهد مشفوعة بالصــورة للاستــدلال، بينــما تعتبر الصحف أقــل هذه الأوساط تصديقــا.

4- قدرة التلفزيون على اختراق شعور الفرد من خلال الصورة المتحركة والملونة علاوة على البرامج الموحية بمضمونها المتعدد الأشكال.

ولو أننا أمعنا النظر في نتائج كلا من الدراستين، أي نتائج تلك الدراســة الخاصــة بعادات الاستماع، وتلك الخاصة بعادات مشاهدت التلفزيون ، فــإنه يتبادر إلى أذهاننا منذ الوهلــة الأولى بأن هناك عددا من الأسئلة يجب عليــنا طرحها، حتى يتــبن لــنا الأساس الذي بنيت عليه تلك الدراسات. والسؤال الأول الجدير بالطرح هــو:

* أليس هناك تناقض بين نتائج الدراسة المتوصل إليها من خلال عادات الاستمــاع، وتلك الخاصة بعادات المشاهدة ؟

أمــا إذا خذنــا بعــين الاعتبــار نتــائج الدراسة الثانــية الخاصة بالتلفزيون ، فإن الســؤال الجدير بالطرح، هو:

* إلام يوحي اختيار أغلبية الأفراد لوسيلة التلفـزيون وتفضيلهم له على بقية وسـائل الإعـلام الأخرى ؟

أما الإجابـة عن التساؤل الأول، في حالة ما إذا تمت مقـارنتها بـالإجابـة عن التساؤل الثاني، فإنها تختلف من حيث الحقبة التاريخية التي تمت فيهما كلتا الدراستين، بحيث أن الدراسة الأولى، سابقـة زمنيا عن الدراسة الثانية، أين كان جهاز الراديـو أكثر شيـوعا وتملكـا، فـي الوقت الذي كان فـيه جهاز التلفزيون ، لم يعرف بعد رواجا لدى كافة الشعـوب ، تزامنا مع الظرف الذي مثل فيه المطبوع وسيلة ثـانية بعد الراديو، بحيث استطاع أن يهيمـن على أقلية من الأفراد الذين كـانوا يستأثرون القراءة كبـديل عن جهاز الراديو.

أمّـا وقد عرف فـيه التلفزيون رواجـا، فقد مثل – بطبـيعة الحال – الوسيلة الأكثر استقطابـا لعدد من المشاهدين، فاقت إلـى حد غير متوقع نسبـة المستمعين لجهاز الراديو. وعليه فإن نسبة كبيرة من الأفراد يفضلون المشاهدة أكثر من جنوحهم للاستماع إلى الراديو أو قراءة الصحف.

ويصدق على هـذا الـرأي، اتجـاه نسبة عالية من مبحوثينا التي بلغت بخصوص فئة الشباب من كلا الجنسين دون الأخذ بعين الاعتـبار فئة النخبـة ، أي ما يعـادل نسبة 87% أي 217 مبحوث من المجموع الكلي للمبحوثين المقـدر عددهم بـ 400 مبحوثا الـذين يقضون أكثر من خمس ساعات فـأكثر أمام شاشة التلفزيـون وهـم ينتقلـون من محطة إلى أخرى .

والشيء الملاحـظ، هـو أن غـالبية المشـاهدين لـيس لهـم مشـاهدة هـادفة أو برنامج خـاص لتتبعـه، إلا ما يذكر حول البرامج الرياضية على غرار قنـوات

الجزيرة الرياضية بالدرجة الأولى في المقـــام الثـــاني وأفـــلام الأكشـــن، وأغـــاني الفيـــديو كليب لدى فئـــة الذكور والمسلسلات المدبلجة ، والبرامج التي تخص قضايا المرأة على غرار حصة كلام نواعـــم لدى فـــئة الإناث.

بيد أن الأوقات الأخرى فإنهم يقضونها وهم منشغلون بالتجوال والتنقل عبر مختلف المحطات التلفزيونية، إلـــى أن يتم الاستقرار عـــلى مشهد أو لقطات ترضي الشغف أو تجلب الانتبـــاه.

بينما لدى فئة النخبـــة، فـــإن معدل المشـــاهدة، أقـــل بكثـــير مما هـــو عليه لدى فـــئة الشباب، هذا المعدل الذي لا يزيد عـــن ثلاث ساعات يوميا كحد أقصى،ونصف ساعة كحد أدنى، وما يستدل على ذلك، تلك النســـبة المتحصل عليها بنـــاء على آراء المبحوثين والمقدرة بـــ94% . علما بأن هذه المشاهدة تنصب في أغلبهـــا حول متابعة الأخبـــار، الأشرطة العلمية والوثائقية أو القضايا السياسية أو الاقتصادية أو الثقافيـــة وكل ما له علاقة بتخصص أو ميول كل فرد مـــن أفـــراد العينـــة ، مما يوحي بـــأن لهذه الفئة متـــابعة مقصودة وهـــادفة.

بـــالموازاة، فإن النسبـــة المتبقـــية والتـــي تمثـــل نسبـــة 06% فـــإنها تحبذ مشاهدة التلفزيون، في فتـــرات الراحـــة والفـــراغ ، لئلا يكـــون الجلـــوس أمـــام شـــاشـــة التلفزيون عـــلى حســـاب الارتباطـــات ، سواء تعلـــق الأمـــر بـــالارتباطات داخل البيت أو خـــارجه.

وإذا مـــا أمعنا النظر في النسب السالفة الذكر، فلا يمكن أن نغفل عـــن رأي موازٍ يصب في قالب قراءاتنـــا لخطابات عينة البحث، مفاده ما كتب في شأنه البروفيسور " بارسونز "حينـــما أشار إلى أن مشاهدة التلفزيون والسينـــما لا تكون إلا مـــن طرف الشرائح الدنـــيا من المجتمع ممن لهم حظ قليل من التعليم ومن لهم اهتمامات وضيعة و التافهـــة وخص منهم الأطـــفال والرجال والنســـاء. أمـــا العقلاء فإنهم محصنـــون ضدها بـــما لديهم من أفكار وثقافـــة ولأنهم يشغلون أنفسهم بالجاد من القضايا، بحيث

لا يمتلكون وقتـــا للجلوس أمام جهاز يعرض السخافـــات ويستهلك الوقت ويعـــرض المهـــازل والرقص والموسيقى الصاخـــبة والأغاني الهابطة وأفلام العنف والجريمة.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذا المنظار فلا يمكن أن نتردد لحظة لأن نقول بأن رأي طائفة النخبة من مفردات عينة البحث ذكورا وإنـــاثا* يصب في وعاء واحـــد ينضحّ بخطاب مفاده أن معظم الشباب الجزائري يمكن تصنيفه ضمن الجمهـــور السلبـــي إذ أضحى أكثرهم تافهين بنفس قدر التفاهة والسخافة التي يسقطهـــا " بـــارسونز " على السينـــما والتلفزيون.**

وبخصوص الوقت الذي يقضيـــه الفرد الجزائري أمام شاشة التلفزيون فإنه يتعدى في معظم الأحيان الأربع **(4)** ساعات إلـــى التسع (9) ساعات يوميـــا. وبالمقابل فإذا أخذنا بعين الاعتبار نسبة الأمية ضمن هذا الإطار، وأخص بالذكر أولئك الذين لم يكن لهم حظ من التعليم ولم تتسن لهم ظروفهم الخاصة حتى يتعلموا القراءة والكتابة، فإن عددهم قد قدر بـــ **101** مفردة من مجموع عينة البحث أي ما يمثل نسبة 25.25%. والجدول رقم **08** يوضح نسبة المشاهدة حسب متغير المستوى التعليمي.

* يمثلون ما مقداره 51 مفردة من المجموع الأصلي لعينة النخبة من أساتذة الجامعة المقدرين بـــ 74 مفردة. أي ما يشكل نسبة 68.91 %

** أنظر الفصل الثاني في سياق الحديث عن " الجمهور الأمي " ص 85.

الجدول رقم 08 : نسبة المشاهدة حسب متغير المستوى التعليمي

المستويات التعليمية للمبحوثين	عدد ساعات المشاهد خلال اليوم	التكرار	النسبة%
جامعي	2-4 سا	236	59
ثانوي	4-6 سا	46	11.5
متوسط	4-6 سا	11	02.75
ابتدائي	4-6 سا	06	01.5
بدون مستوى	6 سا فأكثر	101	25.25
المجموع		400	%100

إذا أمعنا النظر في نسب ساعات المشاهدة قياسا بمتغيرات المستوى التعليمي، فإنه يتبين منذ الوهلة الأولى، ذلك التباين في الحجم الزمني الذي يقضيه الفرد الجزائري أمام شاشة التلفزيون، الذي يقل عند طائفة المستويات التعليمية العالية بحكم ارتباطاتها اليومية مع الدراسة من جهة، وبحكم عدم اهتمامها المفرط بوسيلة تستهلك الكثير من الوقت في غير فائدة في كثير من الأحيان من جهة أخرى، مقارنة بطائفة المفردات من ذوي المستويات الدنيا أومن غير مستوى تعليمي، التي لا تجد ملاذا للترفيه، سوى التلفزيون وقنواته الفضائية.

2- التلفزيون والمجتمع الجزائري :

إذا كان للسياسة والاقتصاد تأثيرات على الاختيارات التكنولوجية، فإننا نجد أيضا أن لهذه التكنولوجيات نتائج سياسية واقتصادية ، وهو الحال الذي يمكن إسقاطه على المجتمع، باعتباره جزء لا يتجزأ من إفرازات السياسة والاقتصاد.

إن الانتعاش السياسي قد يسهم إلى حد بعيد في الانتعاش الاقتصادي ومن ثم يؤدي – كما يشير خبراء الاقتصاد – إلى انتعاش اجتماعي، ومثله الحال إذا تم إسقاط الأزمات السياسية على المجتمع، فإن الأزمات الاقتصادية هي إجابة صريحة عن مسألة الفشل السياسي الذي يكون فيه الفضاء الاجتماعي صورة طبق الأصل للممارسات السياسية.

ومن هذا المنطلق لابد لنا ونحن نتحدث عن التكنولوجيات الإعلامية وأن لا نقف عند حدود دراسة المجتمع من حيث ثقافته ونظمه وعاداته فحسب، بل إن الأمر يستدعي أن ندرس ونحلل هذه التكنولوجيات في حد ذاتها، ولو أنها قد تكون أسهل بكثير من حيث خصوصياتها البيانية والحسابية عند أهلها من المتخصصين، على دراسة وتحليل المجتمع.

ويبدو منذ الوهلة الأولى، أن مسألة تحليل تأثيرات التكنولوجيات الإعلامية على القيم الاجتماعية بما في ذلك الثقافية ، الأخلاقية، ومدى تأثيرها على النظام الاجتماعي والمؤسساتي القائم، ليس بالأمر السهل بمكان، فكما أننا نجد النظم الاجتماعية وقوانينها على المستوى الرسمي والغير رسمي، قد انبثقت ونشأت طبقا لطبيعة تكنولوجيات زمانها أو في غياب التكنولوجيا أحيانا، فإن التكنولوجيات الإعلامية الحديثة قد أفرزت ولازالت إلى اليوم تفرز نظما وقيما وقوانين جديدة أيضا لا يمكن التسليم بمعرفة نتائجها الاجتماعية مستقبلا.

ومما يعلمه الخاص والعام، فإن تطور التكنولوجيا قد ساهمت في تعاظم وتقدم آليات الاتصال، وهو ما يوحي إلى تعاظم أدوارها في حياتنا المعاصرة بشكل عام، والمجتمع الجزائري بشكل خاص. وعلى إثر هذا التعاظم في الأدوار، يذهب البعض إلى أن ما يمس المجتمع الجزائري من تغير في بعض الجوانب الثقافية، وتغير بعض الأنماط السلوكية واكتساب عادات جديدة واتجاهات متباينة،

وإن كانت العملية غير منوطة بالوسيلة الإعلامية فـــي حد ذاتها بقدر ما هي منوطة بالـــمادة الـــتي تقدمها. ما هو إلاّ تعبير وتجسيد عما أثمرته وسائل الإعلام، خاصة السمعية البصرية على نحو التلفزيون و أجهزة الإعلام الآلي والملحقات الالكترونيـــة ، إذ يظهر ذلك جليا في اكتساب السواد الأعظم من الأسر الجزائرية لجهاز التلفزيون واحد على الأقل إضافة إلى الموزعات الفضائيـــة مع ازدياد نسبـــة وقت اشتغال هذه الأجهزة مثلما أسفرت عليه استطلاعات بحثنا هذا وهي على النحو الآتي :

الجدول رقم 09: امتلاك الأسرة الجزائرية لجهاز التلفزيون.

عدد أجهزة التلفزيون في المنزل	التكرار	النسبة%
صفر	**0**	**0**
من 1 إلى 2	**369**	**92.25**
3 أجهزة فما فوق	**31**	**07.75**
المجموع	**400**	**%100**

مـــن خلال قراءتنا للجدول يتضح بأن أغلبية مفردات عينة البحث يمتلكون جهاز تلفزيون واحد على الأقل بكـــل بيت، وهو ما تثبتـــه النسبة المقـــدرة بـــ **92.25%** وهي بذلك نســـبة توحي إلى أن ما من بيت جزائـــري إلا و به جهـــاز تلفزيون على الأقل، بغض النظر عن نوعـــه أو حجمـــه، وهو ما يتيح فرصة التعرض للمشاهدة.

أما إذا أخذنا بعين الاعتبار القنوات التي تحظى باهتـــمام الجمهور، فـــمن المهم أن نقف عند تحديد هذه المفاضلـــة على حجم الفرص المتاحة لتعدد القـــنوات، ولن يتأتى ذلك للجمهور الجزائري إلاّ باكتساب هوائيـــا مقعرا وجهازا رقميا في ظل وجود قناة

أرضية تلفزيونية واحدة، ولذلك فإن إمكانيـــة امتلاك هذه التقنية تتباين من فرد لآخر ومـــن بيت لآخر، أما الجدول المـــوالي يـــبرز عدد الجزائريين المالكين للهوائـــيات المقعرة.

الجدول رقم 10 : عدد الجزائريين المالكين للهوائيات المقعرة.

هل تمتلك(ين) هوائيا مقعرا ؟	التكرار	النسبة%
نعم	**389**	**97.25**
لا	**11**	**02.75**
المجموع	**400**	**%100**

يبدو من خلال استقرائنا للجدول رقم 10 بأن نسبة فائقة تحظى بفرصة تعدد القنوات التلفزيونية، نظرا لامتلاكها لأجهزة رقميـــة، أما النسبة المتبقـــية والمنحصرة فإنها لا تحظى بنفس قدر الفرص المتاحـــة للطائفة الأولى بخصوص التعـــدد في القنـــوات، ويرجع سبب ذلك، إلى :

- تعمد الفرد في عدم اقتناء هذه التقنية، تفاديا لفتح باب تنجم عنه الكثير من المفـــاسد عليه وعلى أهله.
- عدم قدرة الفرد على اقتناء جهاز رقمي نظرا لدخله المحدود جدا.

وإذا تحدثنا عن الوسائط الإعلامـــية المتاحة للجمهور، فإن المنتجات التكنولوجية لا تتوقف عند حدود التطورات والتنوعـــات التي يشهدهـــا جهاز التلفزيون والهوائيات المقعرة بملحقاتهـــا فحسب، بل يتعدى نطـــاق هذه الوسائط إلى أجهـــزة أخرى تفتح المجال لحريـــة المشاهدة وفق ما يبتغيه كل فرد بحسب شغفـــه وميولاته، ومن ضمن هذه الوسائط والأجهزة :

VCD / DVIX / DVD

وفي سؤال موجه إلى مفردات عينة البحث حول المشاهدة على الأجهزة الرقميـــة السالفة الذكر، فقد تبين من خلال الجدول الموالي مايلي :

الجدول رقم 11 : المشاهدة على الأجهزة الرقمية(VCD / DVIX / DVD)

هل تشاهد الأفلام على أحد هذه الأجهزة الرقمية	التكرار	النسبة%
نعم	**251**	**62.75**
لا	**94**	**23.5**
المجموع	**480**	**%100**

مـــن خلال قراءتنا للجدول يتضح بأن أغلبية مفردات عينة البحث يمتلكون بدائل إضافية عن الهوائيات المقعرة، والمتمثلة في أجهزة : **VCD / DVIX / DVD**

وبالتالي تشكل هذه البدائل ضالـــة الفرد التي يجد فيها فرصة لإشبـــاع حاجاته مـــن غرض المشاهدة، كما تتيح له إمكانية معاودة المشـــاهدة لنفس المادة الإعلامية مـــن خلال الأقراص المضغوطة .

أما ما يحبذ الفرد مشاهدته من مواد إعلامية على هذه الوسائط، فيتمثل في أفلام الأكشن، أفلام العنف والجريمة والجوسسة، ولفيديو كليب الغنائي الغربي ذو الصور الفاضحة في معظم الأحيان.

وإذا ما أمعنـــا النظر فـــي الوسائل السمعية البصرية وما تعرضه الفضائيـــات من أحزمة ثقافية ، فإنـــنا نصطدم مع واقع لا يهتم فيـــه مسوّقـــو البرامج ومذيعـــو القنوات إلاّ بما يخص جانب الـــزي ، الطعـــام ، الطرب ، والفيديوكليـــبات وبعض نواحي الحياة الاجتماعية كالعادات والتقاليد.

وإذا كان التلفزيون قد وُظف بـــالولايات المتحدة الأمريكية لأجل صهر الجماعات المختلفة في النسق الاجتـــماعي الأمريكي وتمكنـــه فعلا في الربط بينهـــا من خلال قدرته التأثيرية التي يتمتع بهـــا، ما كان ليراهن عليه القـــائمون من سلطات وأجهزة إعلام لتكليفه بهذه المهمة والتكفل بها. بل إلى أبعد من ذلك، حينما أصبح يظهر مدى نمو وتطور المجتمع الأمريكي بعد صراع الجماعات ودخوله في مرحلة جديدة، وهي استقطاب العقول بالمشاهدة والحضور.أي بقـــدرته الفائقة علـــى الإقناع مـــن جهة، وإغراء العقـــول واستقطابهـــا مـــن مختلف المجتمعات التي أتته مهاجرة بحثـــا عن فضاءات تهتم بالعقل من جهة أخرى.ويكون بوظيفته ودوره هذا قد أوجد في وجدانهم الولاء لمجتمعهم الجديد(1).

وفي سياق متصل بمدى أهمية التلفـــزيون كوسيلـــة تباينت الرؤى والتفـــاضلات الموجودة بيـــن كل من الوسيلة كمؤثر حقيقي و بين المادة التي تبث لـــنا مـــن خلال هـــذه الوسيلة، وهـــنا نشير إلى ما أثـــارته نظرية " مارشال ماكلوهان " الـــتي أولى فيها أهميـــة للوسيلة الإعلامية ذاتها وما لها من قوة تأثيرية مهما كانت قيمة و نـــوع المادة التي ترسل من خلالهـــا.

ومن جانب آخر يشير " ماكلوهان " إلى تأثـــر المضاميـــن بطبيعة الوسيلة ، وفي هذا الصدد يقول: " إن مضمون وسائـــل الإعلام لا يمكن النظر إلـــيه مستقلا عـــن تكنولوجيـــا الوســـائل الإعلامية نفســـها. فـــالكيفية التـــي تفرض بهـــا المؤســـسات الإعلامية الموضوعات، والجمهور الذي توجه له رسالتهـــا، يؤثـــران على ما تقوله تلك الرسائل " وهو الأمر الذي يتفق حوله جل المنظرين من الإعلاميين. ولكن حينما

(1) مي عبد الله، سبق ذكره ص 171.

يستطرد قائلا : " إن طبيعة وسائل الإعلام تتجسد في قدرتها على تشكيل المجتمعات أكثر مما يشكلها مضمون الرسالة " ، فإن عديدا من النقاشات قد أثيرت حول هذه الرؤية التي يرون فيها نوعا من التقزيم والتقليل في الدور الذي يمكن أن تلعبه المضامين في هذا التشكيل، بينما هناك رؤى توفيقية تذهب إلى صهر الوسيلة الإعلامية وجودة تقنياتها بمدى قيمة الرسالة المقدمة، فهما يشتركان في عملية خلق علاقات ونظم اجتماعية جديدة ورسم الكثير من معالم الحياة العامة للمجتمع بشكل عام.

وتصنف " نظرية تكنولوجيا وسائل الإعلام" لمارشال ماكلوهان*، ضمن النظريات الحديثة التي تتحدث عن دور وسائل الأعلام و طبيعة تأثيرها على الأفراد والمجتمعات. وفي إشارة لماكلوهان حول أهمية الوسيلة الإعلامية، فإنها لا تعد فقط، كوسيلة لنشر المعلومات والترفيه والتعليم، وإنما هي امتداد وحلقات متواصلة لسلسلة التطورات التكنولوجية التي تغلبت على قيود الوقت والمسافة والتي جعلتنا نعيش وكأننا في قرية عالمية**. ثم إن الوسائل الالكترونية الحديثة قد ربطت كل منا

---

* مارشال ماكلوهان كندي الأصل (1911 – 1980) .من أشهر ما كتب " فهم الاعلام" (1964) / "المدينة كغرفة للدراسة " بالاشتراك مع كي هيتشون سنة (1977).

** لقد سبقه في ذلك " نيكولاس تيسلا Nicolas Tesla "وهو من أوائل من حللوا الآثار الكبيرة للتقنية. وفي مقابلة له مع مجلة Colliers عام 1926م، قال :

" عندما تعمم تطبيقات الاتصالات اللاسلكية، سيتحول العالم إلى عقل ضخم، حيث تنتظم الأجزاء الصغيرة في كل متناغم. فسنتمكن من التواصل الفوري مع بعضنا البعض، بغض النظر عن المسافات الجغرافية التي تفصل بيننا. وليس هذا فقط حيث سنشاهد ونستمع لبعضنا البعض من خلال التلفاز والهاتف تمامًا كما لوكنا وجهًا لوجه، بغض النظر عن المسافات التي تفصل بيننا والتي قد تصل إلى آلاف الأميال؛ وستكون الآلات التي نستخدمها لهذا الغرض بسيطة جدًا مقارنة بأجهزة الهاتف الموجود في الوقت الراهن. سيكون االفرد قادرًا على حمل جهاز في جيبه".

بالآخر، فللمجتمع البشري لن يعيش في عزلة بعد الآن، وهو ما يسهل عملية التفاعل الجمعي والمشاركة. وإذا ما تم النظر إلى الوسيلة الإعلامية على أنها وسيلة لنشر المعلومات والترفيه والتعليم، فإن هذا يدعونا إلى الاهتمام بالجانب الآخر المتعلق بمضمونها وطرق استخدامها، والبحث عن الهدف من وراء ذلك الاستخدام. بيد أننا شأن إليها كجزء من العملية التكنولوجية في تطورها، شأنها في ذلك إذا نظرنا التطورات الفنية الأخرى، فحينئذ ينبغي أن ينصب اهتمامنا بتقدير مدى تأثيرها بغض النظر عن مضمونها. ومن ثم فإن هذه النظرة لماكلوهان، تجعلنا نفهم بأنه يؤمن بقدرة الاختراعات التكنولوجية على ممارسة التأثير على مستوى التنظيم الاجتماعي.

أما النظام الاجتماعي في رأيه فإنه يتحدد وفق المضمون الذي تحمله هذه الوسائل.وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الأعلام فإنه لا يمكننا أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات. والدليل على ذلك هو أننا حينما نقوم بالتمييز بين الإنسان والحيوان ، فإن اختراع الكتابة مثلا هو ما مكن الإنسان من التواصل مع غيره من بني جنسه ومجتمعات المعمورة، كما جعل إمكانية البحث عن آفاق أخرى للتواصل أمرا ممكنا*، بالرغم من أن اختراع الكتابة ليس الشرط المسبق الوحيد للتطور وبلوغ الحضارة. فإذا كانت الحروف الهجائية قد دعمت تكنولوجية المطبوع، فإن تكنولوجية الكهرباء قد شجعت وعملت على تقوية

* يقدم ماكلوهان أربع مراحل تعكس في رأيه تطور طرق التواصل عبر التاريخ الإنساني :

- المرحلة الشفوية كلية، مرحلة ما قبل التعلم، أي المرحلة القبلية .
- مرحلة كتابة النسخ التي ظهرت بعد هومر في اليونان القديمة واستمرت ألفي عام.
- عصر الطباعة: من سنة 1500 إلى سنة 1900 تقريبا .
- عصر وسائل الأعلام الإلكترونية: من سنة 1900 تقريبا،إلى يومنا هذا

الاشتراك والتفاعل بالرغم من تباعد المسافات. ويشير "ماكلوهـــان" إلى نقطة مهمة تتعلق بدور وسائل الإعلام وبخاصة التلفاز الذي أسماه بالوسيط " البارد "مشيرا إلى أثـــره المخدر في المجتمع. فهو يستطيع أن يشكل ظروفا جديدة تهيمن وتـؤثر على طريقة التفكير لديهم. كمـــا توفر وسائل الإعـــلام إمكانيات معرفية ،تثقيفية و ترفيهية تشكل من جانب آخر تهديدا وسيط خطير على الفرد والمجتمع وتوعوية ...باعتبارها آلات تنتج العنف في كنف مضمون يحمل الترفيه في طياته(1)، وعلى هذا الأساس ، كلما كانت معرفتنا لكيفية تشكل التكنولوجيا، استطعنا أن نسيطر على البيئة المحيطة بنا، وبالتالي التغلب تماما على نفوذ هذه التكنولوجيا.

ولقد أتاحت التقنيـــات الحديثة في المجتمع الجزائري فرصة تعدد القنوات وتنوع الخدمات وفقا للبدائل. وإن دراستنا هذه تعد فضاء تحليليا للواقع الاجتماعي الجزائري ارتباطـــا بالتلفزيون كوسيلة يمكن لهـــا أن تؤثر على مناحي الحيـــاة الاجتماعية من حيث تغييره للآراء والاتجاهات، وتأثيره على الرباط الأسري والاجتـــماعي، علاوة على تفشـــي عدد من الظواهر كظاهرة العنف وما إلى ذلك من الظواهر التي انبثقت جراء عدم قدرة الفرد على الانفلات من سطوة الصورة بمعية أسباب أخرى قد تكون اقتصادية أو سياسية.

وإذا نفينا تحميل وســـائل الإعلام لمسؤولية التغيير في الأنماط السلوكية والعادات والاتجاهات، فـــإلام يمكن أن نوعز ونرجع كل هذا التغير ؟.

بالإضافة إلى قراءة وتحليل وجهات ومن خلال ما تم رصده من انطباعات وآراء النخبة الجزائرية المثقفة ومختلف فئات المجتمع الجزائري،فإنه ليس من الغرابـــة في أن يتفق عدد هـــائل مـــن الدارسين السوسيـــولوجيين والإعلاميين على ما يمكن أن

(1) *MARIE ,J,M, L'image peut-elle tuer ?, Paris, Bayard, 2002, P47.*

هناك علاقة وطيدة بين كثافة مشاهدة التلفزيون وإمكانية إسقاط ما يتم مشاهدته على الواقع. ولعل ظاهرة العنف خاصة لدى الأطفال والمراهقين، لخير دليل على ذلك.

وحسب " شرام " فإن تخلفه الآلة الإعلامية من آثار كمحصلة للإدمان عن الصورة. ومن ثم يمكن اعتباره ذلك مؤشرا خطيرا يحصد عددا كبيرا مـــن هاتين الشريحتين، وهي سمة ليست حكرا على المجتمع الجزائري فحسب، وإنما يمكن أن نجدها متفشية بحدة في مختلف مجتمعات و شعوب المعمورة. وفي سؤال موجه إلى مفردات عيـــنة البحث فيم إن كانت التلفزيونات بما في ذلك مختلف الفضائيات، تقوم بأدوار قد تعزز من قيم مجتمعنا الجزائري و وتنسجم مـــع قيمه فإن الإجابات كانت متباينة، وهو ما نستشفه من خلال الجدول التالي:

الجدول رقم 12: مدى انسجام مضامين الفضائيات مع قيم المجتمع الجزائري.

انسجام مضامين الفضائيات مع قيم مجتمعنا	التكرار	النسبة%
نعم	**79**	**19.75**
لا	**321**	**80.25**
المجموع	**400**	**%100**

وفي نتـــائج لدراسة حديثة، توصل " هانت "* تبين أن وســـائل الإعـــلام وما تحمله من خطابات متعددة الاتجاهات قادرة على تكـــريس الاغتراب الاجتماعي، وأنه ليس ثمة جدل في أن عنف وسائل الإعلام مسألة مشروعة الجدل، مما يوحي إلى أن هناك علاقة وطيدة بين مشـــاهدة التلفزيون والسلـــوك العدوانـــي (1) ، ليس ذلك فحسب بل

* الرئيس السابق للجنة الاتصال الفدرالية بالولايات المتحدة الأمريكية .

(1) JOHN Ryan, and other's,Media and society,The production of culture in the mass Media , Bacon,MA Allya and Boston,1999,p.50

إنها تضعف القدرة على التفكير وتنمي الكسل الذهني . وبشكل يحمل تفسيرات علمية دقيقة، فإن كثافة المشاهدة تقوي الجانب الأيمن المتعلق باستقبال المعلومات وتضعف الجانب الأيسر من الدماغ الذي يقوم بعملية التحليل والتنظير، وهو ما تشير إليه دراسات في علم الوظائف الحيوية ، وقد تكون هذه الوسائل قد أثرت إيجابا في بعض مناحي الحياة الفردية والاجتماعية كمثل التوافق الاجتماعي والوعي بالعالم الخارجي وغير ذلك (1) إلاّ أنها تتحمل مسؤولية كبيرة في دعم الثقافة الصورية التي هبطت بالقيم الفنية والأخلاقية والثقافية إلى درجة لم تشفع لها تلك البرامج الدسمة مثل الحوارات والنقاشات حول القضايا المهمة، التي تحاول بدورها الإفلات من قيود هيمنة الصورة. فعاد من السائد في محتويات هذه الوسائل هوالتأسيس للخيال السالب كما يسميه "عزي عبد الرحمن" أوالوعي الزائف كما يسميه "كارل ماركس".

3- العلاقات الأسرية والتلفزيون :

هل يعمل التلفزيون على تأصيل العلاقات الأسرية أم على انفصاليتها ؟

تشكل " العصبية بالدم " في المجتمعات العربية عامة والمجتمع الجزائري خاصة رباطا محوريا مقدسا وقيمة ذات أولوية عملت على صيانة وشائج اللحمة الأسرية والعائلية والقبلية والمجتمعية.و هو ما يظهر جليا في المحافظة على عادات التزاور وصلة ذوي القربى من الأرحام وتفقد أحوال الأهل والأقارب يحذوه حسن وصدر رحب في الضيافة والترحاب، وهو ما عهدته الأسرة الجزائرية حينما كانت تحيى حياة البساطة على عدد جم من الأصعدة، لا سيما وهي تعتمد في معاشها على ما كسبت أيديها من غلال أراضيها بكل رضىً وقناعة.

(1) عزي عبد الرحمن، قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، سنة 2000، ص310.

ولا شك في أن المتغـــيرات التي طرأت على مجتمعـــنا المعاصـــر بتعقد وظائفه واتساع نسيجه العمراني بأشكاله المختلفة * وتباعد نطـــاق المدن بالرغم مـــن تطور منظومة شبكات الاتصـــال والمواصلات وتزايد حاجيات الفرد وتعقد مسؤولياتـــه ، قد خلقت بدون شك نمطا معيشـــيا ملـــيء بالانشغالات التي استغرقت بدورها حجما قياسيا من الوقت على حساب مهام أخرى لها من الأهمية ما يحفظ للوجود الإنسانـــي معناه الحقيقي.ليس ذلك فحسب ، بل وإن تطور تقنـــيات وســـائل الإعلام على غرار التلفزيون ،قد أثر بدرجة كبيرة على بعض منـــاحي حيـــاة العائلات الجزائـــرية وهو يقضى بوتيرة تصاعدية على بعض ممـــيزاتها كعـــادة التزاور، بل وأثر حـــتى على الرباط داخل الأســـرة الـــواحدة ، وذلك لما يستهلكه منا من وقت في حياتنا اليومية.

ومن هنا يظهر جليا بأن القرية العالمية التي زعم ماكلوهان وجودها في الستينيات من القرن الماضي لم يعد لها وجود حقيقي في الوقت الراهن فقد أضحى العالم اليـوم اقرب ما يكون إلى البنايـــة الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية يقيم فيها أناس كثيرون، لكن كلا منهم يعيش في عزلة ولا يعرف شيئا عن جيرانه من سكان البناية.

كثيرة هي الدراســـات التي تتفق في محصلـــة بحثها على خطورة تنامي ظاهرة الإفراط في مشـــاهدة التلفزيون سواء كانت هادفة أو غير هـــادفة، ومـــا ينجم عنها من آثار سلبية.

* يبدو بأن الأنماط العمرانية المتبعة حاليا من طرف مؤسسات الدولة الجزائرية السياسية والاقتصادية فرضتها جملة من المعطيات التي يأتي على رأسها تزايد عدد الأفراد والأسر التي أصبحت مهمة اسكانهم متأتية علـــى حساب الأرضي الزراعية من خلال توزيع الأراضي، دفعها إلى خلق أنماط عمرانية تقلل من عملية الإنتشار الأفقي ويتمثل هذا النمط في عملية إنشاء المعارات .غير أن النمط لا يعد حلا مثاليا بقدر ما يشكل زاوية من زوايا القضاء على العائلة الممتدة والقضاء على اللحمة العائلية، خصوصا مع وجود أنماط جيدة للاسكان على شاكلة البيت ذي الغرفة الواحدة، أو نمط الغرفتين، حيث لا يتسع المقام إلا لأب وأم وولد أو ولدين على أكثـــر تقدير، فكيف سيكون الأمر بضم الجد والجدة والإخوة إن وجدوا.

وما دمنا بصدد الحديث عن أسباب القطيعة بين الكثير من الأسر والعائلات الجزائرية ، فإن عالم التلفزيون – حسب مبحوثينا – قد قلل فعلا من عادات التزاور بين الناس وهي النتيجة التي تكاد تكون نفسها التي توصلت إليها دراسة أجريت على المجتمع بعض المجتمعات العربية على غرار المجتمع الكويتي مثلا حسب الدراسة التي أقيمت على عينة قوامها 979 مبحوث من بينها نسبة 63.9 % ترى بأن التلفزيون قد لعب دورا مهما في التقلص من عادات التزاور.

وفي خضم تقارب هذه النسب وتوافقها أحيانا فإن الظاهرة هذه ،تكاد تكون شائعة ومشتركة بين مختلف المجتمعات خاصة العربية إذا ما قورنت بالمجتمعات الأوربية ، نظرا لاختلاف مواصفات المجتمعات العربية والإسلامية عن تلك التي يتميز بها المجتمع الغربي في مجالات شتى من منحي الحياة. وقد أفادت النسب المتحصل عليها بناء على عينة البحث حول نفس المسألة، بأن لمجتمع الجزائري يحذو في خطاه حذو المجتمعات الأوربية التي تعيش اغترابا رهيبا على مستوى الأسرة، إذ لم يعد هذا الانفصام يمس اللحمة العشائرية أو القبلية الجزائرية فحسب، بل أضحى يمس اللحمة العائلية ليتعدى نطاق العدوى إلى لحمة الأسرة الواحدة، وكنتيجة لذلك، أصبح يظهر هذا التمشهد على نطاق المجتمع.

وإذا تحدثنا عن جملة الخلافات والصراعات الموجودة في كنف الأسرة واتجاهها نحو الانفصالية من ناحية العلاقات الروحية بين أعضائها – ومن خلالها المجتمع الجزائري – فلا ينبغي أن نفرط في تقدير أسباب ترهل لُحمتها، وبحسب ما يراه البعض فأنه راجع إلى الحجم الساعي الذي يقضيه الفرد أمام شاشة التلفزيون، الذي يكون بدون شك على حساب الوقت المخصص للجلوس مع أفراد الأسرة أو العائلة كما ينبغي أن نشير إلى أن كنه طبيعة العلاقات البشرية لا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تخلوا من المتضادات كالتوافق والصراع الائتلاف والاختلاف، السوي

والمضطرب وغيرها من الصفات التي هي سر وأساس الوجود الإنساني .يقول عــزّ وجلّ :

" وَلَــوْ شَــاءَ رَبُّــكَ لَــجَــعَــلَ النَّــاسَ أُمَّــةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالــُونَ مُــخْــتَلِــفِينَ إِلاَّ مَن رَحِــمَ رَبُّــكَ وَلِذَلِكَ خَــلَــقَــهُمْ " (1).

وبذلك تعد مسألة الصراع مسألة أزليــة، وإذا حدث وأن راجت آراء عــن دور التلفــزيون كفاعل في حدوث صراعات داخل الأسر ، فإن قضية الاختلاف والخلاف أمر لا مراء في حدوثه، ارتباطا بالتلفزيون وجودا وعدما.

أما الذي نريد الوصول إليه من خلال هذه الدراسة ينصبّ أساسا على التمحيص في لب الوسيلة الإعلامية ذاتها وفي خصائصها وتقنياتها وما يمكن أن ينجر من تحولات إن عــلى مستوى الفرد أو الجماعة على شاكلة التغيير من عادات الفرد إسقاطا على العرف الاجتماعي الجزائري وعلى علاقته بالأهل وعلى قيمه ومبادئه الأصالية وعلى طبيعته وأخلاقه وانتمائه لوطنه إضافة على مستوى ثقافته.

وفي ظل حديثنا عن الاختيارات التي يود من خلالها الفرد الجزائري متابعة التلفزيون ، فإن النسبة الغالبة، تحبذ المشاهدة على انفراد، وهي نسبة يشفع فيها ذلك العدد الذي يظهر من خلاله امتلاك عدد كبير من المبحوثيــن لجهازين في المنزل الواحد*، وفي ظل هذا الوضع، فــإن الجدول رقم13 يوضح مدى رغبــة عدد معتبر من المبحوثين متابعــة التلفزيون على انفراد وهو ما يكرس طابع الانفرادية حسب معطيات الجدول رقم **13** .

(1) سورة ،الآية :

*أنظر الجدول رقم 09، ص 132.

الجدول رقم 13 : اختيارات المشاهدة لدى المبحوثين.

مشاهدة التلفزيون مع	التكرار	النسبة%
الأهل	**128**	**32**
على انفراد	**272**	**68**
المجموع		**%100**

وعلى ذكر الانفراديـــة، فإن تطور التلفزيون وكثرة المشاهدة، أصبح يهدد إحدى معالم الأصاليـــة المتجسدة في وشائج الرحم والقـــربى، ويهدد البعد الروحي السامي للحيـــاة الاجتماعية للعائلـــة والأسرة الجزائرية، مغذيـــة بذلك معلما جديدا من معالم الانفصالية الروحية، التي أقصت بنود "النصوص" العرفية المستقاة جلها من نصوص التشريـــع الإسلامي، وهي إذ بذلك تشكل جابة لطالما طرحت تساؤلات عدة، عبرت عنها مفردات البحث على نحو توافقي مثلما نجده في الجدول رقم **14:**

الجدول رقم 14 :

هل يهدد تطور التلفزيون الحياة الاجتماعية الجزائرية بتكريسه للإنفرادية. *

تطور التلفزيون يهدد الحياة الاجتماعية الجزائرية بتكريسه للانفرادية	التكرار	النسبة%
نعم	**74**	**100**
لا	**00**	**00**
المجموع	**74**	**%100**

إذا، فالانفرادية سمة جديدة أصبحت تطبع شخصية المجتمع الجزائري، وهو تؤكده آراء النخبة المثقفة من الأساتذة الجامعيين بنسبة مطلقة المعبر هنها بنسبة 100 % مشفوعة أيضا بنسب اختيارات أولئك الذين يتطلعون إلى مشاهدة برامج تصنف ضمن الطابوهات الأخلاقية الإسلامية ومستنكرات العرف الاجتماعي الجزائري على غرار أفلام الجنس الفاضح بنسب تدق فعلا، والتي تـــأتي في المقام الســـابع رفقة البرامج الوثائقية تاريخية، ثقافية، علمية الأجنبية ضمن سلم أولوية الاختيـــارات، والتي تدق بدورها ناقوس الخطر مقارنة بالمرجعية الدينية للفرد الجزائري، قس على ذلك برامج أخرى التي تدخل ضمن اهتمـــامات الشباب، والتي يمكن تصنيفهـــا ضمـــن الجدول رقم **15** كالآتي:

* السؤال موجه للنخبة من أساتذة الجامعة فقط

الجدول رقم 15 : البرامج المفضلة لدى فئة الشباب.

القنوات المفضلة لدى فئة الشباب	التكرار
البرامج الوثائقية (تاريخية، ثقافية، علمية) الجزائرية	11
البرامج الوثائقية (تاريخية، ثقافية، علمية) الأجنبية	32
البرامج الإخبارية	68
المسلسلات الجزائرية	30
المسلسلات العربية	92
المسلسلات المدبلجة	137
برامج النقاشات والحوارات الوطنية الجزائرية	06
برامج النقاشات والحوارات الأجنبية	09
الأفلام الجزائرية	19
الأفلام العربية	89
الأفلام الغربية	103
البرامج الرياضية	98
البرامج الدينية	61
برامج تربوية	02
برامج الإعلانات والدعاية	79
البرامج الترفيهية (الألعاب، الضحك، المسابقات)	17
برامج الأطفال	00
البرامج الغنائية	151
برامج الجنس	37

ولقــياس مدى تأثير هذه البرامج على عدد المبحوثين، كان لابد من طرح السؤال الجوهري الآتي:

– ما مدى قدرة برامج التلفزيون على إحداث التغيير على مستوى الفرد؟

أما ما يجيب عن ذلك، ما تم الحصول عليه من معطيات نجدها نستعرضها كالآتي في الجدول رقم **16** :

الجدول رقم 16 : التلفزيون وقدرته على التغيير.*

يغير التلفزيون من :	التكرار	النسبة%
مستوى ثقافتك	**98**	**50.77**
قيمك ومبادئك	**71**	**36.78**
علاقتك بأسرتك وأهلك	**166**	**86.01**
أخلاقك	**78**	**40.41**
عاداتك وتقاليدك الأصيلة	**73**	**37.82**
نظرتك لوطنك	**154**	**79.79**

* تم الاعتماد فقط على عينة الشباب الذين يتراوح سنهم فيما بين 18–39 سنة البالغ عددهم 193 مفردة

ونحن أمام هذه المعطيات الخاصة بالتلفزيون وقدرته على التغيير المشفوعة بالنسب بناء على رأي الشباب أنفسهم، يتبين بأن للتلفزيون دور مهم في حياتهم، إذ ساهم في تغيير أمور كثيرة مطابقة بما كانوا يسمعون عنه حول كثير من القضايا خصوصا بالذي له صلة بحياة ونمط عيش المجتمعات الأوربية التي تشبه في نظرهم الحياة المثالية قياسا بواقع يعيشه المجتمع الجزائري، وهو ما يولد نوعا من السخط عن هذا الواقع، نظرا لعدم بلوغهم نمط حياة متشابه بما يشاهدونه على القنوات الفضائية التي عززت بدورها العوالم الافتراضية.

وفي ظل وجود التلفزيون وإمكانية ربطه بعدد من المشكلات والخلافات داخل الأسرة الجزائرية، بسبب تضارب رغبات أفرادها إزاء متابعة برنامج ما، يعجب البعض ولا يعجب الآخر في نفس الوقت فقد تم التوصل إلى مايلي :

1- في ظل وجود الأقمار الصناعية وتعدد فرص استقبال مختلف القنوات الفضائية ، ازداد الخلاف بين أفراد الأسرة الواحدة حول انتقاء متابعة مادة برامجية معينة أو الانتقال إلى أخرى.

2 – مشكلة انشغال أفراد الأسرة عن بعضهم البعض.

3 - تقلص فرص جلوس أفراد الأسرة مع بعضهم أدى إلى تقلص عروة الاتصال داخلها من خلال نقص الحوارات والنقاشات التي تعد جزءا مهما لبناء الأسرة والحفاظ على تماسكها.

4 - بروز خلافات بين الآباء والأبناء، في ظل توجيه الآباء لهم، ومنع الأبناء أحيانا من مشاهدة بعض البرامج.

وتعد المجالات الأربع السالفة الذكر، بمثابة المؤشر الذي يؤكد فعلا خطورة المشكلة التي يمكن بدورها أن تتسبب في مضاعفات خطيرة تنعكس على السلوك الجمعي العام للمجتمع الجزائري ، وقد يستفحل الأمر إلى حد الانحراف ودخول

عـــالم مليئ بالمتغيرات التـــي لـــم تعهدهـــا الأسر والعوائل الجزائرية قبـــل ظهور الفضـــائيات.

وبناء على ما سبق ، فقد بات من المؤكد إذا، بأن عـــالم التلـــفـــزيون بكـــل أبعاده وتقنـــياته وما يروج من خلاله من مضامين أضحى يشكـــل سحـــرا ومتنفســـا من شأنه أن يخلّص الأفراد خاصة فئة الشباب، من محك المجتمع المفعم بالضغوطات ومن فضاء جو الأســـرة التقـــليدي الضيق والممـــل ، هـــذا من جهة ، ومن جهـــة ثانية ، فإن التلفزيون أصبح منبـــعا يغـــذي بشكـــل مبـــاشر أو غير مباشـــر بعض الخلافات الأسرية التي تصل أحيانا إلى الطـــلاق الروحي بين أفراد الأسرة الواحدة ، والطلاق الصريح بيـــن الأزواج أي بمفهوم فـــك العصمة والرابطة بين الزوجـــين وفي ذلك مثال حيّ على العلاقة الطردية الموجـــودة بيـــن ظاهـــرة الأميـــة و الفقر الثقافي لدى المشاهد والوسيلة الإعلامية كوسيط مهم في تكريس الشرخ بين أفراد العائلة، في الوقت الذي ينبغي أن تكون فيه الأسرة صماما للأمان، ومحطة للتنشئـــة السليمة التي تساعـــد الفرد على التكيف والاندمـــاج داخـــل المجتمع.

وبشكـــل آخر، فإن درجة رضا المشاهديـــن لبرامج التـــلفـــزيون تتناســـب مـــع عامل الأمية وضعف الثقافة. وعليه يتبين بأن الثقافة تتناسب تناسبا طرديـــا مع تنمية المجتمع،فكلما انتشرت الثقافة في المجتمع ارتقى واتجه نحو التنمية (1) بشكل أفضل، وارتفع الوعي والمستوى الثقافي والعلمي لدى الجمهور وقلّ التقبل للمستويات الرديئة من البرامج وازداد النقد والتقويـــم (2). وعلى العكـــس من ذلك، فكلما ارتفعت نسبة

(1) عزي عبد الرحمان، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية ، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، الطبعة الأولى، 1995، ص ص 146،147 .

(2) مي عبد الله ، سبق ذكره، ص 185.

الأمية حصل التأثر حسب وجهة نظر القائمين على الأجهزة ، وزادت نسبة الرضا عن البرامج المقدمة.

4- الشباب، بين الحقيقة الإعلامية والعوامل الحقيقية :

يشكل الشباب في أي مجتمع الطاقة الحيوية والثروة البشرية المنتجة ومرتكزا مهما من مرتكزات التنمية إن استغلت بشكل سليم . بالمقابل فإن تعدد أوجه إهمالها قد يجعل منها معاول هدم بدون أدنى شك .

وتعد مسألة البحث والخوض في مشاكل الشباب من صميم البحث عن هموم واهتمامات المجتمع الذي يخرج من صلبه خلال دورته التنشئوية عناصر تتقمص وتتبنى الإرث المتعارف عليه اجتماعيا بما في ذلك الأدوات الثقافية، التقنية، والفنية..(1) ، إلا إذا ساهمت في هذه التنشئة مؤسسات أخرى كما هي معلومة في مؤسسة الأسرة ومؤسسة المدرسة على غرار مؤسسة الإعلام التي أصبحت تشكل حجرا مؤثرا في عملية البناء الاجتماعي ومؤسسة لا يستهان بدورها في هذه العملية.

ومثلما هو معلوم فإن هذه المرحلة من العمر، تتسم حسبما يقدمه الباحثون، بجملة من الخصائص، تتأرجح بين البعد النفسي و بين البعد الاجتماعي والبعد البيولوجي، وتتلخص أبرز هذه الخصائص فيما يلي:

أ- الاهتمام بالمظهر: عادة ما يهتم الشباب في هذه المرحلة بمظهره وشعبيته والدخول في معترك البحث عن مستقبله وميله للجنس الآخر لذلك فهو مضطر إلى نسج علاقات اجتماعية.

ب- الرهافة: التي تعني شدة حساسية الشاب الانفعالية المختلفة و ذلك نتيجة

(1) ERIC. Maigret, et ERIC.Macé,Penser les médiacultures, Paris, Armand Colin,2005, P 11 .

التغيرات الجسمية السريعة التي يمر بها في أول هذه المرحلة جراء اختلال اتزانه الغددي الداخلي.

ج- التهور والانطلاق:

يشعر الشاب عادة بالكآبة والانطواء والحيرة محاولا بذلك كتم انفعالاته ومشاعره من المحيطين به حتى لا يثير نقدهم و لومهم أحيانا، ومندفعا وراء انفعالاته بسلوكيات شديدة التهور والسرعة كصورة من صور التخفيف من شدة الموقف المحيط به أو كوسيلة لتهدئة التوتر النفسي أحيانا أخرى . وتبدو علامة من علامات سذاجته البريئة في المواقف العصيبة والمواقف الغريبة التي لم يألفها من قبل التي ترجع به إلى الندم عن أفعاله.

د- الحدة و العنف: حيث يثور لأتفه الأسباب و يلجأ لاستخدام العنف و لا يستطيع التحكم في المظاهر الخارجية لحالته الانفعالية.

هـ- التقلب و التذبذب: حينما يقع الشاب في موقف يتيح له عددا من الاختيارات، نجده يتقلب في انفعالاته ومتذبذبا في قراراته الانفعالية بين الغضب والاستسلام وبين السخط والرضا وبين الإيثار والأنانية وبين المثالية والواقعية

ولكي نتعرف على أهم القضايا المؤثرة على واقع المجتمع في الجزائر ، علينا أن ننطلق من معرفة واقع الشباب الجزائري، لكونه يجسد النسبة العالية التي طغت عن نسبة باقي الفئات الاجتماعية الأخرى. ولعل أبرز ما يلفت الانتباه، ذلك التقمص الذي أضحى يلازم الشباب عن وعي وعن غير وعي أحيانا، وعن قصد وعن غير قصد أحيانا أخرى، وعن عقيدة مترسخة بمفهوم التحضر والانفتاح* تحت غطاء التحديث في نسبية الوعي لدى فئة من الشباب، أو مجرد سلوك عابر كمرحلة عمرية تحبذ الاطلاع عن كل ما هو جديد من خلال ما يسمى بالموضة.

* الملحق رقم 01، الأسئلة من 01-10

إن المجالات التي تتاولها الموضة وفيرة إذ أنها تتجلى بقوة في إطار جميع التصرفات العادية المتصفة بالمرونة:كالأغذية، والأثاث، والألبسة،والتحف الفنية ووسائل اللعب في الواقع أكثر ما نمت الموضة في مجتمعاتنا إنما في مجال الألبسة وتزيين الجسم بشكل خاص،إلى حد أن عرف الشباب اتخذ من الموضة عباءة له، لا سيما فيما يتعلق بالألبسة النسائية.

ولقد ظلت الموضة خلال عدة قرون محصورة في نطاق ضيق خاص بالطبقة الأرستقراطية، وظل اللباس الشعبي أمرا تقليديا، ومع ازداد الاهتمام الكلي بالأزياء مع تطور الأساليب التقنية لإنتاج والتوزيع من حيث المعتمدين الاقتصاديين ومن حيث الدعاية عبر وسائل الاعلام المختلفة خاصة المرئية منها، فإن الخطاب الذي تحمله بين طيات التلفزيونات والفضائيات وفضاء الانترنت، من فيديو كليبات غنائية وأفلام ومسلسلات الدراما الغربية وغيرها من المنتجات الإعلامية، جعلها تتحول في ظرف قياسي، من ظواهر فنية إلى ظواهر اجتماعية، وكأني بهؤلاء الأفراد من المقلدين للموضة والمقيدين بحديثها وجديدها، يريدون فرض أنفسهم ضمن الطبقة الأرستقراطية.

إن إتباع آثار الغرب في طرائق معايشهم و مناهج حياتهم, أصبح من الأمور المميزة لحياة الشباب الجزائري في وقتنا الراهن. يظهر ذلك في تتعدد مظاهر التبعية في أشكال متعددة .

وفي ظل تضارب الآراء بين من تم استقصاؤهم من الذكور والإناث من الشباب إزاء بعض المظاهر البارزة بشكل جلي على سطح المجتمع الجزائري، والتي لم يكن جيل الآباء والأجداد قد عرف مثيلا لها في غضون الفترة الاستعمارية الفرنسية وما بعدها مباشرة بالجزائر، ظاهرة :

أولا- موضة اللباس:

هذه الظاهرة التي كانت تحت محك الاختبار، لا تعدو أن يتخذ في نظر هؤلاء الشباب أشكالا ثلاثة نستعرضها لاحقا، وما يثير الانتباه أن بعضا من الألبسة التي تصنف ضمن الألبسة المحتشمة لدى الإناث على شاكلة " الحجاب الإسلامي" فقد شابتـــه تغيرات عدة، وهي بعيدة أيما بعد عن مفهوم الاحتشام والوقار والأصل الذي أوجد من أجله الحجاب بمعانيـــه السامية والأصيلة، فلا تكاد ترى فتيات متحجبات في صور لا يكون فيها التبرج لدى الأخريات مـــن غير المتحجبات أفتـــن من اللائي يزعمن ارتداء الحجاب، كأن ترى فتيات يرتدين سراويل " الجينز " ملتصقة بالجلد، يعلوها خمار نصف شعر الرأس بارز، أو تنورة إن طالت في مقاسها، فلا يمكن أن تتعدى ركبة الفـــتاة، بل إن هناك صور لزي من الحجاب المزعـــوم، يكون فيها التبرج المعتـــدل أهون من الحجاب المزعوم نفسه. والجدول **رقم 17**، يبين **اتجاهات الشباب نحو تقليدهم للموضة.***

ماذا تمثل لك موضة الأزياء؟	الذكور	نسبة الذكور	الإناث	نسبة الإناث
تحضر	07	**%17.07**	22	**%27.5**
تقليد ظرفي	12	**%30**	07	**%8.75**
بدون مبرر	00	**%00**	06	**%7.5**
نمط اجباري	21	**%52.5**	45	**%56.25**
المجموع	40	**%100**	80	**%100**

من خلال قراءتنا المتأنية للجدول رقم 16 يمكن أن نستشف بأن موضوع موضة الأزياء لدى الشباب يتخذ توجهات عدة، بدءا من إتباع الموضة بدون خلفـــية أو بدون مبرر إلى غاية خلفية تاريخ وجغرافيا اللباس. ويمكن أن تتجلى هذه العادات والأنماط السلوكية في التمثلات التالية :

1- الموضة كسلوك ظرفي:

ليست الأزياء في نظر بعض الأشخاص مناسبة للتزيين والتبرج بل وسيلة للتجديد والتغيير وتعدد المظاهر كمطلب ينبغي على الشباب التعايش معه، لذلك فإن الاهتـــمام

*إن الإجابات المحصل عنها بخصوص التقليد، لم تشمل جميع مفردات العينة بحكم وجود مفرات لا تهمهم الموضة.

بالجديد بمثابة حاجة مرحلية لا تحمل حسب تعبير عدد من الشباب من الذكور والإناث خلفيات الإنقياد نحو الغرب بمفهوم الإعتقاد والتقمص، بل هي مناسبة يحاول من خلالها الفتية والفتيات، العيش مع الجديد، مثلما هو معبر عنه في جل الحالات " نعيشlavie.

وهي مواقف تحمل بين ثنايا " المقلد " دوافع ذاتية لا يمكن أن تبلغ في محتواها مفاهيم التقليد الأعمى للغرب.

والجذير بالذكر، أن الطائفة الغالبة في كل حالات التأثر بموضة الأزياء، تخص فئة الإناث أكثر من الذكور. بينما إذا أخذنا بعين الاعتبار تصور كل طرف من الأطراف عن محتوى هذا النوع من السلوكيات، فإن نسبة الإناث تقل بكثير، والمعبر عنها بنسبة عن نسبة الذكور ب **8.75** مقارنة بنسبة الذكور المعبر عنها بنسبة **30%** .

2- الزي كتقليد وسلوك انقيادي:

إن إتباع الموضة، تفرضه بعض متطلبات العصر، غير أن تباين الأمر بين فئات الشباب، يستدعي التوقف برهة للتأمل في التوجهات المبنية لديهم تجاه هذا الاتباع، فمن بين ما تم التوصل إليه من خلال استقرائنا لخطبات طائفة المبحوثين أن هناك شبانا وشبات، مقتنعين تمام الاقتناع بالموضة كسلوك تمييزي يعتلون به إلى مصاف الأشخاص المتميزيين ضمن سلم الطبقات الاجتماعية، وهم بذلك حريصون جدا على التشبه بهم، وهو مطلب اجباري تفرضه تحولات المنظومة الاجتماعية حسب ما هو مبني في تصورهم الذهني. فالشاب أو الشابة إذا لم يتبع الموضة وما تفرضه تحولات الأزياء فسيكون على إثر ذلك موضع سخرية من قبل الغير.

وعلى ذكر الزي كتقليد وكسلوك انقيادي، فإن فئة الإناث هن أكثر عرضة لهذا التبني، إذ يمثلن ما مقداره **56.25%** من أصل **80** مفردة، يقابله في ذلك عدد أقل بكثير من مجموع الذكور البـــالغ عددهم 40 مفردة الممثلين لنسبة تراوح زهاء 52.5

3 – موضة الأزياء كنمط للتحضر:

من الاعتدال في الرأي أن يتم التمييز بين المبالغة في التقليد كسلوك اجباري تفرضه متغيرات الواقع إلى درجة يمكن اعتبارها انحرافا يعزل الفرد ويجتثه من أصوله، وبين الابتكار الذي تبرز الشخص بمظهر لا يصدم الآخرين من بني مجتمعه. فالمقلد الذي يتسم بالاعتدال والشخص الأنيق هو ذلك الشخص الذي يسعى وراء المغامرة دون التعرض للخطر – مثلما أشار " زيمل " إلى ذلك أيضا– وبالحفاظ على التوازن بين الالتزام والتفرد.

فللإعجاب بالموضة لدى الشباب، عادة ما يكون مقرونا بالرغبة في التأنق والظهـــور بمظهر الإنسان المتحضر، وحسب هذه المنطلقات، يبدو وأن التحضر متوقف عـــلى موضة الزي في نظر 27.5 من الإناث، بينما لا يتجوز هذا المنطلق لدى فئة الذكـــور نسبة 17.07%

وبناء على هذه التصورات، يشير بعض علماء التحليل النفسي إلى معنى الحرص الأنـــاني على التقيد بالموضة، مفسرين أهميتهـــا الفائقـــة لدى للنســـاء وذلك لضعف جنسهن. وهو ما يحملهن على البحث ويغوص بهن في عالم التزين والتبرج، فاسحات المجال للمنافسات النسائية واحتكار الزي لامرأة دون أخرى.

كما أثبت علم الشعوب،بأن بعض الحضارات يكون فيها تبرج الرجال مضاهيا لتبرج النساء أو أكثر منهن أحيانا، حيث أنه يبحث من خلال ذلك عن كل جديد يجعله متميزا

عن الآخرين. إذ أن نفسية المظهري مثلما وصفها الكاتب الانجليزي "**ثيكري**" قصيرة ويسودها حب الظهور والتميز في شكل من أشكال المدنية والتحضر، غير أن التحضر بمنظور العولمة الثقافية قد تخطى الحدود الحمراء للأعراف العربية والإسلامية، فأصبح رؤية فتاة بزي إسلامي محتشم. ورؤية من ترتدي النقاب أو الخمار ومن ترتدي الجلباب و من يطلق لحيته، محلا للشبهة والحذر.

وإذا ما قمنا بتصنيف تمثلات واتجاهات الشباب نحو جنوحهم وتقليدهم للموضة من حيث الأولويات، لاستنتجنا بأنها تأخذ بعض التباينات وهي على النحو الآتي:

1- نمط اجباري.

2- تعبير عن لتحضر.

3- تقليد ظرفي.

4- اتباع لا يحمل مبررات أو قناعات معينة.

إن المجتمعات المحافظة التي تحكمها قيم الدين والعرف على شاكلة الدين الإسلامي وعرف المجتمع الجزائري، لا تتلائم ولا تتوافق وظـــاهرة الموضة المتبرجـــة التي يسعى القئمون عليها في أحد برامجهم العبث بالبنيات الثقافية للمجتمع من خلال إثارة رغبات الشباب ومحاولة احتوائه ذهنيا، على خلاف الدول والشعوب الأوربيـــة التي ليس لديها ما يدعو للقلق من مثل هذه المنتجـــات، التي هي في الغالب جزء لا يتجزأ من هويتها، وحق من حقوق الانسان، ومحاولا سلـــخ مجتمعنا الجزائري عن أصالته وممـــارسة تأثيراتها لصناعة جيل المستقبل، جيلا يحمل صورة ذهنية ووعيا زائفـــا بلنتماء خاداع إلى مجتمع عالمي هو الغرب بدعوى هذا الحق.

وحينما تتصل المسألة بقاعدة الحركية والنمو والانتاج المستقبلي، فإن موضوع الشباب المسلم والغرب، ينبغي أن يأخذ بمأخذ الجد والواقعية من طرف القائمين على

مؤسسات التنشئة للدولة الجزائرية، محافظة على ما تبقى من البنية العقلية والثقافيـــة للمجتمع الجزائري.

ثانيا- السلوك :

ومن مظاهر التجديد في نظر البعض والتغريب في نظر البعض الآخر التي أصبحت تتخذ صبغة الظواهر الاجتماعية التي لم يألفها المجتمع الجزائري من ذي قبل، على شاكلة تزين الذكور بالأقراط، والتزين بمختلف أصباغ الشعر، وصفات من أشكال الحلاقة صنوان وغير صنوان، تسقى من منبع المشاهير، وعلى إثر ما يسوقه الإعلام ومروجو مواده المختلفة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ما يتعلق ببعض العوائد والسلوكيات الشاذة اسقاطا على تعاليم ديننا الإسلامي وعرفنا الجزائري، فلا يفتؤ عدد من الشباب يحذو حذو بعض المؤثرات الصورية التي تسوقها بعض وسائل الإعلام شبرا بشبر وذراعا بذراع، على أساس مفهوم الانفتاح، إلى درجة أننا صرنا نقف على مشاهد تثير السخط لدى كبار السن والكهول وكل من نشأ وترعرع وشرب من ضرع تغدق عوائله وأسره وأحياؤه لبن الحياء والاحتشام والوقار والاحترام، على إثر ما يرونه يوميا من السلوكيات الناجمة عن " جيل اليوم " وبتواطؤ الأولياء تارة، وإهمال الآخرين تارة أخرى، وعدم الرضا من أولياء آخرين.

والجدول الموالي يبرز آراء المبحوثين من الشباب، ومدى تقبل وترحيب أوليائهم بمسألة التقليد .

الجدول 18:آراء المبحوثين تجاه موقف الآباء من مسألة التقليد.

	ذكور	نسبة %الذكور	إناث	نسبة %الاناث	المجموع
مع	26	%65	51	%63.75	77
ضد	14	%35	29	%36.25	43
المجموع	40	%100	80	%100	120

يتضـــح من خلال الجدول أن أغلب أفراد العينة لا يلقون معارضة من طرف الأولياء فيما يخص تقليدهـــم لشخصيات أخرى سواء على مستوى المظهر الخارجي أو التفكير، وذلك لما يلقونه من ترحيب من طرفهم، بحكم أنه وجه من أوجه المعاصرة والتحضر والانفتاح على مختلف الثقافات، وهو ما يزيد من تفشي ظاهرة التقليد الأعمى لدى الشباب في نظر مفردات العينة المتبقية الممثلة في الأولياء الذين لهم موقف مضاد- حسب آراء فئة الشباب- حيث لا يلقون الترحيب بما هم عليه في خضم التقليد من طرف الأسرة، بحكم روح المحافظة على عرف المجتمع الجزائري وضرورة التشبث بأصالته، علاوة على خوف الأولياء من انجراف أبنائهم نحو متاهات قد تؤدي بالانفلات الأخلاقي ومسخ ما تبقى من الاحتشام لدى الفرد والمجتمع الجزائري.

وبخصوص عينة الشيوخ فقد عبر لنا أحدهم مصورا الواقع الجديد الذي أضحى يعرف به الجيل الشباب، والمسمى بالجيل " الجديد " معتبرا إياه جيلا " تافها " أحيـــانا وجيل " التفاهات" أحيانـــا أخرى وجيل "الموسيقى " تـــارة، و " جيل قرمش "، هـــذه التسمية التي تنضوي تحت منظومة الأمثال الشعبية الجزائرية،والتي تصف هذا الجيل بـــ"جيل قرمش ما يحشم ما يرمش "* وهو تعبير عن عدم الرضـــا عما يقترفه هذا الجيل في حق المجتمع الجزائري وأصالته وهويته بناء على بعض الممارسات التـــي تبدو في نظر كبار السن من الشيوخ والعجائز من بين الغرائب التي يعيشها المجتمـــع الجزائري في وقتنا الراهن، فلا تلبث تلتفت يمينا أو شملا حتى ترى الفتـــاة ملتصقة ومتأبطـــة بمعصم الشـــاب أمام أعين الناس دونمـــا مراعاة لأحكام الآداب العامة في حالات هذا الالتصاق، بالرغم من أن الجيل الجزائر إبان فترة الاستعمار الفرنسي وما بعدها، لم يكن جيلا ملائكيا، وإنما إن حدثت أشياء كهذه، فإنها تتم في غاية السريـــة

- هو مثل جزائري متداول في أوساط المجتمع الجزائري.

خوفا من السخط الاجتماعي، وليس في العلن مثلما نشاهده اليوم في مشاهدة التي تكاد تكون عرفا، خاصة بالمناطق السكانية ذات الكثافة الكبيرة على غرار المدن كالجزائر العاصمة و وهران، و قسنطينة وأدرار على التوالي مع مراعاة تبـــاين درجة حـــدة الظاهرة من منطقة لأخرى، حيث تأتي في المقام الأول الجزائر العاصمـــة، وهران، تليها قسنطينة، ثم أدرار في المقام الأخير. وذلك خلافا لضواحي المدن السالفة الذكر، علـــى شاكلـــة القرى المعروفة لدى المجتمـــع الجزائري باســـم " الدواوير "* التي تقل فيها مثل هذه المظاهر والظواهر أحيانا، وتنعدم فيها أحيانا أخرى.

ومع ذلك أن هذا التمشهد لا ينطبق على عدد كبير من الشباب المتشبع بالقيم الروحية، لأنه لا يزال هنالك مثلما تم التعبير عنه من قبل بعض المبحوثين من الكهول والشيوخ " أولاد حلال " وكأن المسألة أصبحت مسألة صراع بين جيل القيم وجيل الكم.

إن مثل هذا السلوك – حسب عينة النخبة – لم يكن وليد الصدفة، بل إن ما تصدره وسائل الإعلام من ثقافة غربية، على شاكلة الأفلام والمسلسلات الغربية وفيديو الأغنية الراقصة الشبه عارية، جعل اسشراءه في المجتمع الجزائري أمرا طبيعيا لا محالة، زاده على ذلك الاضمحلال الذي تشهده عرى البنى الأسرية الجزائرية بسبب ظروف مجتمعة سياسية واقتصادية واجتماعية.

ثالثا: سمات التخاطب :

لا شك بأن لغة التخاطب تحمل بين طياتها في المجتمع الجزائري من الرمزية بما يطنب في جذور تاريخنا وهويتنا الجزائرية ، كما أن اللغة أو لهجات التواصل بشكل أخص تعبر عن موروث ثقافي ينم عن انتماء ما، إلاّ أن اللهجات مثلها كمثل الكائن الحي، يحيا ويموت، ولكن ليس إلى درجة الأفول أو الانقراض، وهو ما يوحي إلى أن هناك دائما ما يتجدد فيه هذا الموروث الشبيه بالدورة الثقافية التي تعتري المجتمعات، غير أن الأصل يبقى أصلا، والفروع فروعا والتي قد يعتريها نوع من

التجديد. إلاّ أن ما يستجد في أساليب تخاطبنا اليوم قد يكون من الرواسب التاريخية المنوطة بالاستعمار التي آن لها الأوان لأن تسترجع مقومات نهوضها وتبعث من جديد لتتمشهد على الألسن، ففي أساليب الحوار مثلا, تجد الكثير من الشباب والشباي يحاولون إقحام كلمات باللغة الفرنسية** أو باللغة الانجليزية أثناء الحديث, حتى يبدو المتكلم و كأنه مثقف، فلا يخلو الحديث من كلمات مثل "اوكيه" أو "باي باي، سواء داخل الأسر أو خارجها أو في غير ذلك من المناسبات ومن غير مناسبة أيضا. وهو ما سيشكل في مرحلة ما، أمرا طارئا جراء تقلص التعامل والتخاطب بلهجتنا ولغتنا العربية خاصة إذا علمنا بالفقر اللغوي (اللغة العربية) الذي أضحى ظاهرة تلازم تلاميذتنا بالمدارس في مختلف الأطوار وطلابنا بالجامعات بنسب تثير الكثير من التساؤلات، هذه التساؤلات التي هي أحق بتخصصات أخرى لموضعتها على محك التنقيب والتحقيق.

رابعا: القيم :

يشكل الإعلام في واقعنا المعاصر عصب الحياة، ولا ينكر احد مدى الانتشار الواسع للبث الإعلامي سواء المطبوع أو الإذاعي أو الفضائي علاوة على الشبكة العنكبوتية، التي بدت آثارها واضحة على كافة الأصعدة. لا سيما على فئة الأطفال والشباب، إذ لا يخفى ما لهذه الفئة من تأثير على واقع مجتمعاتها الآني والمستقبلي سلبا أو إيجابا. ولذلك يعد التركيز على هذه الفئة من أولويات القائمين على مؤسسات التنشئة بالدولة الجزائرية، لحمايتها من الآثار الجانبية لهذه الوسائل، التي أضحت واقعا ملموسا.

* تجمعات سكانية بسيطة المساكن، يعرف بعضهم بعضا، ويألف أناسها بعضهم بعضا .

** كثيرا ما يحمّل الشاب نفسه ما لا تطيق، لتجده يبدع في الكلام باللغة الفرنسية والانجليزية بجمل لم يرد في حقها نص أو قاعدة نحوية، المهم أنه يتكلم بلغة أجنبية.

وبخصوص جنوح عدد من الشباب الجزائري إلى تبني عدد من الأنماط السلوكـــية التي تصنف ضمن عدوى التقليد والسلوكيات الشاذة عن مجتمعنا، على غرار اللباس لدى الذكور والإنـــاث، أشكال الحلاقـــة لدى الذكورا، وفـــي منحاها طريقة الكـــلام، تضاهيها في ذلك مسألة أزمة القيم تجاه عاداتنا وتقاليدنا وأعرافنا وبعض السلوكيات، فإن مسألة بقاء الشباب على هذا المنحى من التطبع أو تعديله، تحكمه بعض الظروف المتعلقة بالدرجة الأولى بالأسرة كمؤسســـة للتنشئة ودورها فـــي رأب الصدع الكامن ببنيـــة الذهنية لعناصرها، متضافرة في جهودها مع مؤسسات التنشئة الأخرى، على غرار المدرسة في أطوارها المختلفة، بإشراك فضاءات أخرى، فإن إجاباتهم تحمل في طياتها نوعا من التباين، يظهر ذلك جليا من الجدول الآتي :

الجدول رقم 19: يوضح مدى قابلية الشباب على التعديل من سلوكهم من دون ذلك.

هل تفضل(ين) البقاء على هذا المنحى أم ستغير(ين) وجهتك لاحقا؟	**الذكور**	**نسبة الذكور %**	**الإناث**	**نسبة الاناث %**	**المجموع**
أفضل البقاء على ما أنا عليه	17	42.5	39	48.7	56
سأغير من وجهتي لاحقا	17	42.5	31	38.5	48
لا ادري	6	15	10	12.5	16
المجموع	40	%100	80	%100	120

يتبين لنا من خلال الجدول أن الشباب وبنسب متقاربة، أنهم بين وجهتين مختلفتين. فمن الفتيات من يفضلن البقاء على حالهم وذلك لاقتناعهن بمـــا يقمـــن به في ظـــل المجال المفتوح لديهن من لدن الأولـــياء من حريـــة التصرف بحياتهن دون كبـــح

رغباتهن، بحكم أنهن راشدات وقـادرات علـى تحمل مسؤولياتهـن تجاه أعمالهـن وأفعالهن، مما يخول لهن الشعور بالراحة النفسية في ممارسة ما يشاءون. ولذلك فهن لا يرغبن في التغيير بتاتا من وجهـة نظرهن، واللائي يمثلن نسبة 48.4 بعدمـا كن يمثلن نسبة63.75 في بداية الأمـر. تقابلهن في ذلك فتيات بنسبة 38.5 ممن يحملـن تصورا عن مآل هذا الوضع الذي لا بد من أن يتغير فـي يوم من الأيام، بحيث أبدين رغبة في التغيير من وجهتهن إزاء هذا التقمص. إلا أن زهـاء12.5 لا يدرين ما إن كن سيَعْدلن عن موقفهن أم سيبقين على هذه الحال.

بيد أن الذكور بعدما كانوا يمثلون نسبة 65 للوهلة الأولى، فقد أضحوا يمثلون نسبة 42.5 ممن يرغبون في التغيير من وجهتهم مستقبلا، لأنهم غير مقتنعين تمام الاقتناع وغير راضين بما هم عليه، وأنهم سيغيرون من تصرفاتهم لاحقا. وبالتالي هم الفـئة الأكثر رغـبة في التغيـير نحـو الأفضل بحكم أنهم لا يزالون شبابا وهم بحاجة إلى إشباع الرغبات والنوازع الذاتية. في الوقت الذي تم فيه تسجيل طائفة مقدرة بنسبة 6 لم تحدد موقفها بعد.

وفي ظل ما تم رصده من معطيات بناء على آراء عينة البحث، إزاء القضايا المؤثرة عـلى واقع المجتمع فـي الجزائر والتحولات الملحوظـة التي يشهدها على مستوى منظومته الثقافية والأخلاقـية وبروز أنمـاط سلوكية جديدة ، فإن ما يشهده المجتمع الجزائري اليوم وبالخصوص فئة الشـباب من تحولات مسـت بشكل ملحوظ جوانبه الثقافية والأخلاقية، ليس وليد الصدفة أو وليد التأثيرات التي تمارسها وسائل فحسب، وإنما يرجع ذلك إلى عدة عوامل غذت هذا الانفصام الحاصل بين الأجيال المختلفـة (جيل كبار السن وجيل الصغار والشباب).ومن ضمن هذه العوامل بناء على خطابات عينة البحث الممثلة في فئة النخبة الجامعية ما يلي :

خامسا – انهيار العلاقات الأسرية :

باعتبار الأسرة المهد الأول لعملية التنشئـة الاجتـماعية ،فـإن نتائج عملية التربية والرعاية النفسية والصحية الخاصـة بسـلامة الفرد وتوازن شخصيته غيـر

منحصرة على المستوى الشخصي فحسب، وإنما قد تتخذ لها امتدادات داخل الوسط الاجتماعي . منطلقا من أن قضية العلاقات الأسرية تعد من ضمن القضايا التي تؤثر بدرجة كبيرة في صناعة فرد متزن ومتوزان يحيا حياة طبيعية فيعود بذلك بالفائدة على أسرته وعائلته وعشيرته وحيه ومن ثم مجتمعه فبلده،فإنه بالمقابل قد يحمل هذا الفرد سمات مضطربة ومتقمصا لخصال وأدوار قد يكون مرغوب ومرحب بها في أحكام العرف الأسري أو العائلي، بينما يقف المجتمع بمنظومته القيمية والدينية والأخلاقية موقف الرافض لهذه الشخصية ونبذها بحكم أنها ضربت عرض الحائط لما هو متعارف عليه اجتماعيا وأضرت بالنسق الاجتماعي. ولكن المسألة لا تقف عند هذا الحد، بحيث أن الحالة الفردية إن اقتصرت على ذاتها فإنها لا تعدو أن تمثل سوى نفسها،ويمكن بذلك اعتبارها حالة شاذة، وما هو متعارف عليه، أن الشاذ لا يقاس عليه. بينما إذا استفحل الأمر إلى حالات معدودات فهنا يبدأ مؤشر الظاهرة لاعتبارها فعلا أمرا مقلقا وحينئذ يمكن تصنيفها ضمن الظواهر الاجتماعية.

وبعد يوم من العمل، تأتي أوقات الفراغ التي يحاول من خلالها ذلك الفرد العامل خصوصا مع ازدياد عدد النساء العاملات في وظائف مختلفة، " قتلها " فتجد كل واحد منهمكا في الغالب أمام شاشة التلفزيون متنقلا بين محطة وأخرى، وفي ذلك تعزيز وتكريس لتوسيع الهوة بين أفراد الأسرة على حساب مساحة الحوار المخصصة لها، التي لا تتسنى لها فرصة اللقاء ببعضعم، لتجاذب أطراف الحديث إلا من خلال مواقيت محددة كالاجتماع حول مائدة الطعام.

يعد الافتقار إلى الحوار بين الآباء والأبناء وحتى الأزواج فيما بينهم لسبب أو لآخر، أولى بدايات اضمحلال اللحمة الأسرية وملامح انهيار عصبية الدم العائلية والعصبية بالجوار، ومن خلال حصيلة دراستنا هذه تبن بأن الشباب يجابه مشكلات عديدة في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، كما أنه لا يمكن للأسرة

أحيـــانا، أن تمثل ذلك الإطـــار المرجعي الغني والملائم لإشباع الحاجات النفسيـــة* بالدرجة الأولى للطفل أو الشـــاب وحاجاته اليومـــية الأساسية في المقام الثاني، نظرا **لافتقاد القدوة الحسنة، والأمية التربوية التي يفتقد إليها الآباء .**

سادسا – انكار الذات:

ومنطلق ذلك مقت الشاب لواقعه المعيش ويتعدى الأمر إلى مقت نسبه وانتمائه لأسرة التي تعيش في نظره ظروفا روتينية ومنغلقـــة، إذ أضحى كثير من الشبـــاب يقيّمون ذواتهم ويقارنون أنفسهم انطلاقا من الآخرين، حتى ولو كان ذلك الآخر يتمثل فـــي عدوه ، وينبني هذا الاعتقـــاد في الغالب على مرتكزات مـــادية بحتة، بسبب ما ترسلـــه الفضائيات من مثالـــيات من حيث أساليب المعيشـــة، والسيـــارات الفخمة، والمباني الفاخـــرة، الألبسة الزهيدة الثمن والمتنوعـــة، التقنيات المتطـــورة، حيث أصبـــح كل ما هو أجنبـــي بـــؤرة اهتمامه، وهـــو ما يسمى بالتأيـــيد الأعمى الذي يدفـــع بالشاب بالبحث عـــن نفســـه وموقعـــه ضمن مجتمعـــه الأصـــلي مقـــارنة بالمجتمعـــات الغربية الصاخبـــة بالحيويـــة والرفـــاهية حسبما هو مبني في تصوره الذهنـــي، الشـــيء الذي يولد لديـــه نوعا من السخط عن واقعه والشعور بالاغتراب النفسي داخل محيطه الاجتـــماعي ، الذي مـــن أهم مظاهره العزلة، الانفراد، التذمر المستمر، العنف وما إلى ذلك من ردود الأفعال من جهـــة، وغلاء المعيشة مقارنـــة بالدخل الفردي للعامل الجزائري إذا كان عاملا، أما إذا لم يكن ذا وظيفة أو ذا نشاط

* في إشارة لعدد من عينة البحث، وأخص بالذكر عينة الشيوخ، فإن رعاية الأم لابنها تبتدئ منذ ولادته، وذلك من خلال سر الرضاعة الطبيعية التي تجعل الطفل في علاقة دائمة بأمه، التي تزداد أواصرها توطدا كلما كبر في السن، حيث يتربي لديه الشعور بالرأفة والرحمة، على خلاف الأمهات اللائي يكتفين في معظم الأوقات بحليب المعلبات الذي لا يحمل أسرار الرضاعة الطبيعية، زمن ثم فلا ننتظر أولادا وأجيالا تدغدغها مشاعر الرحمة والألفة، الذي أطلق عليهم أحد مبحوثينا من عينة الشيوخ اسم : " أولاد القوطي" .

مهني فإن الوضع لديه يزداد تعقيدا وصعوبة ويجله يبحث عن آفاق أخرى حتـــى وإن استدعت المغامرة بالنفس* من جهة أخرى.

وفي تحليل لخطابات مجموعة من الباحثين الجزائريين المختصين في علم النفس من مفردات عينة البحث**، فإن الذات لا تتعلق بنفسية ووجدان الفرد على حدى، بقـــدر ما هي بناء عضوي فزيولوجي ونفسي يتعدى في تركيبـــته محـــور الفرد الواحد إلى فضـــاء الأسرة وعدد أفرادهـــا وجماعة الأقران والأصدقـــاء والأصحاب والأعـــداء أيضا، فهي كل متكامل في تكوين شخصية الإنسان واتجاهاته الفكرية والنفسية.

سابعا : تقلص حجم التفاعل البشري:

إن القرية العالمية التي زعم ماكلوهان وجودها في الستينيات من القرن الماضي لم يعد لها وجود حقيـقي في الوقت الراهن فقد أضحى العـالم اليوم اقرب ما يكون إلى البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنيـة التي يقيم فيها أناس كثيرون لكن كلاً منهم يعيش في عزلة ولا يعرف شيئا عن جيرانه من سكان البناية جراء التعرض المفرط أمام شاشة التلفزيون، وقـــد يتحول الوضع مـــع الانترنت إلى محدودية مـــن مستوى التفاعل فيما بينهم، لأن هؤلاء قد لا يجدون سببا كافيا للخروج من بيوتهـــم، فإنه يُخشى أن يأتي يوم يجلس فيه كل فرد أمام هذا الجهاز ليدير شؤون حياتـــه. فلقد أصبحت وسائل لدى الكثير من أفراد المجتمع الجزائري بديلا عن التفاعل الاجتماعي

*من ضمن الظواهر التي أفاضت الحبر حول نشوئها وتفشيها بشكل رهيب، ظاهرة " الحرقة " التي يشق من خلها عدد من الشباب الجزائري أمواج البحر في قوارب صغيرة، نحو الضفة المقابلة للشمال الجزائري كفرنسا وإيطاليا وإسبانيا، بحثا عن أفق جديد يكفل لهم المال الوفير والحياة الرغدة، ولو كلف منهم ذلك أموالا والمغامرة بالنفس، كما لو أنهم يساقون إلى الموت وهم ينظرون، ومع ذلك تجدهم عازمين على شد الرحال مهما كانت نتيجة مغامراتهم.

** الحالات 2-21-71-142-122

وأضحى الفرد يتخذ من الوسيلة الإعلامية صديقاً ومؤنســـا له ومتنفسا مـــن الضغوط النفسية والتوترات، وفضاء للهروب من المشكلات الاجتماعية، وهونفس ما ذهب إليه دينيس ماكويل .

وإذا لم يجد لشباب منبعا ثقافيا سليما تتغذى منه حاجاته النفسية والتربوية، فإن البدائل تفرض نفسها بإلحاح وهو مضطر لاستهلاك هذه البدائل التي تتجه معظم برامجها إلى توريث الاضطرابات الأخلاقية وتعزيز طابع العنف والعدوانيـــة والانحراف ليعـــيد استفراغها مرة أخرى لتتمشهد اجتماعيا، ذلك لأن مشاهدة العنف عبر وسائل الإعلام تساهم في تشكل السلوك العنيف بالمجتمع على المدى الطويل، وتكون ذات تأثيـــر إذا ارتبطت بحاجـــات الشباب واهتماماته المباشـــرة، ويزداد تأثيرها أكثر إذا كانوا مجرد آلات مسجلة يسقطون على واقعهم ومجتمعهم ما حفظته ذاكرتهم، ويكونون بذلك قـــد افتقدوا مبررات التكيف مع المجتمع، وبمعنى آخـــر، إذا كانوا مجرد متلقين سلبين لا يمتلكون حس النقد، أو لكـــونهم مجردين مـــن قيم يتم بموجبهـــا تحديد أهدافهم مـــن المشاهدة، أو تحديد موقعهم ضمن السيـــل العرم من الأفكـــار والقيم المعروضة علـــى مختلف الوسائط الإعلامية التي تعبث بمشاعرهم ، وهو ما يتوافق واتجاهات مفردات البحث من نخبة الأساتذة الجامعيين بنسبة قوامها91 %.

الفصل الرابع

الفصل الرابع: الإنترنيت والمجتمع الجزائري

***مدخل**

1- تعريف الانترنت.

2- لمحة تاريخية عن الانترنت

3- وظائف الانترنت

4- الجوانب الإيجابية والسلبية للانترنيت

5- الإنترنيت والمجتمع الجزائري

5-1 الأطفال من البحوث وألعاب الفيديو إلى المواقع الإباحية

5-2 إجراءات الدولة الجزائرية لحماية الأطفال من خطر الانترنت

6- رهانات التنشئة الاجتماعية في ظل الوسائط الإعلامية

*** توطئة :**

نظرا للضرورة التي تفرضها طبيعة الوجود الإنساني بإلزامية الاحتكاك والتواصل، فقد لجأ الإنسان إلى استعمال مختلف الوسائل المتاحة لديه من أجل تحقيق هذه الغاية. فكانت الانطلاقة الأولى باستعانته بإحدى الرموز المنبهة مستعملا للدخان كتعبير منه عن الخطر، واستعمال الحمام الزاجل كوسيلة للتواصل في إيصال الرسائل المكتوبة، واستعمل النقش على الصخور والجدران كطريقة منه للتعبير عن الحضور والتعريف بوجوده وهويته.

و مع ظهور الطباعة على يد العالم الألماني " غوتن بيرغ " سنة 1840 فقد خطا الإنسان خطوة عملاقة لإرساء مشروع تواصلي منقطع النظير مقارنة بالآليات التي اعتاد عليها في عمله التواصلي، وشكل هذا الاختراع الذي هيأ بدوره لعهد جديد في عالم الاتصالات، فكان نتيجة ذلك ظهور الصحافة المكتوبة التي ساهمت بدورها و بدرجة كبيرة في ربط المجتمعات مع بعضها وبروز وتطور عالم الاتصال المكتوب.

كما شهد المجتمع تغيرا آخر، كان ذلك بفعل الآثار الناجمة عن الثورة الصناعية، حيث ساهمت هذه الأخيرة في تزويد المجتمع بوسائل حديثة تهيئ للأفراد فرصة التفاعل مع بعضهم البعض. و من أبرز هذه الوسائل، جهاز الراديو الذي يعتمد في بثه بالدرجة الأولى على الموجات " الهيرتزية ". ومن ثم شهد عالم الإعلام والاتصال ميلاد التلفزيون الذي أضفى الكثير على الوسيلة السابقة، إذ أصبح الصوت مدعما بالصورة. واعتبر التلفزيون حينذاك بمثابة القفزة والنقلة النوعية التي شهدها عالم الاتصال، كما شكل الوسيلة الأكثر تفوقا تكنولوجيا وأضحى يشهد رواجا واستعمالا حينها ولا يزال إلى غاية يومنا هذا.

ومع التطور الهائل للتكنولوجيا وتطلعاتها اللامتناهية، فقد شهد العالم أيضا ميلاد

الأقمار الصناعية، كما برزت شهد العالم اختراعات متلاحقة وظهور وسائل جديدة وفريدة من نوعها، كان ذلك بميلاد جهاز "الكمبيوتر" أو " الحاسوب " هذه الأداة التي شكلت أيضا نقلة نوعية في اختزال الوقت والحفاظ على الجهد، وما زاد من فاعليتها ومكانتها، هو عدم اكتفاء بما وصل إليه وسعى جاهدا لإضفاء تحسينات ومزايا أخرى إليها، فأضفى عليها شبكة تواصلية أطلق عليها اسم " الشبكة العنكبوتية " أو " الشبكة المعلوماتية " أو ما يسمى بـــ"الإنترنت" *.

لقد شكلت " الإنترنت " ثمرة تزاوج بين مختلف التكنولوجيات، التي ساعدت على تخطي الحواجز الزمانيـــة والمكانية، جاعلـــة من العـــالم بأبعاده المترامي الجغرافيا والمختلف الأجناس، حيزا ضيقـــا يتطلع الفرد من خلالـــها على أنواع من الثقـــافات والمعارف، مانحة إياه فرصة وإمكانية ترصد الأخبار فور وقوعها والمعلومات بتنوع مجالاتها.

ومن هنا تبرز لدينا عدة تساؤلات فرعية بمثابة الخطوط الموجهة لبحثنا هذا،ألا وهي:

1- ما مفهوم الأنترنت و كيف تطورت تاريخيا ؟

2- ما الجوانب الإيجابية والسلبية للانترنيت ؟

3- ما مفهوم الإباحية و الإباحية الجنسية ؟

4 ما هي التأثيرات التي تحدثها المواقع الإباحية الجنسية الإلكترونية على المراهقين ؟

5- ما هي المواقف و وجهات النظر العلمية والدينية والتشريعية للحد من هذه الظاهرة؟

* تتطلب استخدام جهاز الكمبيوتر وخط هاتفي وجهاز لتمويل الإشارات .

1- تعريف الانترنت :

تعددت التعريفات الخاصة بموضوع الانترنت، وفقا لوجهة نظر كل مختص في مجال المعلوماتية. غير أن التعريف الذي لا يختلف حوله هؤلاء المختصون، حينـــما يجمعون على أنها كلمة إنجليزية مركبة تتجسد في inter connected net work وتعني باللغة العربية: الشبكة المعلوماتية الدولية. أو شبكة الاتصال الدولية.

أ / المفهوم اللغوي :

الانترنت، هي كلمة مركبة من شقين هما : **Inter , Net**

أي **Inter National Net Work** ومعناها باللغة العربية شبكـــة المعلومات الدوليـــة

ومن أسمائها :

1- الشبكة *

2- الشبكة العالمية *

3- الشبكة العنكبوتية **

4- الطريق الإلكتروني السريع للمعلومات **

ب / المفهوم التقني:

من بين التعريفات حسب ما يراه المختصون في مجال المعلوماتية، أنها وسيلـــة اتصال واسعة الانتشار، ترتبط بهـــا مجموعات إخـــبارية من الحواسيب تتعلق بتقديم

---

* The Net

* Word Net

** The Web

** Electronic Galasy

مجموعـــة من الخدمات ولها وظيفـــة إعلامية متطورة (1). كما أنها عبارة عن جهاز كمبيوتر ضخم...يخزن داخـــله جميع المعلومات والأفكار التي عرفها الناس منذ بدئ الخلـــق (2). والإنترنيت ليست مجرد مجموعـــة من المعلومات والحواسيب والأسلاك المعلومات والبرامج والمستخدمين أيضا(3) بل هي عبارة أيضا عن نظام برمجي مثل نظام " الواب " الذي يتكون من مجموعة كبيرة من النصوص الحيـــة** المؤلفة من كم هائل من المستندات المتصلة والمرتبطة ارتباطا غير محدود بين أجهزة الحاسوب في أماكن عديدة من العالم خلال نظام خاص(4)، وهو نفســـه الاتجـــاه الذي يحدد من خلاله الباحث " محمد لعقاب " معنى هذه المنظومـــة، مشيرا إلى أن الشبكة بالمعـــنى الإليكتروني للكلمة، هي مجموعة من وسائل الإعلام الآلي المرتبطـــة فيـــما بينها(5) وبمعنى آخر، هي تجميع لشبكات متصلة فيما بينها لتشكل بذلك شبكة عالمية أكبر(6).

---

(1) عبد الملك درمان الداناتي، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، لبنان، دار الرتب الجامعية، الطبعة الأولى، سنة 2000، ص19

(2) خالد محمود عبد الغني، رحلة إلى عالـــم الانترنت، القاهرة، مركز تطوير البرمجيات،الطبعـــة الأولى، سنة 1997، ص 31.

(3) بشير العلاق، التسويق في عصر الإنترنيت والاقتصاد الرقمي 'بحوث ودراسات"، عمان، المنظمة العربية للتنمية العربية، الطبعة الأولى، سنة 2005، ص05.

* www

** Hypertext.

(4) عبد الله الفراء، تكنولوجيا التعليم و الاتصال، للقاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ، الطبعة الرابعة،ب .ت ، ص373.

(5) محمد لعقاب، وسائل الإعلام و الاتصال الرقمية، الجزائر: دار هومة، الطبعة الأولى ، يناير2007، ص40.

(6) Benot Aunbet. Les technologies de l'information et de l'organisation. Goetan marin. Quebec. Canada.1991. p 124.

كـــما أنه يتعين للاستفادة من الابحار في شبكة الانترنت توفر مجموعة من العناصر وهي :

1- جهاز كمبيوتر

2- المودم (محول أو معدل الإشارات الالكترونية إلى إشارات رقمية أي معلومات رقمية)

3- الخط الهاتفي *

فالإنترنيت إذا، هي مزيج يبن عدد كبير من الشبكات الفرعية التي تعمل بنظام مفتوح يسمح بالاتصال بين مجموعة هائلـــة من الحواسيب وفق لغـــة مشتركة واحدة تسمح بخلق نوع من التفاعل، كما يمكن من تبادل المعلومات بسرعة عالية وبطريقة مرنة. وعليـــه، فإن هناك إجماع بين البـــاحثين، على أن تكنولوجيا الاتصال الجديدة، وعلى رأسها شبكة الإنترنيت، قد فتحت نافذة جديدة نحو أفق جديد في مجال الاتصال بـــين الأفراد والأمم، حيث أصبح من الممكن النفاذ من خلال هذه " الشبكة العنكبوتية "كما يطلق عليها بحكم تداخل الخطوط و تعقد الطرق و تعدد المسالك، إلى عـــوالم أخرى بطريقة سلســـة وسريعة، مهما كانت أجناسهم وجنسيـــاتهم وثقافاتهم وعوائدهم، من خلال الإبحار** بين مختلف مواقعها.

2- لمحة تاريخية عن الانترنت :

لقد ارتبطت الشبكـــة العنكبوتية منذ بزوغ فكرتها مع نهاية سنة **1963** حيـــث بدأت كمشروع همت وزارة الدفاع الأمريكية على بلورته إبان فترة الحرب الـــباردة في ظل الصراع الذي كان محتدما بين القوتين العالميتين، ممثلة في الولايات المتحدة الأمريكية كقطب رأسمالي إمبريالي، والإتحاد السوفياتي (سابقا) كقطب اشتراكـــي،

---

* أصبحت هناك بعض البدائل للاستفادة من شبكة الانترنت على غرار ADSLأو carte wéfi

** Navigation

إذ ارتكزت استعمالاتهـــا في الخدمات العسكريـــة الأمريكية ، بحيث كان الغرض من الشبكة هو الربط بين الكمبيوترات العسكريـــة التي تتحكم في المشاريع ذات السرية التامـــة، كالمشاريع النوويـــة وكذا التحكم في الصواريخ العابرة للقارات. علاوة على بعض الوظائف الأخرى كمراقبـــة المحيطات بكل ما تحتويه من أنواع الحياة ، حيث كانت وظيفـــة " الناسا "وهي وكالـــة الفضاء والطيران الأمريكي إلى جانب " الناوا " تراقبان الأرض بتمعن وتجمعان المعلومات عبرالأقمار الصناعية في إطار الرصد العلمي للأرض إضافة إلى طائرات المسح والمراقبـــة. وتعـــملان اليوم على مشروع ضخم تتجسد مهامه في إطلاق أقمار اصطناعية ذات تقنية عالية البث قصد الحصول على المعلومات ذات البعد الاستخباراتي ووضعها تحت تصرف الباحثين الأمريكيين المختصين عبر شبكات معلوماتية ولوجستيـــة عالمية لخدمة مصالحها الإستراتيجيـــة التي أضحت تسمى فيما بعد بـــ" الميلي نت " (1) .

لقد كان ميلاد الانترنت إذا، ناتجا عن المخاوف الأمريكيـــة تجاه الاتحاد السوفياتـــي فأنشأت الحكومة الأمريكية على إثر ذلك، شبكة الانترنت في **1969/01/02** لصالح وزارة الدفـــاع الأمريكية وقصد محاولـــة تأمين وسائل الكشـــف والاتصالات عـــبر الشبكات المنتشرة في أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وليستطيع العلماء الأمريكيون من تبادل المعلومات، وذلك من خلال أربعة معامل مرتبطـــة ببعضها، أطلق عليهـــا اسم وكالـــة مشاريع الأبحاث المتطورة .والمعامل الأربعة هذه هي :

– معمل جامعة **يوتاه** في سانتا باربرا.

(1) لأخذ فكرة وافية عن ماضي ومستقبل شبكة الانترنيت، يمكن الرجوع إلى برنامج " موزاييك " الذي يستوعب كما هائلا من الحواسيب البالغ 700 جهاز المدعوة بـــ " واب القائدية " تعمل معا لتقديـــم هذه الخدمة المسماة " وورلد وأيدوب ".

- UTAH

– معمل جامعة يوتاه كاليفورنيا في سانتا بربرا.

– معمل جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس

– معمل معهد تانفورد(1) الدولي للأبحاث.

– معمل معهد ميت(2) الذي يعتبر من المعاهد الرائدة في مجال الحاسوب مجـــالات الذكاء الاصطناع.

وكانت هذه المعامل تتولى في نشاطاتها مهمة الاتصالات العسكرية من خلال خدمة " آبرانت " (3)،فيما تتولى خدمة " الميلي نت "(4) مهمة الأبحاث العسكريـــة التابعـــة للبنتاغون.

و**الجدول رقم 01** يجسد أهم المراحل التي مرت بها شبكة الإنترنت في تطورهـــا:

(1) TANFORD

(2) MIT

(3) Arpanet

(4)Milnet

الشكل رقم 01:

أهم المراحل التي مرت بها شبكة الإنترنت:

التاريخ	الحدث
1957	إرساء قاعدة معلومات و تأمين بإيعاز الأمريكي "إيزنهاور
1961	إنشاء وكالة البحوث الأمريكية المتقدمة ARPA
1971	ربط 15 هيئة و جامعة بالانترنت بما في ذلك NAZA
1972	انعقاد أول مؤتمر دولي لاتصالات الحاسوب و بداية ظهور البريد الإلكتروني
1973	أول ربط دولي عبر الانترنت
1976	ظهور بروتوكول ucpv الذي أتاح للحواسيب التخاطب بنظام Unix
1979	بروز خدمة المجموعات الإخبارية Usnet
1982	إنشاء بروتوكولات لتسهيل الربط عبر الانترنت وإنشاء شبكة للربط العسكري مثلIP / LTSPجديدة
1983	فصل الجزء العسكري للانترنت عن الجزء المدني الذي كان خاضعا للراقابة.
1985	ارتفاع عدد المواقع المرتبطة بعدد فاق **2000** موقع
1986	إنشاء شبكة خاصة بالجامعات تحت إشراف المؤسسة الوطنية للعلوم بالولايات المتحدة الأمريكية
1989	إنشاء النسيج العالمي للمعلوماتإ **(Wide World Web)**
1990	ظهور نظام غوفر**Gopher**
1993	إدخال تحسينات و إمكانية نقل الصوت والصور عالية الجودة عبر مسارات اتصال عالية السرعة.
1994	ظهور نظام الإبحار عبر الانترنت **Net SKYPE**
1995	ظهور نظام الإبحار ميكروسوفت إكسبلورر **Microsoft xp**

وكان ارتباط الجزائر بشبكة الانترنت في شهر مارس من عام 1994 عن طريق مركـــز البحث العلمـــي والتقـــني* **Cerist** فـــي إطـــار مشروع التعـــاون مـــع اليونسكو بهدف إقامة شبكـــة معلوماتية في إفريقـــيا ، باعتبار الجزائر هي النقطـــة المحوريـــة للشبكة في شمال إفريقيا، كان ذلك مع دولة إيطاليا على شكل خط هاتفي متخصص قدرت سرعة تدفقه بـــ 9600 حرف في الثانية، ليدعم بخطين آخرين كان أولهما مشـــروع 1996 بتدفق يصل إلى 6400 حرف /الثانية الواحدة، تلاه بعد ذلك مشروع 1997 بسرعة تصل زهاء 296000 حرف/ الثانية أي ما يعادل 256/ kB في الثانية و يمر عن طـــريق باريس، و تم ربط الجزائر بواشطن عن طريق السائل MEI بقدرة تصل إلى 01 Megabit في الثانية مع نهايـــة سنة 1998. وفي شهر مارس 1999 بلغت قدرة الانترنت في الجزائر قـــوة 02Megabit وتم إحداث ثلاثون خطا(30) هاتفيا جديدا (1) .

وعلى إثر هذه القفزات ،ظهر مزودون خواص ضمن شبكة "**بروفيدر** "** قصد تقريب خدمات الشبكة المعلوماتيـــة من المواطن وهو الأمر الذي مكن من الاشتراك المتزايد للمواطنين والهيئات، خاصـــة مع صدور المرســـوم التنفيذي رقم **98-257** المؤرخ في 25 أوت 1998 الذي يحدد شروط وكيفـــيات استغلال خدمـــة الانترنت.

---

* تأسس هذا المركز عام 1985 وأضحى بمرسوم 08172 المؤرخ في 08-04-1986 مركزا تابعا للمحافظة السامية، أنيطت له مهمة إقامة شبكة وطنية للإعلام العلمي والتقني وربطها بشبكات إقليمية ودولية. يتواجد مقر هذا المركز بالجزائر العاصمة وله فروع عدة عبر التراب الوطني الجزائري، منها تلمسان، وهران، بومرداس، تيزي وزو، سطيف، قسنطينة وغرداية.

(1) محمد لعقاب ، الانترنت و عصر ثورة المعلومات ، الجزائر، دار مومة للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1999، ص29.

** Pravider

و الجدير بالذكر أن المواطنين الجزائريين بدؤوا يحتكــون بهذه الوسيلة عن طريق مقاهي الانترنت، والميدياتيك* التي بدأت تنتشر في معظم المدن، الجزائرية.
و كانت بمثابــة الضوء الأخضر لإنطاق عمليــة تدشين مثيلات لهــا على مستــوى العاصمة و مدن جزائرية أخرى.

و بناء على هذه المؤشرات، تكون الجزائر قد تأخرت عن دول الجوار كتونس التي تم أول تدشين للميديــاتيك بها في تونس عام 1993، و أحصت تونس حتى عام 1999 اثنا عشر ميدياتيك وعلى غرار المملكة المغربية في السنة نفسها أربعين ميدياتيك (1).

3- وظائف الإنترنت:

أولا: الوظيفة الاتصالية:

تتلخص وظيفــة الانترنت الاتصاليــة، في كونها شبكة باستطاعتها أن تمكن لمستخدميها مجالا من الاتصال فيما بينهم، بفضل بعض الخدمات، كتبادل الآراء مثلا من خلال الدردشة وخدمة الفيديو، كما تمكنهم من خلق فضاء للنقــاش وتبادل البريد الالكتروني(2) الذي يعد نظاما ومجالا لتبادل الرسائل والملفات بين الأشخاص ومجالا للمحادثة والتفاعل، وهي إذ بذلك تعد إحدى أهم الوسائل الاتصاليــة، لأن هذه الشبكة توفر لمستخدميها مستويات اتصالية عاليــة السرعة ومختلفة الخدمة. كما تزخر هذه الشبكة بفضاء" للمنتديات الإلكترونية "(3)، اليوتيوب، التويتر وهــي فضاءات لتبــادل

* تم افتتاح أول ميدياتيك بمحافظة الجزائر الكبرى (سابقا) والجزائر العاصمة حاليا يوم 04-05-1997

(1) محمد لعقاب، سبق ذكره، ص 30.

(2) محمد لعقاب، الانترنيت و ثورة المعلومات، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 1999، ص44.

(3)News groups and mailing lists.

المعلومات حول موضوع معين، بحيث يستطيع المستخدم إبداء رأيه الخاص تجاه موضوع معين، ونفس الوقت يستطيع المستخدمون الآخرون للإنترنت بالمقابل، قراءته والرد عليه. علاوة على وجود نظام يتسنى للمستخدم من خلاله نقل المعلومات من موقع لآخر والتخاطب (1)، كما يمكن لمستخدمي هذا النظام التواصل بطريقة الكتابة فيما بينهم مباشرة (2)، إلى جانب ذلك هناك نظام يدعى بـ" التلنات " (3) الذي يخول للمستخدم إمكانية الاتصال بجهاز حاسوب موجود في مكان ما متصل بالشبكة.

ثانيا : الوظيفة الترفيهية:

تندرج وظيفة الترفيه ضمن سلم الحاجات لأي إنسان، فهو بحاجة إلى إشباع نفسي للتخفيف أو للإزالة من حالات الضيق والتوتر التي تكتنفه. لذلك نجد في شبكة الانترنت كما في باقي الوسائل الإعلامية الأخرى، فضاءات الترفيه والتسلية تقدم بأساليب متنوعة، قصد الترويح والتنفيس عن النفس عبر مواقعها التي تتناسب إلى حد ما مع مقدار حالات الضغط الشديد الذي يعاني منه الفرد جراء متاعب الحياة وكبدها اليومي.

ومن الأساليب الترفيهية الموجودة على مستوى هذا الفضاء، لعبة الشطرنج إذ يمكن للمستخدم أن يلعب الشطرنج مع شخص آخر في مكان آخر عبر شبكة الإنترنيت.كما يوجد فضاء آخر يطلق عليه اسم " السياحة الافتراضية " التي تسمح للمستخدم بزيارة مناطق سياحية عن بعد، أو الإطلاع على دليل السياحة الذي يتضمن في

(1)Files transfer.

(2) Chat

(3) Tel net

محتوياتـــه صورا عن المدن، والمعالـــم الأثرية، والشـــواطئ والفنادق، والمتـــاحف والمعارض الافتراضـــية، يمكن للمستخدم زيارتهـــا بهدف الترفيه أو الإطلاع على معروضاتها. كما باستطاعة هذا الفضاء أن يخلق عوالم تساعد على التدريب عن طريق المحاكاة(1)، بل إلى أبعد من ذلك، إذ أن هناك مجلا افتراضيا خاص بأولئك المرضى الذين يعانون من بعض الحالات النفسية المرضية أوالمضطربة، إذ يساعدهم هذا الفضاء الذي يولده الحاسوب من التغلب على رهابهم وقلقهم بالانهماك في عوالمه الخيالية التي قد تغير حتى من طريقة تفكيرهم وتصرفاتهم وتفسيراتهم للمعلومات(2).

وبهذا يرى بعض الباحثين أنه مع ازدياد وقت الفراغ خاصة لدى فئـــة الشباب سواء في الدول الناميـــة مثل الجزائر فإن الترفـــيه أضحى من الضروريات الحيوية والبدائل التي تساعده على العيش في فضاء خاص يحضى من خلالـــه على فرصـــة للاسترخاء .

ثالثا : الوظيفة التثقيفية:

إذا كان فضاء الإنترنت فضاء غنيا بالمواقع ذات الطابع التواصلي والطابع الترفيهي، فإن بيئة ثقافية تستوعب أيضا حيزا مهما ضمن هذه الشبكة لاستيعابها سيلا عرما من المعلومات بناء على العدد الهائل من الموسوعات والكتب والمقالات التي تحمل اهتمامات ثقافية معرفية وفنية ومعلومات في مختلف الحقول والتخصصات والموسيقي والفن، مع إمكانية تحميلها *.

(1) نبيل غزلان، سيناريوهات الأفق الرقمي، مجلة العربي، الكويت، العدد524، يوليو 2002، ص143.

(2) هوغمان، المعالجة بالواقع الافتراضي، مجلة العلوم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، العدد التاسع، ديسمبر 2004، ص50.

* Téléchargement

رابعا : الوظيفة الإخبارية :

وفي هذا الباب يمكن للمبحر في مواقع الانترنت أن يجد ضالته من الأخبار حول مختلف الوقائع والأحداث الجارية عبر تخوم المعمورة مشفوعة بالصور في غالب الأحيان، كما تتيح له هذه الشبكة فرصة المشاهدة عوض المشاهدة التلفزيونية، مع إمكانية مناقشة وتبادل الآراء والأفكار حول ما تقدمه المصادر عن المعلومة أو الخبر.

خامسا : الوظيفة الإشهارية :

ويطلق عليها اسم الوظيفة " الإعلانية " أيضا، ويتلخص محتوى هذه الوظيفة في الشبكة العنكبوتية في الترويج للسلع والخدمات بشكل يضفي عليها نوعا من الجاذبيـــة والإثارة التي تجعل المبحر أما خيارات متعددة تخول له أمكانية التـــواصل والتفاعل مع المشتركين على الشبكة سواء تعلق الأمر بالفاعلين كالمؤسسات الخدماتية والشركـــات وغيرهـــا من الجهات المعنيـــة بالاتصال المعلومـــاتي والمعرفي عـــبر هذه التقنية الراقية (1). كما تتخذ الإعلانات أنواعا وأشكـــالا متعددة بحسب اختصاص الجهة الفاعـــلة، وبحسب تتعد الرغبات المهنيـــة وميولات المستخدم ونشاطاتـــه على غرار الإصدارات الجديدة في الميادين الاقتصادية،الصناعية أوالتكنولوجية أو الثقافية أو الاختراعات العلمية.

سادسا : إشباع الحاجات :

ومن ضمن هذه الحاجات، مايلي:

---

(1) بشير العلاق، التسويق في عصر الإنترنيت و الاقتصاد الرقمي 'بحوث و دراسات"، عمان ، المنظمة العربية للتنمية العربية، الطبعة الأولى، سنة 2005، ص 182.

أ / الحاجات المعرفية :

وهي الحاجات المتعلقة بتزويد المستخدم بالمعلومات في مختلف التخصصات وصولا بـــه على إيجاد ضالته من المعلومات والمعارف حول الشعوب والأمـــم والاقتصاد والسياســـة والين والثقافـــة والفنـــون والعلوم الإنسانيـــة والعلوم الاجتماعيـــة والعلوم الدقيقـــة ومجالات جد متعددة .

ب / الحاجات العاطفية:

وتحمل في طياتها منظومة من الحاجات السيكولوجيةِ، غير أن المستخـــدم هو الذي يقوم بانتقاء حاجاته وفق تنشئته وتربيته الأسرية و وازعه الديني والأخلاقي و وعيه، لأن من مميزات هذه الشبكة، كونها أداة لما هو أفضل وأنفع ولما هو أسوأ وضار. في ظل وجود مواقع إليكترونية مخلة بالحياء وبالآداب ومواقع تشجع عـــلى الانحراف العقلي والسلوكي، يقابلها في ذلك مواقع للاستـــفادة وتعلم ما هو أنفع للفرد ومجتمعه، وبين هاذين المجالين يبقى المستخدم هو الركن الأساس في تحديد توجهاته وحاجاته السيكولوجية .

4- الجوانب الإيجابية والسلبية للانترنيت

إذا توصلنا إلى معرفـــة الحجم الذي تداخلت به شبكـــة الانترنيت مع حياتنـــا اليوميـــة، يمكننا حينئذ التوصل إلى معرفة وفهم الدور الذي تلعبـــه هذه الشبكة على مستوى حياة البشرية. وهو مـــا ينجلي فعلا من خلال تنـــاول هذه الشبكة لعدد مـــن القضايـــا على مستويات عدة، فهناك المحتوى المتعلق بحضـــارة الإنســـان وأديانـــه وفلسفـــاته حيث توجد مواقع ومنتديات لمختلف المذاهب الدينيـــة السماويـــة المعلومة وغير السمـــاوية كالهندوسية والبوذية والكونفوشيوسية، إضافة إلى المحتوى المرتبط بالفضـــاء الأكاديمي الجامعي الذي تشرف عليه مراكز وهيئات بحثية وجامعية، إلى جانب محتويات علميـــة غير أكاديميـــة في شتى الموضوعـــات كتلك التي تنشر في

المجلات والدوريات والصحف في الاجتماعيات والانسانيات وعلم الكيمياء و الفيزياء وعلم الطبيعـــة والحياة وعلم الفضاء وغيرها من العلوم. وهنـــاك المحتوى الإعلامي الذي يشمل في طياته مختلف وسائل الإعلام المطبوعة والسمعية والمرئيـــة من خلال نسخها الالكترونية. علاوة على المواقع والمنتديات المخصصة لمواد تسويقية وتجارية توفر المعلومات حول منتج ما وكيفة الحصول عليه، وإشباع الرغبات والهوايات على غرار هواة الأسفار والسياحة. كما توجد مواقع تنحصر مهمتها في تقديم معلومـــات عن الشبكة ذاتها وكيفية الابحار في مواقعها ومنتدياتها. غير أن الملاحظ حول هـــذه الشبكة ،ذيوع المحتويات التجارية المرتبطة بقطاع الأعـــمال الذي تستغله المؤسسات والشركات ذات الطابع التجاري في عملية الترويج والإعلانات بغرض التسويق. لذلك فلقد مثلت شبكة الانترنيت التطور المعلوماتي الذي يبشر بمستقبل جديد على مستوى الإنجاز المادي المتقدم والتحكم في المجلات الصناعية والعلمية والتكنولوجية(1) والتي توحي إلى بعث جديد للحياة البشريـــة. وتسهم في تقوية الوعي بالقضايا الاجتماعية، وترفع من الإحساس بالانتماء ...وهو ما برز في مسميات كثيرة مثل الديمقراطـــية الالكترونية(2) و تعزيز الاتصال الحضاري و الثقافي والتفاهم الإنساني، وقد ادخـــرت الجهد والوقت على الأفراد حيث أصبح العالم يعرف لغة واحدة هي لغة الانترنت ولم يعد الأمي ذلك الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة، وإنما هو ذلك الذي لا يعرف كيف يتعامل مع هذه الوسيلة. وبوصف النترنت وسيلة من وسائل الاعلام والاتصال، فإنها تسهم ببث الأفكار والمعلومات و القيم التي تحافظ على ثقافة المجتمع، وتساعد عـــلى

(1) محمد علي حوات، سبق ذكره، ص37.

(2)بوحنية قوي، وسائل الإعلام و الاتصال و حتمية التغير السوسيو ثقافي، مجلة العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة باتنة، العدد14، جوان 2006، ص234.

تطبيع أفراده وتنشئتهم على المبادئ القويمة التي تسود المجتمع (1).

إذا، هذا ما يمكن استخلاصه كطرح لبعض الجوانب الايجابية والمضيئة لشبكة الانترنيت. أما الوجه الآخر لهذه الشبكة، فيمكن توظيفه حسب طبيعة دراستنا في سياق المحتوى الذي يغزو أفكار الأطفال والشباب ضمن ما يسمى بالتطرف الأخلاقي السياق الذي تلعبه وسائل الإعلام بصفة عامة، و الانترنيت بصفة خاصة، وهي تساهم "في خلق ثقافة مضادة لدى الشباب، وهو أمر لطالما كان متوقفا على مدى فعالية مؤسسات التنشئة من عدمه، ففي حال إخفاق مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة في توفير نمط مقبول من طرف الشباب، فإن ثاقفة الشباب يمكن أن تتحول إلى ثقافة مضادة و الانسحاب للعيش بأساليب بديلة بكل ما تنطوي عليه هذه الأساليب من مخاطر الانزلاق التي أصبحت بفضل تطور تكنولوجيات وسائل الاتصال الحديثة وما إلى ذلك من السلوكيات الشاذة (2). بل ويرى بعض المحللين في علم الاجتماع أن هذه التقنيات وخصوصا الإنترنيت تمثل في الوقت الراهن – على الأقل – نوعا من المرض الخبيث يفتك بالذكاء الإنساني، وهذا راجع إلى التدفق المعلوماتي اللامحدود والمتعدد المصادر،وإن هذا الفائض المعلوماتي يقضى على القدرات الذهنية للفرد (3).

وأمام هذا الوضع، فنحن بحاجة إلى إيجاد آليات فعالة لحماية الأطفال والشباب الجزائريين من مثل هذه المصادر، بالرغم من احتمال مصادفتنا لعدد من الصعوبات تطابقا مع الإمكانيات التقنية الرهيبة التي تمتلكها الدول المصنعة والمتطورة المتحكمة

(1)عبد الله بوجلال، الدور الوظيفي لوسائل الإعلام " في عالم الاتصال"، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص13.

(2)السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم و السلوكيات لدى الشباب، مرجع سبق ذكره، ص184.

(3) نور الدين بومهرة، ماجدة حجار، الانترنيت : مفهومها و تجلياتها و الآثار المترتبة عليها، مجلة محكمة سداسية، جانعة باتنة، العدد 12، جوان 2005، ص228.

فيها والتي ينبغي أن تكون متوفرة لدينا كدولة سائرة في طريق النمو، ليس فقط كدولة تسعى إلى تجيع التكنولوجيا والاستفادة منها، ولكن كدولة قادرة على استيعاب التقنـــية وتطويرها كخطوة للاستقلالية،على غرار نموذج بعض الدول النامية ككوريا الجنوبية وماليزيا والهند ودول أخرى. وأمام هذا الوضع، يبدو بأن أفضل آلية للحماية والوقاية من الاستعمال السلبي لشبكة النترنيت من لدن الأطفال والشباب، تتجلى في الاهتمـــام بالوازع التربوي. ذلك لأننا حتى لو تمكنا من امتلاك آليات الردع التقنية فإنه يحتمل تجاوزها في ظل التسارع الرهيب لهذه التقنية في تطوراتها، ويبقى العامل التربـــوي، بمثابة صمام الأمام لكثير من الإغراءات والمؤثرات.

5- الإنترنيت والمجتمع الجزائري:

إن ظهور وسائل الاتصال الجماهيرية و تطورها بشكل ملحوظ خلال النصف الثاني من القرن الماضي ،وضراوة الإقبال على الاقتناء المتزايد من طرف الأفـــراد، لأمر يستدعـــي مزيدا من الاهتـــمام لطرح استفهامات تصب في كنه هذه الوسائل وسر الإقبال عليها، يقابله في ذلك طرح آخر، مـــا الذي يمكن أن تفعله هذه الوسائل للأفراد في ظل السيل العرم والنمو المتزايد لقطاع المعلومات.

هي " **الإنـــتـــرنيت**" إذاً، وتلك هي أجهزة الكمبيوتر ورقعة الشبكات الاتصالية الواسعة التي غزت العالم من أدناه إلى أقصاه محدثة انفجـــارا لم يشهد العالم من قبل له مثيلا ، استطاعت أن تتخطى الحواجز الزمانية و الجغرافية، وتقلص العالم و جعله يبدو على شاكلة قرية صغيرة، وخلقت منه عالما افتراضيا.

هذه الشبكة التي تقدم للعالم الكثير،كونها مفتاحا من مفاتيح الدخول إلى بوابة من المعلومات التي لا حدود لها بما تحتويه من زاد معرفي في مختلف الميادين وقدرتها على تغطيت مختلف أوجه النشاط الإنساني وتقديم أخبار العالم و تسهل الخدمات ما بيـــن المؤسسات في ظرف قيـــاسي جدا. ففي كل يوم تظهـــر العديد من الاكتشافات

و الاختراعات والمعلومات، وفي نفس الوقت لا ينبغي أن نستهين بالجوانب السلبية لها. إذ تعتبر هذه الأخيرة سلاحا ذو حدين، فخيرها يماثل شرها، خاصة عندما ندرك صعوبة فرض الرقابة على مواقعها لعدم وجود ضوابط و قوانين تكبحها من جهة ، ومن حيث أضحت هذه الشبكة تحمل في طياتها مواقع وصفحات بإمكانها أن تهندس لمستقبل الأجيال عامة والأجيال الجزائرية خاصة لاسيما فئة المراهقين كونها مرحلة عمرية أكثر حساسية تتميز بالعنفوان يصعب التحكم فيها يجعلها الأكثر عرضة لمواقع تعزز مظاهر الانفصالية عن الذات الأصالية بحكم هويتها، على شاكلة المواقع الجريمة الإلكترونية العابرة للدول والتي لم تجد لها الدول لغاية يومنا هذا، حلولا جذرية لمواجهتها. كما عجز القانون عن التأقلم معها نظرا لغياب ما يعرف بعنصر العقلانية في التسيير.

ومن بين الجرائم الإلكترونية لدينا ما يعرف بالمواقع الإباحية الجنسية المنتشرة عبر الإنترنت .هذه المواقع التي تفتح أبواب الفساد والاخلال بالآداب و للأخلاق العامة في غياب مراقبة الأولياء لأبنائهم أحيانا وهم في غمرة البحث والتصفح للمواقع من جهة أخرى. حيث ساهمت هذه المواقع في نشر الرذيلة و جعل الأفراد ينحدرون عن سلم القيم الذي كانوا يعتلونه.

ولكن يختلف تأثير هذه المواقع من فرد لآخر، و ذلك بحسب السن وبحسب سعة إطلاع الفرد، إذ نجد الفرد المراهق هو الأكثر تأثيرا بهذه المواقع ،نظرا لحساسية المرحلة التي يمر بها، فهو في رحلة البحث والاكتشاف لما هو جديد خاصة إذا كان محظورا، فالمحظور يكون دائما مرغوبا.

كما تفتح أبوابا لا تتوانى للإساءة إلى الدين والعرف الاجتماعي، فقد أصبح كل مبحر في مواقع الشبكة العنكبوتية، يفاجأ بمدونات إلكترونية فاضحة، و هذا انطلاقا من عدم وجود ضوابط معينة ، فأصبح كل شيء مباحا ما دام يدر أرباحا.

إضافـــة إلى ما سبق كل الاستعمالات السلبية كاختراق المواقع الحكومية بغرض الجوســـة والإستلاء الغير مشروع على المعلومـــات أوعلى أرصدة البنـــوك وكذا الإطلاع على خصوصيات المؤسسات وهو ما يدخل في إطار الجريمة الالكترونية أو القرصنة الإلكترونية.

و نظرا لما تحمله هذه الظاهرة من منعرجات خطيرة على الفرد و المجتمع فقد فضلنا أن يتمحور بحثنا في جانبه الموضوعي على تقديم صورة تفصيلية عن: تأثيرا لمواقع الإباحية الجنسية المتواجدة على مستوى الإنترنت على المراهقين، و من هـــنا نتعرض فـــي هذا الفصل مـــن البحث، إلى واقع هذه الظـــاهرة في الجزائر ، وكـــذا المواقف الدينية والنفســـية والاجتماعـــية وكذا القانونيـــة اتجاه هذه الظاهرة و هكـــذا تصبح دراستنـــا خطوة مبدئيـــة في هذا المجال وحافزا قويا لبحوث أكاديمـــية أخرى تصب في نفس المجال.

وعلى ذكر الانترنت، فإن الفرد الجزائري وبالخصوص فئة الشباب والأطفال ذكورا وإناثا يسجلون رقما معتبرا ممن يترددون على المقاهي ومنهم من يحظي بخط مستقل ببيته، والجدول رقم 21 يوضح أماكن اتصال الفرد الجزائري بشبكة الانترنت.

الجدول رقم 21 : أماكن استخدام الفرد الجزائري شبكة الانترنت.

استخدام شبكة الانترنت	التكرار	النسبة%
لا أستعمل شبكة الانترنت	105	26.25
البيت	86	21.5
الأصدقاء	35	8.75
مقاهي الانترنت	174	34.5
المجموع	400	%100

يظهر منذ الوهلة الأولى بأن عددا مهما من أفراد المجتمع الجزائري بنا على مفردات عينـــة البحث، يهمون على استخدام شبكـــة الانترنت، هؤلاء المقدر عددهم بـــ 295 مفردة من جملة 400 وحدة. وبالتالي فهم يقتطعون حصة الأسد من حيث التردد على الشبكة بنسبة تصل زهـــاء 73.75 مقارنة بالطبقة التي لا تولـــي أي اهتمام بالشبكـــة ممثلين نسبة 26.25 ، وهـــم في الأغلب من فئة الشيوخ المسنين وعددا من الكهول وعدد يقل عن عدد الكهول من فئة الشباب.

إن هـــؤلاء المترددين على فضاء الإنترنت ليس بوسع كل واحد منهم الغوص في فضائهـــا بشكل مستقل، وبمعنى آخر، ليس بمقدرة الفـــرد الجزائري أن يمتلك خـــط انترنت ومن باب أولى أن يمتلك جهاز حاسوب في ظل إمكانياته المادية والمعيشيـــة التي لا تسمح له ولو بالتفكير في ذلك. وإن سمحت لهم الفرصة لذلك، فـــإن غالبيـــة المتصفحين يلجأون إلى مقاهي الانترنت، وهو ما عبرت عنه نسبة 34.5 . فيما أن هناك طائفة أخرى تتاح لها إمكانية ذلك لدى الأصدقاء أو الرفاق. بيد أن من يمتلكون خطا مستقلا فهم في الأغلب من النخبة الجامعية بنسبة 86 يضاف إليها عدد مـــن الميسورين ماديا، وتعد هذه المعطيات لسان حال عن الفوارق الاجتماعية الـتي تبرز بفعل إمكانية امتلاك هذه الوسيلة، مثلما يشير إلى ذلك " جوزيان"(1). أما فيما يخـــص دواعي استخدامات شبكة الانترنت حسب عينة البحث، فإنها تتأرجح بين التردد للبحث ضمن المواقع العلمية والبحثية تارة وبين الألعاب والتسلية تارة أخرى، وبين الدردشة كرة، وبين تحميل الموسيقى والأفلام كرة أخرى، وبين تصفح المواقع الجنسية التـــي تزيد بنسبة طفيفة عن أولئك الذين لهم اهتمام بمتابعة المستجدات من أخبار.

وفي الجدول الموالي تصنيف لدواعي استخدام الفرد الجزائري لشبكـــة الانترنت

(1) *JOSIANE.J, L'écran apprivoisé. Télématique et informatique a domicile , Pris, CNET, , 1987, P 79.*

الجدول رقم 22 : دواعي استخدام الفرد الجزائري لشبكة الانترنت *

دواعي استخدام شبكة الانترنت	التكرار	النسبة%
المواقع العلمية	79	26.77
متابعة الأخبار	04	01.35
الدردشة– الفايس بوك	67	22.71
الموسيقى	26	8.85
الأفلام	16	05.42
المواقع الجنسية	34	11.52
ألعاب وتسلية	69	23.38
المجموع	295	%100

إذا تختلف دواع استخدامات شبكة الانترنت بين المتصفحين من غرض لآخر، لكن ما يبدو واضحا، أن غالبية المتصفحين تنصب اهتماماتهم حول فضاء البحث العلمي ، وجل هؤلاء يمثلون طبقة النخبة المثقفة من أساتذة جامعيين وأطباء وذوي المستويات التعليمية الراقية بنسبة تصل إلى 26.77 ، تليها الطبقة التي ينصب جل اهتمامها حول فضاء الألعاب والتسلية بنسبة تقارب 23.38 تقارعها في ذلك شريحة المهتمين بفضاء الدردشة والفايس بوك بنسبة تصل زهاء 22.71 . لنقف عند نسبة تبدو مخيفة مقارنة بالمرجعية الدينية والقيمية للفرد الجزائري،ويتعلق الأمر بتصفح مواقع الإباحية الجنسية الإلكترونية **التي** بلغت نسبة متصفحيها من الجزائريين 11.52 ،

* تم الاعتماد فقط على العينه التي تستخدم الانترنت المقدرة بـ: 295 مفردة من أصل 400 مجموع عينة البحث.

وهي النسبة التي لا تبدوا صريحة، مقارنة بعدد أولئك يسرون ويتكتمون عــن بعض الأمور على شاكلة التكتم عن تصفحهم للمواقع الإباحية، وسنركز عــلى هذا الجانب من حيث أن المواقع الإباحية المتواجدة على مستوى شبكة الإنترنت، أضحت تشكل ظاهرة تهدد كيان مجتمعنا الجزائري .

ولقد حاولنا أن نقيس نبض هذه الظاهرة (الحديثة) في المجتمع الجزائري، بناء على ما يمكن أن تتسبب فيه هذه الأخيرة من حلحلة أخلاق الشباب والمراهقين والأطفــال الذين لم يعودوا في منأى من سمومها الفتــاكة، فلقد سلبت هذه الأخيرة (ظــاهــرة الإباحية الجنسية الإلكترونية) راحة بال وطمأنينة العائلات الجزائريــة وأدخلتها في فوضى أخلاقية عن طريق آلة تتجه نحو التدمير والتخريب وإثارة النوازع والرغبات الجنسية في نفوس مستخدميها عامة، وفئة المراهقين بصفة أخص، نظرا لما تتميز به هذه الفئة من تغيرات شديدة وتحولات عميقة على مستويــات عدة، كــالتغيرات التي تطرأ على وظائف الغدد الجنسية والدماغية والجسمية، وبذلك فــإن منبهات مدونــات العري المعروضة على المواقع الإباحية، بإمكانها إثارة شهوة الشاب المراهق وإثارة رغباته التي تكون خامدة أيام الطفولة.[1]

أما الإباحية فهي مصطلح يعني مادة "البورنوغرافي" وهي في الأصل كلمة مشتقة من كلمة يونانية تعني: الكتابة إلى البغايا وهي " فن إثارة الغرائز الجنسية "(2). كما تشير إلى كل مادة موضوعها الجنس الفــاضح بدءا من الصورة العارية الكاشفــة للعورة، انتهاء بالفيلم الذي يصور العلاقة الجنسية الكاملة التي تجسد كل المدونات اللأخلاقية

---

(1) عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة المشرق الثقافي، الأردن ط1، 2006، ص60.

(2) وترمارك إدوارد، موسوعة تاريخ الزواج، تر، عبد الصمد مصباح ، دار النهضة للنشر و التوزيع، بيروت، 1997.

المثيرة للشهوة الجنسية والمخلة بالآداب، بين أطراف متماثلة أو متباينة.
وعلى ذكر خطر فضاء الانترنت على الطفل بشكل أخص، ارتأيت أن أخصص جانبا من هذه الدراسة للوقوف على أهمية الدور الذي ينبغي على الأولياء الالتزام به في ظل تعقد الوظائف، التي أضحى يولى فيها الاهتمام بالجوانب المادية على حساب الاهتمام بتربية الطفل، مستوعبا ذلك في العنوان الموالي:

5-1 الأطفال من البحوث وألعاب الفيديو إلى المواقع الإباحية :

أكد بعض أصحاب مقاهي الانترنيت والأولياء،أن الأطفال يستعملون الانترنيت لأول مرة من أجل الاستمتاع بمختلف الألعاب ، لكن سرعان ما يكتشفون فيها انحرافات بطريقة كاريكاتورية قد تمهد لهم الفضول لاقتحام مواقع إباحية التي يعتبرونها اكتشافا يسهل لهم الإبحار في عالم لطالما اعتبر طابوها يمنع التحدث فيه.

وعن هذا الموضوع تقول إحدى الأمهات : " كنت حريصة على منع أبنائي ارتياد قاعات الانترنيت لكنهم كانوا يتحججون بالذهاب للقيام ببحوث طلبها منهم الأساتذة ، وفي أوقات الفراغ يريدون اللعب، مما دفع دفعني للسماح لهم لأوقات محددة فكانوا يأتون من المدرسة يحملون عناوين جديدة لمواقع مختلفة يدخلونها بسهولة ، حتى ذهبت في يوم من الأيام لإحدى القاعات التي كانوا يرتادونها ، لأكتشف فجأة تصفحهم لموقع غنائي فاضح، فلما طلبت منهم توضيحا، قالوا: لسنا نحن من دخلنا لهذا الموقع بل وجدناه مفتوحا عند جلوسنا، فالشاب الذي كان قبلنا هو من تصفحه..فاكتشفت بعد ذلك ، أن احتكاكهم بأصدقائهم الأكبر سنا هو ما دفعهم لاقتحام هذه المواقع ، فقررت بعد ذلك منع أطفالي ولوج قاعات الانترنيت نهائيا ".(1)

(1) بلقاسم حوام، مقال تحت عنوان: الظاهرة شكلت صدمة عنيفة لدى المختصين ،جريدة الشروق اليومي،العدد 2810 ليوم السبت 02جانفي 2010/الموافق لـ 16 محرم 1431هـ، ركن مجتمع ، ص17 .

ولقد تصدرت كلمة " الجنس " و"الصور الفاضحة " قائمة المفردات الأكثر بحثا لدى الأطفال في سنة 2009 بالجزائر، حيث احتلتـــا المركز الرابع والخامس بعد مواقـــع " يوتيوب "و"جوجل"و"فيس بوك" التي حلت في المراكز الأولى والثانية والثالثة على التوالي،وفقا لإحصاءات شركة "نورتون" التي أصدرت خدمة مجـــانية تراقب سلوك الأطفال أثناء استخدام الانترنيت شملت قرابة 14.6 مليون طفل.

ورصدت شركة " نورتون" في الفترة ما بين شهري فبراير و ديسمبر،ظهور مفردات متعلقة بالجنس على رأس القائمة. ويـــأتي غياب التواصل بين الآبـــاء وأبنائهم بشأن المحتويات التي ربما يكون من غير اللائق اطلاعهم عليها السبب الأول .

كما شكل هذا التقرير صدمة عنيفة عند المختصين الذين حذروا من هذه الظاهرة التي تعمل على تدمير القيم والأخلاق لدى جيل الغد.وأضافت الشركة ،أنه بقدر ما تعد مواقع "يوتيوب" و" جوجل "و" فيس بوك " ممتعة ومفيدة، فإن على الآباء الجلوس مع أطفالهم والتحدث عما يليق وما لا يليق البحث عنه عند مشاهدة مقاطع الفيديو علـــى الانترنيت أو البحث عن المعلومات أو حتى التفاعل مع مواقع التواصل الاجتماعـــي، لأنها بالمقابل قد تشكل مشربا من مشارب الانحراف.

وتجدر الإشـــارة إلى أن أربعون بالمائة من أطفال العاصمة الجزائرية تصفحوا المواقع الجنسية من جملة عدد ستين بالمائة من الأطفال المتصفحين لمواقع الانترنيت بمختلف أشكالهـــا دون أي رقيب ، هذا وتبين من خلال مـــا كشف عنه البروفيسور " مصطفى خياطي"*، مؤكدا أن المواقع الإبـــاحية تعمل عـــلى غسيل مخ أطفالـــنا وتوجيههم بطريقة رهيبة نحو الرذيلة والانحراف. وشمل التحقيـــق زهاء 975 مفردة من مستويات تعليمية مختلفة، إذ بلغ عدد الأطفـــال من المستوى الابتدائـــي نحو 141

* رئيس الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث

طفلا ، يقابله زهاء 564 طفلا من المستوى المتوسط، و270 من المستوى الثانوي من مناطق مختلفـــة من العاصمة الجزائرية، على غرار " باب الزوار، بـــرج الكيفـــان، الرغايـــة والمحمدية والحراش والحميز".

وقد خلص التحقيق إلى أن 54 بالمائة من أطفال الابتدائي و79 بالمائة من أطفال المتوسطات و80 بالمائة من الثانويين، يتطلعون على صفحات الانترنيت مـــن دون رقابة من الأولياء. كما كشف التحقيق ، أن 43 بالمائة من أطفال المستوى الابتدائـــي تقابله نسبة 75 بالمائة من المستوى المتوسطي و80 بالمائـــة من الثانويين يقصدون الانترنيت بإذن من الأولياء ويجلسون إلى ساعات متأخرة من الليل، خاصة في العطل والمناسبات.

وعن الصور الإباحية التي تعرض لها الأطفال عن طريق الانترنيت، أكد 20 بالمائة من تلاميذ الابتدائي و56 بالمائة من مستوى المتوسط و 47 بالمائة من الثانويين أنهم تعرضوا لصور جنسية بشكل فجائي، شكل لديهم فضولا كبيرا في اقتفاء أثر هـــذه الصور التي اقتادتهم إلى العديد من المواقع الإباحـــية السامة التي خلقت صدمة كبيرة لدى الكثير من الأطفال خاصة الصغـــار منهم. وفي سياق متصل بحملات الترويـــج للمواقع الإباحية، فقد كشفت دراسة ** عن تلقي نسبة 33 من القصر بالجزائر، عروضا إلكترونية إجراميـــة استغلالية من طرف شبكات دولية مختصة في الدعارة والمتاجرة بالأطفال، وذلك بعد حصول هذه المنظمات على أسماء وعناوين الأطفال المستخدمين للانترنيت بشكل دوري.

ومن خلال هذا العدد الرهيب من الأطفال المستغَـــلين إليكترونيا، دعى البروفسور "

** هذه الإحصاءات قدمت على هامش ندوة تحسيسية حول استغلال الأطفال القصر بالجزائر المنعقدة بتاريخ 2010/03/28.

مصطفى خياطي " وكذا خبراء من مؤسسة " الكندي " للتكنولوجـــيات الحديثة " كـــل المؤسسات الرسمية للدولة قصد التنسيق مع المجتمع المدني وجمعيات أولياء التلاميذ لوضع خطة وطنية لحماية أبناء الجزائر عموما وأطفالها خصوصا من مخاطر الشبكة العنكبوتية فـــي مختلف أماكن تواجدها، سواء كان الاستعمال بالمنازل أو في مقاهي الأنترنيت .

وفي ظل غياب الرقابة الأبوية، فإن المجال سيبقى مفتوحا أمام الشبكات الدولية المختصة في استمالة واستغلال القصر الجزائريين بشكل خاص والأطفال عبر تخوم المعمورة بشكل عام، خصوصا وأن لها إمكانية النسخ والتمويـــه واستغلال الصـــور بطريقة غيرمرخصة في مواقع إباحية وإرهابية عبر الموقع الإلكتروني"الفايس بوك ".

5-2 إجراءات الدولة الجزائرية لحماية الأطفال من خطر الانترنيت:

في ظل الخطر المتنامي لشبكة الإنترنيت على فئة الأطفال وفي ظل غياب رقابة الأولياء لأبنائهم وهم يترددون على المواقع المختلفة لشبكة الإنترنيت أحيانا وفي ظل غياب رقابة مؤسسات الدولة المكلفة بحماية الطفولة من منابع السيل العرم للوســـائل الإعلامية، تسعى الدولة الجزائرية في خطوة مشجعة – وإن كانت متأخرة نوعا ما- إلى إصدار نصوص قانونية لحماية الأطفال المستخدمين لشبكة الإنترنيت و وضـــع آليات لتمكين الأولياء من مراقبة أطفالهم أثناء ابحارهم في هذا الفضاء، تجنبا لدخولهم للمواقع التي تعمل على تشجيع الجريمة والفساد الأخلاقي .

وحسب بيان لوكالة الأنباء الجزائرية على لسان وزير البريد وتكنولوجيات الإعلام والاتصال *، فإن الدولة الجزائرية ستشرع ولأول مرة في استحداث مجمع اتصالات الجزائر، الذي سيعكف بدوره على وضع ميثاق للأولـــياء يمكنهم من كيفية استفـــادة

* موسى بن حمادي،2010/06/01.

أبنائهم من الشبكة العنكبوتية لما فيه مصلحتهم ومصلحة الصالح العام الجزائري، بما ينم عن ثقافة وهوية المجتمع الجزائري إلى جانب معرفة المواقع التي لا تتناسب مع أعمـــارهم، أو كتـــلك التي قد تـــؤدي إلى المساس بأخلاقهم وتجنح بهم إلى طريـــق الانحراف.

ويدخل هذا الميثاق في تقدير المصدر ذاته ضمن الآليات الوقائية المتخذة التي تعمل الهيئـــة الوصية على صياغتهـــا، بغرض الحد من الآثـــار السلبية التي قد تنجم عن الاستخدامات المفرطة وغير المراقبة لشبكة الانترنيت ،الشيئ الذي يخول لهـــا مـــن أن تكون سلاحا ذا حدين، يستوجب استنفار الهيئات الوصية وتدخلهـــا لضبط رؤيـــة أبنائهم وتجهاتهم إزاء أغراض هذه الشبكة المنظمـــة، ومحاولـــة منهم لأن يجعلـــوا منها وسيلة للاطلاع وتوسيع دائرة المعارف والتحصيل العلمي، بدل أن تكون وسيلة لردم قيمة الإنسان الإنسانية نحو نزق وشبق الجنسية الحيوانية، وبدل أن تكـــون أداة هدم وتخريب للأفكار وللقيم والأخلاق التي يتلقاها الطفل في مراحل تنشئـــته ســـواء على مستوى الأسرة أو على مستوى المدرسة.

ويتضمن الميثاق المزمع استحداثه قواعد أمان تبين للأولياء كيفية التعامل مع أبنائهم الذين يرتادون المواقع الالكترونية في البيت ، ومن المرتقب أن أن يتم إطلاق هـــذا الميثـــاق مع نهايـــة السنة 2010 وستسبقـــه حملة تحسيســـية على مســـتوى جمـــيع الفاعلين في مجال خدمة الانترنيت وفضاءاته.

وفي خطوة لوزارة البريد وتكنولوجيا الاتصال بالتنسيق مع وزارة التربية الوطنية سيتم إطلاق مشروع "تربية تيك " الذي يندرج في إطار إستراتيجية الجزائـــر 2013 المتضمن إجراء تزويد المؤسسات التعليمية بتكنولوجيا الإعلام والاتصال مع العلم بأن مجمع اتصالات الجزائر سبق له وأن مكن 1000 مؤسسة تعليمية من شبكة الإنترنيت تصبو إلى نفس الصدد.

وفي إطار الحديث عن الأساليب والإجـــراءات التي يسعى من خلالهـــا الخبراء والمراقبون الجزائريون للتخلص من المواقع الإباحية ومراقبة فضاء الانترنت، فقد تم تكليف مالكي مقاهي الانترنت بالتزود ببعض البرامج تكفل سير هذه العملية التي يأتي على رأسها برنامج "سايبرباترول"* الذي يجمع بين وظائف التحكم باستخدام جهـــاز أثناء الاتصال وبين شبكة الانترنت، كما يستخدم لحجب المواقع الممنوعـــة، ويسهل عـــلى مالكي خط انترنت مـــن وضع إشـــارة أمام اســـم الموضوع الغير مرغوب فيه**،كما يمكّنهم من حذف أو إضافة مواقع أخرى. وإذا رغب مستخدم ما فتـــح أي موقع ممنوع، فإنها تظهر علي الشاشة صفحة تتصدرها عبارة "ممنوع الاطلاع ".

* syper patrol

** مثل الجنسsex / المخدرات Drugs

6- رهانات التنشئة الاجتماعية في ظل الوسائط الإعلامية :

يعتبر موضوع التنشئة الاجتماعية والثقافة من المواضيع الأساسية في ميدان الدراسات الاجتماعية وخاصة علم الاجتماع وعلم دراسة الإنسان، ويحمل كل من هذين العلمين في طياته فكرة التدخل الإنساني لإحداث تأثير أو إضافة شيء أو أشياء لجوانب الحياة الطبيعية والاجتماعية، وترتبط عمليتا التنشئة الاجتماعية والثقافة ارتباطا وثيقا، فكل منهما يؤثر في الأخر ويتأثر بها إلى حد بعيد، فالفرد يكتسب ثقافة مجتمعه بما فيها من عادات وتقاليد ومعتقدات وقيم وأنماط سلوك، فهو من خلال هذه العملية يتحول من كائن بيولوجي يأكل ويشرب ويخرج وينمو، إلى كائن اجتماعي يمارس الأنماط السلوكية الاجتماعية والنفسية لأفراد المجتمع الذي يعيش فيه .

وما هو جدير بالذكر،أن الثقافة لا تؤثر في سلوك الأفراد تأثيرا مباشرا بل توكل في هذا الأمر إلى عدد من المؤسسات والفضاءات الاجتماعية كالأسرة و المدرسة، والمساجد، وجماعة الأقران والمجتمع بشكل عام. ومع ذلك فإن الثقافة هي التي تحدد السلوك الاجتماعي للفرد والجماعة عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية.

ولكل ثقافة من الثقافات طابعها الخاص الذي يميزها عن غيرها من الثقافات، وتحاول كل ثقافة طبع أفرادها بطابعها ، لذلك ينشأ أفراد الثقافة الواحدة ولهم طابع مشترك ، يميزهم عن أفراد الثقافات الأخرى . ويؤدي تسرب هذا الطابع إلى وحدة الميول و الاتجاهات النفسية والتفكير والعمل. ورغم التشابه بين أفراد الثقافة الواحدة بحكم التنشئة المشتركة فيها، فإننا نجد أنهم يختلفون في بعض جوانب شخصيتهم نتيجة التباين في قدراتهم العقلية والمزاجية و الجسدية وانتمائهم إلى مستويات اجتماعية مختلفة (1). ونتيجة للعمليات الثقافية، تستطيع الثقافة تحقيق أهدافها وغاياتها بمساعدة

(1) عبد الله زاهي رشدان، مرجع سبق ذكره ،ص ص 279 ، 280.

عاملين هامين وهما :النمو الثقافي الذي ينجم عن حركة تنشأ من داخل الثقافة نفسها وبصورة متدرجة وبطيئة. أما العامل الثاني فيسمى بالتغير الثقافي، والذي يعد ثورة على الشكل والمضمون للثقافة، إذ يحدث في المجتمع تحولات ثقافية عميقة بالاستعانة بالإمكانيات الخارجية ، ويكون لهذا العامل جانبان ، أحدهما ايجابي يحقق النموذج الثقافي الجديد للمجتمع ، والثاني سلبي ينشأ من ظاهرة التخلف الثقافي (1).

ولقد أوجد الواقع الجديد للقنوات الفضائية بالجزائر بدوره واقعا آخر يتعامل معه الفرد الجزائري لا سيما فئة الشباب مع ازدياد متطلباته وتطلعاته اللامتناهية، وذلك بسبب تمتع القنوات الفضائية العامة والعمومية والخاصة والمتخصصة بدرجة من الحرية للتعبير والتنفيس والمشاركة، وتقديم مضامين جادة، بالمقابل نجد بعضها لا تقدم سوى الشكل والمضمون المبتذل من أجل اجتذاب الجماهير لمضامين لم يتعود عليها من قبل (2) وكان نتيجة ذلك أن اضطرت القناة الأرضية الحكومية إلى البحث عن سبل تعطي مساحات أكبر لحرية التعبير، ومحاولة تقليد ومحاكاة بعض النماذج العربة والغربية في الإخراج والمضمون سعيا للحصول على رضا الجمهور الجزائري وإعجابه، وبغية مجابهة المنافسة الشرسة التي تتمتع بها القنوات الفضائية الأجنبية العربية والغربية.

وفي ظل الحديث عن الفضائيات فقد سعت هذه الأخيرة خاصة التي تحمل شعار العروبة إلى ترويج أساليب حياة لا تمت بصلة إلى العروبة والإسلام في شيء، ولا تنسجم مع قيمنا وعاداتنا وتقاليدنا كأمة عربية مسلمة، ففي الوقت الذي كان من

(1) عبد الله زاهي رشدان، مرجع سبق ذكره ،ص ص 279 ، 280.

(2) عبد الرزاق محمد الديلمي، عولمة التلفزيون، الأردن، دار الجرير للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة 2005، ص 55.

المفترض أن تقدم هذه الفضائيات في برامجها مواد دسمة تنم فعلا عن الهوية العربية والإسلامية، فإذا بنا نصطدم بمضامين تشبه إلى حد أكبر مالا يمكن أن نجده بالقنوات الغربية ذاتها التي لدى شعوبها طابعها ومعتقدها الذي يُخوّل لها ضمن هذا الطابع أن تبث ما تشاء، ومع ذلك فإن الكثيرين من الشباب يتصورون أن تقليد الغرب ومحاكاة نمط حياتـــه هو السبيل الذي يفضي إلى التطور. الشيء الذي جعلهم يتشبعون ببعض المفاهيم الغازية التي تمكنت من نقـــل مدخلاتها إلى عقولهـــم، فظهر مفهومهـــا فـــي سلوكهم وأنماط معيشتهـــم. ليس في مرحلـــة الشباب فحسب، بل في المراحل السابقة لها، بحيث أصبحوا ودون وعي منهم أحيانا دعاة لعدد من الأنماط السلوكية، كسبيل التحضر في الوقت الذي ينبغي أن يكتسب فيه الفرد المتحضر " ثقافة حضرية " يتـــم على إثرها توظيف الإطار المعمـــاري* والمؤسساتي الذي يضمن الترتيب الـــوظيفي للأفراد ودرجة تفاعلهم وأهميتهم الإدارية ووعيهم بوجودهم وفق مرجعياتهم.

---

* في حقيقة الأمر إن المدينة لا تعني مطلقا حشودا بشرية كبيرة وتجمعـــات سكانيـــة ضخمة تحسب على اتساع الرقعة الجغرافية بتزايد المباني مع احتمال تزايد ظاهرة النزوح البشري من الأرياف والبوادي ، يصاحبـــه فـــي ذلك تدفق لكثير من الأنماط السكنية و السلوكية ، فتتزايد الأحـــياء القصديريـــة الـــتي تخل بدون شك بالنـــظام العمراني للمدينة،كما تبرز بعض المظاهر السلبية نتيجة الفوضى السكنية التي تخل بالبيئة السكنية ومرفولوجيـــة النظام العمراني والبيئة الطبيعية، تزداد على إثرها بعـــض الأعراض الصحيـــة وبعض الأمراض الاجتماعيـــة كظـــاهرة المخدرات ،التسول،الاغتصاب والقتل والاعتداء على ممتلكات الغير...الخ ولا يعني ذلك بالضـــرورة أن نوعـــز هذه الظواهر إلى الأفراد والأسر النازحة وتحميلها المسؤولية كاملة في ذلك ،بينما علينا أن نقف عند بعض المظـــاهر التي يكون الأفراد الأصليـــين طرفـــا فيها بحكم بعض المتغـــيرات الاجتماعية والاقتصاديـــة. ومن المظاهر الغريبة التي عمت مدننا الجزائرية في الآونة الأخيرة تردي أوضاعها على عديد من المستويـــات إلى درجة يخيل للمشاهد وكأنها مداشر كبرى. ومن المفارقات العجيبـــة إحراز العاصمة "الجزائر" عـــلى جائزة "ليـــما" سنة 1958 حينما صنفت كأفضل مدينة في البحر الأبيض المتـــوسط لتـــتحول إلـــى أكوام من الإسمنت المســـلح المتـــراص بطريقة فوضية، ونقصد بذلك فوضى العمـــران وتكديس في البنايـــات الذي تتخلـــله أكوام القـــاذورات والأوساخ فغاب التصميم الجمالي للعمران والحضارة والتمدن .

وعلى إثر ذلك فإن المجتمع الجزائري والشباب خصوصا ينجر وبصورة شكلية نحو التحضر، بما في ذلك التنـــويع في أســـاليب اللباس واقتناء السيارات الفخمة وابتداع الألفاظ التي تُحيل حسب زعمهم وفهمهم، إلى نمط معيشي راق وخاص، لتتقوقع على نفسها في الأخير، متجاهلة معاني التحضر الأصيل كالقيم الأخلاقية والثقافية .

وعلى إثر هذا الاقتناع، فإن الشباب الجزائري ينكص بذلك على عقبيه بدلا مـــن التوجه قدما، لأنه لا حضارة ولا تحضر بدون معرفة، ومن المؤسف أن نجد تحضر الكثير من شباب المجتمع الجزائري اليوم، تحضر زائف وامتداد للثقافة الغربية لا تنم عن أصالية المجتمع الجزائري في كثير من الحيثيات. ومن هذه الحيثيات مثلما يشير إليها عدنان علي رضا النحوي "التمرد على الواقع والانقلاب على القديم والموروث بكل جوانبه ومجالاته"(1) .

وبما أن الثقافة هي كل مدخلات عقول الأفراد في المجتمع بما فيه من ماديات ذوات أشكال مختلفة فإنهـــا تحمل أيضا مدخلات لا ماديـــة، تصنف ضمن الأفكار والقيـــم والمعـــايير والمعتقدات والعادات والتقاليد الاجتماعيـــة والأعراف، هذه المدخـــلات التـــي يمكن أن تورث للأبناء بوســـاطة الوالدين وكبار السن في المجتمع، كمـــا لا ننسى بأن للمدرسة في مختلف أطوارها دور في عملية الشحن والتعبئة المتوازنة، إن هي عمدت على تبني قـــاعدة الاعتماد على الممكن في مكانـــه، درءا للاختـــلالات والأزمات.

ولما كان لكل مرحلة من مراحل النمو مدخلاتها الثقافية المناسبة للعمر، فإن لمرحلة الطفولة والمراهقة والشباب مدخلاتهـــا الثقافيـــة التي ينبغي أن تكون مناسبـــة للعقل

(1) عدنان علي رضا، نظرية تقويم الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع ،السعودية ،سنة 1992، الطبعة الأولى، ص 26.

والحاجة. يضاف إلى ذلك الدور الملقى عـــلى عاتق المؤسسة الإعلاميـــة بأشكالها المختلفة والتي يأتي على رأسها الإعلام الثقيل الذي هـــو بحاجة أيضا إلى التكيـــف مع متطلبات العصر وحركيـــته الدؤوبة، وبحاجة إلى أن يكون فـــي خط متواز مع الزخم الفضائي العربي والغربي وتشكيلة برامجه المتنوعـــة التي يطمح إليها أفراد المجتمع الجزائري. وإسقاطا على كلام " محمد أركون " فإن العملية تستوجب عملية معرفية شاملة تجمع بين ... التساؤل التاريخي والتدبير الفكري " (1) لأن المسألة في غاية التعقيد.

(1) محمد أركون، الفكر العربي، ترجمة، عادل العوا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، سنة 1983، ص 21.

الخاتمة

الخاتمة :

لقد ضرب لنا نمو الإنسان في مراحل حياته بدءا من الوجود إلى الطفولة والشباب ثم الشيخوخة والهرم إلى الفناء، مثلا عن صيرورة الحضارة في نموها منذ نشأتها الأولى إلى الفناء.

وإذا ما أردنا أن نحدد موقع المجتمع الجزائرية في خضم المراحل العمرية السالفة الذكر، فإنه يعيش اليوم مرحلة طفولية، لا لكونه مجتمعا فتيا بحكم فئة الشباب الغالبة به، وإنما يتعدى الحكم إلى أن هذه الفئة الغالبة جعلت منه مجتمعا طفوليا. إذ يعيش عدد جم من جيل الشباب الجزائري في وقتنا الراهن مرحلة عالم الأشياء التي هي إحدى عوالم الطفل، مما يوحي إلى أنه لم يبلغ بعد مرحلة عالم الأشخاص لينتقل بعد ذلك إلى مرحلة عالم الأفكار، ليكون قادرا على الاستقلالية في التفكير ومبدعا. وقياسا على ذلك، فإنه يعيش نوعا من التأخر الذهني مقارنة بما هو منتظر منه وهو في مثل هذه السن التي يتبلور فيها النضج العقلي تمهيدا للانتقال إلى مرحلة عالم الأفكار.

صحيح أن وسائل الإعلام قد أخذت حيزا مهما في حياة الشباب الجزائري وقدمت له إشباعات من حيث إشباع الوسيلة ذاتها وتقنياتها المغرية، ومن حيث إشباع المحتوى وتعددا ته اللامتناهية، على شاكلة الفضائيات والمنتديات،والمواقع الإلكترونية حيث أمدته ببعض الحاجات بما في ذلك الإشباع التوجيهي الذي يحصد من خلاله كما هائلا من المعلومات في ظرف قصير،وغذته في نفس الوقت ببعض المفاهيم والقيم التي لا يمكن أن نجدها إمّا في عالم أوربي براغماتي أو في عالم متخلف يعيش على إرهاصات عالم المثل وفوضى بناه التحتية في غمرة تغافل البنية الفوقية وتواطئها أحيانا، وليس بإمكانه تحقيق وجوده أو اللحاق بركب العالم الأوربي أو مواكبة جديته وبراغماتيته بذهنية استهلاكية محضة.

صحيح إن وسائل الاتصال الجماهيرية قد دفعت المجتمع الجزائري نحو الانفتاح، غير أن الانفتاح هذا، لم يتخذ نفس التصور الذي يحمل في طياته البعد الحضاري للإنسان على شاكلة المجتمع الغربي في انضباط مؤسساته وسلوك أفراده ونظامه الحياتي ووعيه، وإنما كان انفتاحا على العالم الخارجي بوعي مهلهل سابق لأوانه، يستدعي أن يمر بمراحل التهيئة وأخذ التدابير اللازمة التي ترسم معالم تشكل هذا الوعي،حيث تكون فيه المؤسسات الرسمية طرفا مهما في هذا التشكل قبل الدخول مباشرة في مرحلة التبني لأي مشروع أوبرنامج سواء كان سياسيا أواقتصاديا أو اجتماعيا أو ثقافيا بالرغم من صعوبة الأمر.

إن بعض النظم والسمات التي ألفها المجتمع الجزائري على شاكلة الاحترام والوقار والقدوة والتزاور العوائد والقيم والهندام وكثير من المظاهر التي تعبر بشكل من الأشكال عن البعد الأصالي للمجتمع الجزائري، لم يُقص بعضها صدفة، وإنما كان لبعض الظروف الاجتماعية

والاقتصادية والسياسية التي مر بهـــا المجتمع الجزائـــري دور في هذا التشكل، غذته فـــي ذلك تأثيرات الصـــورة عبر شبكات وسائط الاتصال الجماهيري، ورغم النقاط السوداء التي تنتـــشر عبر تخوم القطر الجزائري، مـــن خلال التمشهد الواضح وما يقـــرأ عبـــر الصحف من أخبـــار الجرائم المرتكبة والكوارث الأخلاقيـــة المقترفة، فإنه لا تزال هناك بعض المظاهر الاجتماعيـــة لسان حالها يدلي بوجود بذور الرحمة والتآزر بالمجتمع الجزائري، إلاّ أن مثل هذه المظاهر إن كانت في تاريخ سابق من احتكار أفراد وأسر وعوائل وعشائر المجتمع الجزائري لها، فإن وجهة بوصلتها أضحت تشير إلى أنه لم يعد الأمر كذلك، بل أضحت في أغلبها من اهتمامات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية التي يشرف على تأطيرها متطوعون من الشباب والشيوخ والتجار المحسنون، إلى جانب بقاء مثل هذه المظاهر في المجتمعات البسيطة. بالمقابل لا ينفي ذلك تلك العاطفة القوية التي يختزنها الفرد الجزائري للإقبال على فعل الخير والتكافل والتآزر والميل إلى الالتزام، هذه العاطفـــة التي ينبغي أن تستثمر من طرف المؤسسة الرسمية للدولـــة الجزائرية للبرهنة على الانتماء العميق للمجتمع الجزائري بأصوله المنبثقة من تعاليم الدين الإسلامي السمحة من جهتها ليتم إسقاطها على المجتمع، واستغلال منابع الإحسان الدفينة بوجدانه، ولتشجع أفراد المجتمع الجزائري على البناء والتعاون ومحاربة مختلف أنواع الفساد. ومثل هذا الواقع يتطلب حركة استعجـــاليـــة تتضافر فيها الجهود بين عدد من المستويات.

ومادام أن موضوع البحث قد ارتكزا على دور الوسائط الإعلامية وضلوعها في تأثيرات تسببت فـــي بعض التغيرات على مستوى البناء الاجتماعي الجزائري، فـــإن المؤسسة المسئولة التي تعتلي سلـــم الأولويـــات للبدء في العملية الاستعجالية مقارنة بالمؤسسات الأخرى- وإن كانت متقاربة جدا في أدوراها-، تبتدئ :

أولا / مسؤولية المؤسسة الأسرية التي هي مطالبة بالبذل ولعب دورها التربوي المنوط بها، ليس فقط من حيث توفير ما يحتاجه الطفل كعنوان لرجل الغد في حياتـــه اليومية من لعب أو رعاية بيولوجية، بل من حيث إعداد هذا الطفل روحـــيـــا ونفسيا، وذلك بتكريس التربية الدينية والتربية الخلقية، التي هي بمثابة صمام أمان في مراحل عمره المتقدمة التي تبدأ فيها شخصيته بالتعود والتطبع على نحوٍ معين من السلوك، إذ

تحقق له هذه التهيئة إنسانيته المجردة من المادة يرقى بها إلى مصاف الإنسان الموجِد للمادة وليس عبدا للمادة وعابدها في آن واحد، في وقت غلب فيه سلوك تقديس المادة عن القيم الروحية والقيم الإنسانية .

وهي نتيجة متوصل إليها كمحصلة تفرض نفسها بإلحاح في المراتب الأولى باعتبار أن المجتمع الجزائري يعيش " أزمة تربيةٍ أخلاقية " في ظل تعدد النتائج المتوصل إليها. أما سبيل إلى حل هذه الأزمة، يبتدئ من :

* تكريس الوازع الديني لدى الطفل في عملية تنشئته الاجتماعية وشحنه بالمبادئ الدينية الإسلامية، التي تشكل صمام الأمان للطفل والشاب والأسرة والمجتمع.

* سد الفجوة وتكثيف أوقات الحوار البناء بين الآباء والأبناء .

* الانتقال من النقد الأبوي الدائم إلى دائرة الاهتمام والتحفيز.

* بالرغم من أن فئة الشباب عادة ما تتبنون نوعا من الثقافة الخاصة بهم، إلا أن الأولياء لا ينبغي أن يتخذوا موقفا عدائيا إزاء الشاب وعالمه الثقافي، بل عليهم أن يدعموا هذا النسق، لئلا يخلوا بالنسيج الثقافي للشباب والأطر الثقافية الأخرى السائدة في المجتمع مثل ثقافة الشرائح الكبرى سنا، تجنبا لحدوث التفكك بين الجيلين، فكثيرا ما تكون تحركات الشباب لتغيير الثقافة التقليدية عاملا حاسما في تغيير ثقافة المجتمع ككل.

* تعويد الطفل بمشاركة الآباء وحرصهم الدائم على حجب طفلهم عما لا ينبغي مشاهدته على وسائط الاتصال وفقا لتعاليم الدين الإسلامي و وفقا لعرف المجتمع الجزائري الأصيل.

* دعم وتكريس انتماء الشباب للمجتمع ونظمه المتعارف عليها، وذلك للاستفادة من طاقة الشباب بطريقة لا تؤدي إلى حدوث صراعات واضطرابات داخل الأسرة الواحدة ومن ثم المجتمع.

* ضرورة حرص الأسرة الجزائرية على التخفيف من قضاء الحاجات النفعية المادية، التي تهيئ بدون شك لإنتاج وإعادة إنتاج أعضاء وأفرادا ماديين، ليس لهم هم إلا المادة التي هي أساس بروز الكثير من المظاهر السلبية نتيجة الصراع وحب الذات الذي يغذي

نزعة الأنانية لدى الطفل والشاب، ومن ثم اقتراف المزيد من الخطايا.وصدق المعصوم محمد عليه الصلاة والسلام في الحديث الشريف :

«حب الدنيا رأس كل خطيئة ».

* الحرص على توريث رأسمال العائلة الجزائرية الممتدة، التي تمثل إلى حد بعيد شكلا من أشكال أصالة المجتمع الجزائري، حيث من الضروري أن يحصل الإنجاب للحصول على أعضاء صالحين ومفيدين لذواتهم ومجتمعهم، فالقيمة لا تقاس بالكم والعدد، وإنما تتخذ بعدا دلاليا يسمو بمدلولاته إلى روح هذا الكم ومعاني النوع.

ثانيا / مسؤولية المؤسسة الإعلامية، وتتوقف على مجموعة من التوصيات التي ينبغي أن يعكف عليهاالقائمون على مجال السمعي البصري.وينبني عملها في توظيف مايلي:

* تخصيص حصص تلفزيونية توعوية وإرشادية للتخفيف من حدة الأضرار التي تتسبب فيها الفضائيات بسيئاتها على الصعيد الاجتماعي والنفسي للشاب، ويظهر ذلك جليا في ممارساته وما ينجر عنها من أحداث قد تخل باستقراره الاجتماعي والأخلاقي الذي يعد عاملا رئيسيا لتوازنه في المجتمع، والتي أزاحت أيضا فواصل الاحترام والآداب العامة.

* فتح المجال للبرامج التفاعلية بمشاركة المثقفين المختصين والأسر الجزائرية.

* تخصيص وتعزيز الفضاءات الإعلامية التي تفتح المجال للشباب ومختلف الفئات الاجتماعية، للتعبير عن واقعه واهتماماته كحصة " أنتم أيضا"، وحصة " من واقعنا " و حصة " سل همومك أو هموم غيرك " الإذاعية.

* الإشادة بأهمية الشباب الجزائري ومكانته ضمن القفزات التي يحققها في دفع مجال الإبداع في شتى المجالات.

* إقناع الشباب بواقعه كما هو عليه، بتسليط الضوء على هموم ومشاكل الآخر المستعصية حلها في الدول المصدرة لعالم المثل.

* التكثيف من الحصص الهادفة و الحصص الترفيهية والحصص التنافسية التي تغذي ميولات واهتمامات الشباب.
* التحكم في آليات ضرب الذات التي ولدت لدى الفرد الجزائري السخط والشكوك بواقعه .
* خلق خلايا إستراتيجيـة متخصصة في المجـال الإعلامي لمراقبة مـا يستقطب ويستهلك بناء على ما يتوافق ومقومات الأمـة الجزائرية وهويتهـا، خاصة ونحن أمـام مجال منفتح كليا على سيل عرم من القنوات الفضائية المتعددة الاتجاهـات والخطابات.
* مراقبة التدفق الحر للمعلومات في ظل عصر العولمة وتكثيف أدوات الرقابـة من خلال استخدام تكنولوجيات متطورة لتعديل مسار المَـشاهد والمواقع أو حجبها.

ثالثا / المسؤولية السياسية

* وضع برامج تهدف إلى احتواء الشباب وذلك من خلال :
* النظـر في معانات الشباب بنبذ ممـارسة التهميش والقهـر الاجتماعي واستغلال طروحاتهم كأزمة البطالة التي تعود عليه وعلى المجتمع بشكل سلبي.
* توطيد اللحمة بين القمة والقاعدة حتى يشعر الذي بالقاعدة أنه من ضمن اهتمامات القمة.
* تنظيم الحشد وضبطه وتأطيره فكريا وسلوكيا، بفرض الانضباط والنظام العام مع تسخير آليات الرقابة وتفعيلها لاستشراف المستقبل.
* توطين المشكلة الثقافية التي ما تزال تطرح كـأزمة مرتبطـة بالمشاكل الخـاصة بالمجتمع الجزائري بشكل عام والشبـاب الجزائري بشكل خاص، كنتيجة حتميـة لما أحدثته مخلفات الاستعمار من تزييف ثقافي واستلاب حضاري أدى إلى بروز ظواهر اجتماعية تندرج ضمن موضوع الغزو الثقافي في ظل ضعف الإنتاج الثقافي الوطني، زاده في ذلك توجه القطاعـات المختصة بالفضـاء الثقافي إلـى الاستهلاك المفرط

للثقافات الدخيلة، وهو ما جعل الشباب الجزائري يتـــأرجح بين ثقافات متصارعة من حيث الوظيفة الاجتماعية ويستهلك قيـــما وليدة ظروف اجتماعية معينة لا تنسجم مع الاتجاه العام لثقافته الأصلية التي قد تطرح في الأخير مشكلة الهوية.

* دعم انتماء الشباب للمجتمع و نظمه ، وذلك للاستفادة من طاقة الشباب بطريقة لا تؤدي إلى حدوث صراعات و اضطرابات حيث أن فقد الشباب لانتمائهم للمجتمع يؤدي إلى قلة عطائهم في القضايا الحيوية التي يواجهها المجتمع.

* عندما تكون معدلات التغير في المجتمع سريعة فان الماضي قد ينفصل عن الحاضر، والمستقبل قد يبدو بعيدا أيضا لذا يجب أن يؤخذ في الاعتبار الإيقاع السريع للمتغيرات في المجتمع، و الاستفادة من تجارب الماضي .

* محاولة حل مشاكل الشباب على أن يتم ذلك على مستوى كل الشباب إذ أن الحلول الفردية لا تحل المشاكل وعندما يتفهم الشباب أن الحلول التي يقدمها المختصون مفيدة بالفعل فان هذا يعطيه طاقة نفسية تجعله يبذل كل جهد ممكن لإنجاح التجربة.

* تحديد صورة المجتمع في المستقبل هو أمر هام بالنسبة لأفراد المجتمع والشبـــاب بصورة خاصة فهم أكثر الفئات المجتمع حاجة إلى التصورات المستقبلية.

* إن غياب الإجراءات الردعية والصارمة في حق المجرميـــن الذين يجدون فـــي السجون راحتهم التامة كما لو أنها فضاءات سياحية دون إنزال العقاب الذي يكبح من جماحهم، يجعلهم يقبلون على أعمال إجرامية أخرى بعد أن يستنفذوا مدة عقوبتهـــم، ليعيدوا الكرة مرة أخرى، ومن ثم الاستفادة من فترة – راحة ونقاهة – أخرى يجدون فيهـــا قوت يومهم وضالتهم المعيشية. مدركين ما سترتب عن جرمهم من عقاب ومدة العقوبة التي تترتب عن كل نوع من الجريمة، كما لو أنهم العارفين بالقانون.

هذا وتجدر الإشـــارة، إلى أن قـــانون العفـــو عن السجناء، الـــذي يصدر في عدد من المنـــاسبات الوطنية، من قـــبل السلطات الجزائريـــة ، يعد سببا مهما في معاودة أولئك المعفو عنهم إلى ارتكاب جرائم أخرى.

* منح صلاحيات أكثر لرجل الأمن مع ضوابط تعزز هيبته كرجل أمن بحق، لتعزيز الأمن و وقاية المجتمع من الأمراض الاجتماعية المتفشية على شاكلة السطو، السرقة، القتل المتعمد والجريمة بشتى أنواعها، التي باتت تقترف في وضح النهار وأمام أعين الناس في كثير من الأحيان.

رابعا / مسؤولية منظومة مؤسسة التربية والتعليم:

* مراعاة قدرات التلاميذ الجسدية والعمرية والعقلية، بحيث لا يجب أن يثقل كاهلهم بما هو فوق طاقتهم وفقا للقدرات السالفة الذكر، مراعاة للفروق الفردية بين التلاميذ مع احترام مبدأ التدرج في التعليم والانتقال من السهل إلى الصعب ومن المحسوس إلى المجرد، وأن يتم التعليم بشكل ميسر وسهل حتى يقبل التلميذ على التعلم والاستيعاب، لأن " خير الأعمال ما قل ودام " وهو مما يزيدهم إقبالا ويقوي الدافعية لديهم.

* تكريس الوازع الديني ضمن منظومة البرامج المدرسية، الذي يروض النفس ويغذي الروح، وهو أمر منوط بدور المؤسسة الدينية (المجسد) أيضا، من خلال الخطب والمواعظ وغيابه يؤكد زيادة والانحرافات بكل أشكالها داخل المجتمع.

* احتواء الطفل في مراحل تعلمه الأولى، وتفادي حشوه في سن متقدمة بمنظومة من الأفكار المغلوطة تربويا، على شاكلة الحقوق والحريات التي لا يستطيع فهمها على نحوها الإيجابي في مثل هذه السن، وهو يولد لديه نوعا من العصيان، ويتعسر عليه فهم معاني الانضباط وضرورة الخضوع للمعلم والأستاذ أو الأولياء على السواء. لا لشيء، إلا لأنه أصبح شبه مبرمج بمجموعة من التعليمات الخاطئة، لذلك فلن يدخر جهدا لتفريغ محتواه في ردود فعل على شكل تحديا ت لفرض الذات، ومجابهة مربيه والتصدي لأوامرهم وجها لوجه. ولذلك يجب أن ينظر بشكل دقيق إلى الطريقة التي يتم على إثرها إعداد الجيل قبل، التسويق لمثل لهذه الأفكار من جهة، والنظر إلى ذهنية الفرد الجزائري بشكل خاص، وعليه من الضرورة بمكان ، التمحيص في الذي ينبغي أن يكون، وكيف يكون .

* إن عمل المؤسسة التربوية التي من المفروض أن تكون اسما عـــلى مسمى لتقـــوم بالدور التربوي قبل التعليم، وذلك بفرض الانضباط انطلاقا من الزي والمظهر إلـــى السلوك وآداب المعاملة، مع الاهتمام بالحجم الساعي المخول للمواد التربويـــة عـــلى غرار مـــادة التربيـــة الإسلامية والتربيـــة الأخلاقية في جميع الأطوار والمستويات، وضرورة إعادة النظر في كثافة البرامج التي يتلقاهـــا التلميذ خلال السنـــة الدراسية، مع مراعاة الحجم الساعـــي اليومي والأسبوعي الذي يسمح لتلقٍ أحسن، لئلا يخـــرج خالي الوفاض فـــي نهاية المطاف، وإن لم يكن قد حصّـــل على قسط من التربيـــة، فعلى الأقل يكون قـــد حصل على قسط من التعلـــيم.

المصادر والمراجع

أولا / قائمة المصادر والمراجع :

النصوص الشرعية :

1- المصحف الشريف، رواية ورش عن نافع، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، عام 1984.

2- السنة النبوية المطهرة، الأحاديث الشريفة.

ثانيا / قائمة المراجع باللغة العربية :

3 – ابن خلدون ، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، الجزء الأول،بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، ب ت.

4- أبو أصبع صالح خليل، الاتصال الجماهيري، عمان، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1999م.

5 – ابن محمد عيسى فلاته مصطفى، المدخل إلى التقنيات الحديثة في الاتصال والتعليم، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1988

6 – إبراهيم إمام، أصول الإعلام الإسلامي، الفكر العربي، القاهرة، طبعة .1985

7 – أحمد أحمدي، الخطاب الإعلامي العربي (آفاق وتحديات)، الجزائر، دار هومه للطباعة والنشر، سنة 2002

8 – احمد بدر، الاتصال بالجماهير بين الإعلام والتطوير والتنمية، دار قباء، مصر، طبعة 1998

9 – أحمد بن مرسلي، مـــناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ، دبوان المطبوعات الجامعيـــة، الجزائر، طبعة 2003.

10 – أحمد زايد، اعتماد علام، التغير الاجتماعي،،مكتبة لأنجلو المصرية، طبعة 1992.

11 – البكري إياد شكري،عام 2000 حرب المحطات الفضائية، دار الشروق،عمان،الطبعة الأولى، سنة 1999.

12 - السعيد بومعيزة، أثر وسائل الإعلام على القيم و السلوكيات لدى الشباب ، دار الورسم للنشر والتوزيع الجزائر، 2006.

13 – الطاهر بن خرف الله، الوسيط في الدراسات الجامعية، دار هومه، بدون طبعة، الجزائر، سنة 2003.

14 – بشير العلاق، التسويق في عصر الإنترنيت و الاقتصاد الرقمي 'بحوث و دراسات"، عمان ، المنظمة العربية للتنمية العربية، الطبعة الأولى، سنة 2005.

15 – جمال أبو شنب، نظريات الاتصال والإعلام – المفاهيم، المداخل النظرية، القضايا–، دار المعرفة الجامعية، ب.ت.

16 حسن الساعتي، تصميم البحوث الاجتماعية نسق منهجي جديد، بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر سنة 1982.

17 – خالد محمود عبد الغني، رحلة إلى عالـــم الانترنت، القاهرة، مركز تطوير البرمجيات، الطبعـــةالأولى، سنة 1997.

18– زهير إحدادن، مدخل لعلوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة الثانية، سنة 2002.

19 – عادل مختار، التغير الاجتماعي والتنمية في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، طبعة 1993.

20– عبد الرحمان يحيى حداد، آداب السلوك في المجتمعات الغربية، دار الشروق، عمان الطبعة الأولى، سنة 1990.

21– عبد الرزاق محمد الدليمي، عولمة التلفزيون، دار جرير للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 2005.

22– عبد الحميد محمد ، دراسات في بحوث الإعلام ، القاهرة ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ، سنة2001

23 – عبد الله بوجلال، الدور الوظيفي لوسائل الإعلام " في عالم الاتصال"، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، سنة 1994.

24– عبد الله الفراء، تكنولوجيا التعليم و الاتصال، ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، للقاهرة ، الطبعة الرابعة، ب .ت.

25 – عبد المالك درمان الداناتي، الوظيفة الإعلامية لشبكة الإنترنت، لبنان، دار الرتب الجامعية، الطبعة الأولى، سنة 2000،

26– عدنان علي رضا، نظرية تقويم الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع ،السعودية ، الطبعة الأولى، سنة 1992 .

27 – عــزي عبد الرحمان والسعيد بو معيزة، الإعلام والمجتمع، رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية، دارالورسم للنشر والتوزيع، سنة2011.

28 – عزي عبد الرحمان، الفكر الاجتماعي المعاصر والظاهرة الإعلامية الاتصالية ، دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، الطبعة الأولى، 1995.

41 – عزي عبد الرحمن، قراءة ابستمولوجية في تكنولوجيا الاتصال، المستقبل العربي،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، سنة 2000.

42 – فهمي سليم الغزوي، مدخل إلى علم الاجتماع، دار الشروق للنشر التوزيع، الأردن، الطبعة الثانية،سنة 2000 .

43– محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، تر، هاشم صالح، بيروت، لبنان، مركز الإنماء القومي، سنة 1987.

44– محمد أركون وآخرون، الإسلام والحداثة، ترجمة هاشم صالح، بيروت، لبنان، مركز الإنماء القومي، سنة 1987.

45– محمد أركون، الفكر العربي، ترجمة، عادل العوا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية، سنة 1983،

46 – محمد الدقس، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، مجدلاوي للنشر والتوزيع ،الأردن، الطبعة الأولى ، 1987 .

47 – محمد الشطاح، قضايا الإعلام في زمن العولمة والايديولوجيا ودراسات في الوسائل والرسائل، دار الهدى للنشر والتوزيع،الجزائر، 2006.

48 – محمد عبد الباسط وغريب سيد أحمد، البحث الاجتماعي، الجزء الأول، دار الكتب الجامعية ، سنة1974 .

49 – محمد سيد محمد، الغزو الثقافي والمجتمع العربي المعاصر، دار الفكر العربي للنشر،القاهرة.

50 – محمد لعقاب ، الانترنت و عصر ثورة المعلومات ، دار مومة للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، سنة 1999،

51 – محمد لعقاب، وسائل الإعلام و الاتصال الرقمية، دار هومة، الجزائر، الطبعة الأولى ، يناير2007.

52 – محمد مسلم ، منهجية البحث العلمي ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، طبعة 2002 .

53 – محيي الدين بدوي، الاتصال بين النظرية والتطبيق، المكتب الجامعي الحديث، طبعة 2003، الطبعة الأولى، سنة 1994.

54– منال طلعت محمود ، مدخل إلى علم الاتصال ، المكتب الجامعي الحديث، مصر، طبعة سنة 2002

55 – مي العبد الله، التلفزيون وقضايا الاتصال في عالم متغير، بيروت،لبنان ، دار النهضة العربية،الطبعة الأولى سنة 1426 هـ2006م.

56 – نزيه الشوفي، الثقافة الهدامة والإعلام الأسود، دمشق، منشورات اتحاد الكتلب العرب، طبعة 2005،

57– وترمارك إدوارد، موسوعة تاريخ الزواج، تر،عبد الصمد مصباح، دار النهضة للنشر والتوزيع، بيروت، طبعة 1997.

ثالثا / القواميس باللغة العربية:

58 – القاموس العربي، دار الشروق، طبعة 1986.

59 – عدنان أبو مصلح، معجم علم الاجتماع، دار أسامة المشرق الثقافي، الأردن ط1، 2006،

60 – ماري إلياس، حنان قطب حسن، المعجم المسرحي (مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض)، مكتبة لبنان، الطبعة الأولى، 1997.

61- محمد جمال الفار، المعجم الاعلامي ، الأردن، دار المشرق الثقافي، طبعة .2006

رابعا / المجلات باللغة العربية :

62 – بوحنية قوي، وسائل الإعلام و الاتصال و حتمية التغير السوسيو ثقافي، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد14، جوان 2006.

63 – تمار يوسف، الإرهاب و إشكالية العمل الإعلامي، مجلة فضيلة، إصدر اتحاد إذاعات الدول العربية،العدد 4 ، تونس ،2007.

64 – عبد الله بوجلال ، الإعلام و الرأي العام في الأقطار النامية والعربية، المجلة الجزائرية للاتصال العدد 7 الجزائر، 1992 .

65 – منجي الزيدي، " مقدمات لسوسيولوجيا الشباب "، مجلة عالم الفكرالاجتماعي، الكويت، العدد الثالث، مارس سنة.2002

66 – نبيل غزلان، سيناريوهات الأفق الرقمي، مجلة العربي، الكويت، العدد524، يوليو 2002.

67 – نور الدين بومهرة، ماجدة حجار، الانترنيت : مفهومها و تجلياتها و الآثار المترتبة عليها، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة، العدد 12، جوان 2005.

68 – هوغمان، المعالجة بالواقع الافتراضي، مجلة العلوم، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، العدد التاسع، ديسمبر 2004،

خامسا / الرسائل الجامعية :

69 – بلحضري بلوفة ،الخطاب الديني واستراتيجية التواصل، دراسة في فن الالقاء،رسالة ماجستير ،إشراف الدكتور، بن شهيدة أحمد، جامعة السانية، وهران، الجزائر، قاعة الدوريات، قسم علم الاجتماع ،2006.

سادسا / الحصص الإذاعية :

70 – هذه الحصة ليوم 2010/09/30.وهي حصة تبث على المباشر على الساعة 22:15 كل يوم خميس .

سابعا / الصحف :

71- بلقاسم حوام، الظاهرة شكلت صدمة عنيفة لدى المختصين، جريدة الشروق اليومي،العدد 2810 ليوم السبت 02جانفي 2010/الموافق لـــ 16 محرم 1431هـــ، ركن مجتمع .

ثامنا / المراجع باللغة الفرنسية :

72 - *BENOT.Aunbet, Les technologie de l'information et de l'organisation, Goetam, quebec, Canada, 1991*

73 - *ANIEL..Bougnoux , La communication contre l'information, Paris, Hachette, 1995.*

74- DOMINIQUE..Pasquier , Les scenaristes et la třlřvision, approche sociologique, Paris, Nathan Universitř,INA, 1995

75 - *DOMINIK.Wolton , Penser la communication, Paris, Flammarion, 1997.*

76- *DOMINIQUE.P, et JOSIANE.J, Les jeunes et le culture de l'écran, Réseaux, N 92/93, 1999.*

77 - *ERIC. Maigret, et ERIC.Mace, Penser les mřdiacultures, Paris, Armand colin, 2005,*

78 - *GAUFMAN,J,C, 75- L'entretien comprehensif , Parie, Nathan, HER, 2001.*

79 - *GUSTAVE.le Bon, Psychologie des foules, Paris, PUF, 1ED, 1985.*

80 - *GREGORY. Derville, Le pouvoir des médias et réalités, Grenoble, Presses Universitaires de G noble, 2005.*

81- JEAN-Noel, Kapferer , Rumeurs, le plus vieux mřdias du monde, Paris, le Seuil, 1987

82 - *JOSIANE.Jouët, L'écran apprivoisé, télématique et informatique a domicile, Paris, CENT, 1987*

83- *MARIE Jose. Mondzain , L'image peut-elle tuer ?, Paris, Bayard, 2002*

84-PHILIPPE. Breton , et SERGE.Proulx, L'explosion de la communication, Paris, la De couverte, 2ED, 1993

85- *PIERRE .Bourdieu, Sur la télévision, Paris, Edition, 1996*

86 - *REMY.Rieffel, Sociologie des medias, Ellipses Edition marketing, S.A, 3 ED, 2010.*

تاسعا / المراجع باللغة الانجليزية :

87 - *JOHN Ryan, and others, Media and society, the production of culture in the mass media, Bacon, MA Allya and Boston, 1999*

88- *MARTIN Fishbein and ICEK Ajzek, Attitude, Intention and behavior : Ay introduction to theory and researche, Addition wesley Inc comp any, USA 1975*

المجلات باللغة الفرنسية :

89 - *DOMINIQUE .Pasquier et JOSIANE. .Jouet, Les jeunes et la culture de l'écran, Réseaux, N 92 / 93, Sur , Les jeunes et l'écran (6 à 17 ans) , 1999.*

الملاحق

الملحق رقم 01 :

ملحق الجداول الخاص بالمبحوثين

رقم الجدول	عنوان الجدول	الصفحة
01	متغير الجنس للمبحوثين	53
02	متغير السن للمبحوثين	54
03	المستويات التعليمية لدى عينة البحث	56
04	علاقة متغير الجنس بنسبة مشاهدة التلفزيون	56
05	حجم مشاهدة التلفزيون لدى الفرد الجزائري	57
06	القنوات التلفزيونية الجزائرية ودعمها للقيم الجزائرية	58
07	استغلال القنوات التلفزيونية الوطنية كأداة للتربية	59
08	نسبة المشاهدة حسب متغير المستوى التعليمي	130
09	امتلاك الأسرة الجزائرية لجهاز التلفزيون.	132
10	عدد الجزائريين المالكين للهوائيات المقعرة	133
11	المشاهدة على الأجهزة الرقمية	134
12	مدى انسجام مضامين الفضائيات مع قيم المجتمع الجزائري	139
13	اختيارات المشاهدة لدى المبحوثين	144
14	هل يهدد تطور التلفزيون الحياة الاجتماعية الجزائرية بتكريسه للانفرادية ؟	145
15	البرامج المفضلة لدى فئة الشباب	146
16	التلفزيون وقدرته على التغيير	147
17	اتجاهات الشباب نحو تقليدهم للموضة	153
18	آراء المبحوثين تجاه موقف الآباء من مسألة التقليد	157
19	مدى قابلية الشباب على التعديل من سلوكهم من دون ذلك	161

20	أماكن استخدام الفرد الجزائري شبكة الانترنت	186
21	دواعي استخدام الفرد الجزائري لشبكة الانترنت	188
22	توجهات المبحوثين حول البرامج التي ينبغي على التلفزيون الجزائري إدراجها ضمن منظومته البرامجية	201

الملحق رقم 02

جدول بيانات المبحوثين

رقم الحالة	الجنس	السن	الحالة المدنية	المستوى التعليمي	المهنة / النشاط	الأصل الجغرافي
1	ذكر	51	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
2	ذكر	44	متزوج	جامعي	إمام خطيب	وهران
3	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
4	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
5	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
6	ذكر	30	متزوج	ثالثة ثانوي	تاجر	وهران
7	ذكر	39	متزوج	ثانية متوسط	أعمال حرة	وهران
8	أنثى	66	متزوجة	/	/	وهران
9	أنثى	70	أرملة	/	/	وهران
10	ذكر	57	متزوج	ثالثة ابتدائي	موال	وهران
11	ذكر	43	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
12	أنثى	39	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	وهران
13	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
14	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
15	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	وهران
16	ذكر	31	أعزب	ثالثة ثانوي	/	وهران
17	ذكر	33	أعزب	جامعي	تاجر	وهران
18	أنثى	62	أرملة	/	/	وهران
19	أنثى	64	متزوجة	/	/	وهران
20	ذكر	55	متزوج	ثالثة ثانوي	شرطي	وهران
21	ذكر	53	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
22	أنثى	41	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	وهران
23	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
24	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
25	ذكر	21	أعزب	ثالثة ثانوي	/	وهران
26	ذكر	30	أعزب	جامعي	ضابط شرطة	وهران
27	أنثى	35	متزوجة	ثالثة ثانوي	/	وهران
28	أنثى	66	متزوجة	جامعي	متقاعدة	وهران
29	ذكر	70	أرمل	/	/	وهران
30	ذكر	57	متزوج	جامعي	مدير ثانوية	وهران
31	ذكر	50	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
32	أنثى	42	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	وهران
33	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
34	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
35	ذكر	22	أعزب	جامعي	طالب	وهران

36	ذكر	30	أعزب	ثانية متوسط	/	وهران
37	ذكر	38	متزوج	جامعي	أستاذ ثانوي	وهران
38	أنثى	60	متزوجة	/	/	وهران
39	أنثى	71	أرملة	/	/	وهران
40	ذكر	66	متزوج	/	/	وهران
41	أنثى	38	عزباء	جامعي	أستاذة جامعية	وهران
42	ذكر	41	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
43	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
44	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
45	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	وهران
46	ذكر	25	أعزب	الثالثة متوسط	/	وهران
47	ذكر	36	أعزب	ثالثة ثانوي	/	وهران
48	أنثى	61	أرملة	/	/	وهران
49	أنثى	66	متزوج	/	/	وهران
50	ذكر	69	متزوج	/	/	وهران
51	ذكر	58	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
52	أنثى	44	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	وهران
53	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
54	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
55	ذكر	23	أعزب	جامعي	طالب	وهران
56	أنثى	24	أعزب	الثانية متوسط	/	وهران
57	ذكر	37	متزوج	جامعي	أستاذ ثانوي	وهران
58	أنثى	66	متزوجة	/	/	وهران
59	ذكر	65	متزوج	/	أعمال حرة	وهران
60	ذكر	71	متزوج	/	/	وهران
61	أنثى	53	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	وهران
62	ذكر	41	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
63	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
64	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
65	ذكر	20	أعزب	ثانية ثانوي	/	وهران
66	ذكر	35	متزوج	جامعي	تقني فلاحي	وهران
67	ذكر	33	أعزب	ثالثة ثانوي	عون أمن	وهران
68	أنثى	66	أرملة	/	/	وهران
69	ذكر	72	أرمل	/	/	وهران
70	أنثى	57	متزوجة	/	/	وهران
71	ذكر	41	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
72	أنثى	47	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	وهران
73	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
74	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
75	ذكر	20	أعزب	جامعي	طالب	وهران
76	أنثى	18	أعزب	أولى متوسط	/	وهران

77	ذكر	30	متزوج	جامعي	أستاذ ثانوي	وهران
78	أنثى	61	متزوجة	/	/	وهران
79	ذكر	59	متزوج	/	فلاح	وهران
80	ذكر	60	متزوج	جامعي	طبيب مختص	وهران
81	أنثى	52	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	وهران
82	ذكر	37	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
83	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
84	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
85	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	وهران
86	ذكر	24	أعزب	ثانية ثانوي	/	وهران
87	ذكر	39	متزوج	جامعي	أستاذ متوسط	وهران
88	أنثى	55	متزوج	جامعي	طبيب مختص	وهران
89	أنثى	64	متزوجة	/	/	وهران
90	ذكر	53	متزوج	ثالثة ثانوي	موظف بالبلدية	وهران
91	أنثى	50	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	وهران
92	ذكر	40	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	وهران
93	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
94	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	وهران
95	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	وهران
96	ذكر	35	متزوج	الخامسة ابتدائي	تاجر	وهران
97	ذكر	20	أعزب	ثالثة ثانوي	/	وهران
98	أنثى	66	متزوجة	/	/	وهران
99	أنثى	66	متزوجة	/	تاجر	وهران
100	ذكر	54	متزوج	جامعي	موظف بالدائرة	وهران
101	ذكر	49	متزوج	جامعي	مفتش تعليم ثانوي	الجزائر
102	أنثى	34	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	الجزائر
103	أنثى	34	عزباء	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
104	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
105	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	الجزائر
106	أنثى	18	عزباء	ثالثة ثانوي	/	الجزائر
107	ذكر	20	أعزب	ثانية متوسط	/	الجزائر
108	ذكر	56	متزوج	/	سائق حافلة النقل	الجزائر
109	أنثى	70	أرملة	/	/	الجزائر
110	ذكر	56	متزوج	/	سائق سيارة أجرة	الجزائر
111	ذكر	44	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
112	أنثى	40	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	الجزائر
113	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
114	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
115	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	الجزائر
116	ذكر	18	أعزب	ثانية متوسط	/	الجزائر

117	ذكر	19	أعزب	ثالثة ثانوي	/	الجزائر
118	أنثى	57	متزوجة	جامعي	طبيبة مختصة	الجزائر
119	ذكر	61	متزوج	/	فلاح	الجزائر
120	أنثى	74	أرملة	/	/	الجزائر
121	أنثى	52	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	الجزائر
122	أنثى	43	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	الجزائر
123	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
124	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
125	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	الجزائر
126	ذكر	19	أعزب	ثالثة ثانوي	/	الجزائر
127	ذكر	24	أعزب	ثالثة ثانوي	/	الجزائر
128	أنثى	60	متزوجة	/	/	الجزائر
129	ذكر	70	أرمل	/	/	الجزائر
130	ذكر	62	متزوج	جامعي	طبيب مختص	الجزائر
131	أنثى	45	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	الجزائر
132	ذكر	39	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
133	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	الجزائر
134	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
135	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
136	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	الجزائر
137	ذكر	19	أعزب	أولى ثانوي	/	الجزائر
138	ذكر	56	متزوج	/	موال	الجزائر
139	أنثى	70	أرملة	/	/	الجزائر
140	أنثى	56	متزوجة	/	/	الجزائر
141	أنثى	51	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	الجزائر
142	ذكر	36	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
143	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
144	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
145	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
146	ذكر	18	أعزب	ثالثة ثانوي	طالب	الجزائر
147	ذكر	36	أعزب	جامعي	أستاذ ثانوي	الجزائر
148	ذكر	71	متزوج	/	/	الجزائر
149	أنثى	67	أرملة	/	/	الجزائر
150	ذكر	53	متزوج	/	تاجر	الجزائر
151	ذكر	52	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
152	ذكر	53	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
153	ذكر	37	متزوج	جامعي	إمام خطيب	الجزائر
154	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
155	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
156	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	الجزائر
157	أنثى	19	عزباء	ثالثة ثانوي	/	الجزائر

158	ذكر	69	أرمل	/	/	الجزائر
159	أنثى	18	عزباء	ثالثة ثانوي	طالبة	الجزائر
160	أنثى	55	متزوجة	/	/	الجزائر
161	ذكر	58	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
162	أنثى	44	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	الجزائر
163	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	الجزائر
164	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
165	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
166	ذكر	20	أعزب	الثالثة ابتدائي	تاجر	الجزائر
167	ذكر	38	أعزب	ثالثة ثانوي	عون أمن	الجزائر
168	أنثى	60	متزوجة	جامعي	طبيبة مختصة	الجزائر
169	أنثى	60	متزوجة	/	/	الجزائر
170	ذكر	57	متزوج	/	أعمال حرة	الجزائر
171	أنثى	44	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	الجزائر
172	ذكر	42	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
173	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
174	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
175	ذكر	37	أعزب	جامعي	ضابط شرطة	الجزائر
176	أنثى	19	عزباء	ثالثة ثانوي	/	الجزائر
177	ذكر	66	متزوج	/	/	الجزائر
178	أنثى	61	متزوجة	/	/	الجزائر
179	ذكر	51	متزوج	/	أعمال حرة	الجزائر
180	ذكر	72	متزوج	/	/	الجزائر
181	ذكر	39	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
182	ذكر	37	أعزب	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
183	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
184	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
185	ذكر	22	أعزب	جامعي	طالب	الجزائر
186	ذكر	39	متزوج	ثالثة ثانوي	تاجر	الجزائر
187	ذكر	18	أعزب	أولى ثانوي	/	الجزائر
188	أنثى	66	متزوجة	/	/	الجزائر
189	ذكر	53	متزوج	/	أعمال حرة	الجزائر
190	أنثى	61	متزوجة	/	/	الجزائر
191	أنثى	45	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	الجزائر
192	ذكر	54	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	الجزائر
193	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
194	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	الجزائر
195	ذكر	22	أعزب	جامعي	طالب	الجزائر
196	ذكر	19	أعزب	ثالثة ثانوي	طالب بمعهد تكوين الأئمة	الجزائر
197	أنثى	27	عزباء	جامعي	موظفة بالبلدية	الجزائر

198	أنثى	66	متزوجة	جامعي	طبيبة مختصة	الجزائر
199	ذكر	56	متزوج	/	تاجر	الجزائر
200	ذكر	65	متزوج	/	موال	الجزائر
201	ذكر	51	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
202	أنثى	41	متزوجة	جامعي	أستاذة	قسنطينة
203	ذكر	20	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
204	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
205	ذكر	20	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
206	ذكر	30	أعزب	جامعي	أستاذ ثانوي	قسنطينة
207	أنثى	32	متزوجة	ثالثة متوسط	/	قسنطينة
208	أنثى	66	متزوجة	/	/	قسنطينة
209	ذكر	70	أرمل	/	/	قسنطينة
210	أنثى	52	متزوجة	/	/	قسنطينة
211	ذكر	39	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
212	أنثى	43	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	قسنطينة
213	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
214	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
215	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
216	ذكر	18	أعزب	أولى ثانوي	/	قسنطينة
217	ذكر	40	أعزب	جامعي	محامي	قسنطينة
218	ذكر	60	متزوج	/	فلاح	قسنطينة
219	ذكر	69	متزوج	/	تاجر	قسنطينة
220	أنثى	61	متزوجة	/	/	قسنطينة
221	أنثى	52	متزوجة	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
222	ذكر	39	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
223	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
224	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
225	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
226	ذكر	18	أعزب	الرابعة ابتدائي	/	قسنطينة
227	ذكر	33	أعزب	ثالثة ثانوي	بناء	قسنطينة
228	أنثى	55	متزوج	/	مدير التربية الوطنية	قسنطينة
229	ذكر	60	متزوج	/	أعمال حرة	قسنطينة
230	أنثى	57	متزوجة	/	/	قسنطينة
231	أنثى	50	مطلقة	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
232	ذكر	40	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
233	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
234	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
235	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
236	ذكر	29	أعزب	جامعي	مؤذن	قسنطينة
237	أنثى	25	عزباء	ثالثة ثانوي	موظفة	قسنطينة

238	ذكر	51	متزوج	/	سائق سيارة أجرة	قسنطينة
239	ذكر	70	متزوج	/	/	قسنطينة
240	أنثى	58	متزوجة	/	/	قسنطينة
241	أنثى	44	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	قسنطينة
242	ذكر	42	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
243	ذكر	22	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
244	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
245	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
246	ذكر	29	أعزب	جامعي	موظف بالبلدية	قسنطينة
247	أنثى	19	عزباء	ثانية ثانوي	/	قسنطينة
248	ذكر	66	متزوج	جامعي	طبيب عام	قسنطينة
249	ذكر	67	متزوج	/		قسنطينة
250	أنثى	53	متزوجة	ثانية ثانوي	/	قسنطينة
251	أنثى	55	متزوجة	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
252	ذكر	43	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
253	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
254	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
255	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
256	ذكر	30	أعزب	ثالثة ثانوي	تاجر	قسنطينة
257	ذكر	23	أعزب	ثالثة ثانوي	/	قسنطينة
258	أنثى	70	متزوج	/	/	قسنطينة
259	ذكر	71	أرمل	/	/	قسنطينة
260	أنثى	60	أرملة	/	/	قسنطينة
261	ذكر	48	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
262	أنثى	40	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	قسنطينة
263	ذكر	20	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
264	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
265	ذكر	21	أعزب	جامعي	/	قسنطينة
266	أنثى	18	أعزب	ثالثة ثانوي	طالبة	قسنطينة
267	أنثى	26	متزوجة	ثالثة ثانوي	/	قسنطينة
268	ذكر	59	متزوج	/	تاجر	قسنطينة
269	أنثى	67	متزوجة	/	/	قسنطينة
270	ذكر	65	متزوج	/	فلاح	قسنطينة
271	ذكر	50	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
272	أنثى	46	متزوجة	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
273	ذكر	20	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
274	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
275	أنثى	27	عزباء	جامعي	طالبة(اجستير)	قسنطينة
276	ذكر	30	أعزب	أولى ثانوي	/	قسنطينة
277	ذكر	18	أعزب	الثانية ثانوي	/	قسنطينة
278	ذكر	62	متزوج	/	تاجر	قسنطينة

279	أنثى	64	متزوجة	/	/	قسنطينة
280	أنثى	61	متزوجة	/	/	قسنطينة
281	ذكر	52	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
282	أنثى	47	متزوجة	جامعي	جامعة أ	قسنطينة
283	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
284	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
285	ذكر	20	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
286	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
287	ذكر	39	متزوج	جامعي	أستاذ تعليم متوسط	قسنطينة
288	ذكر	67	متزوج	/	/	قسنطينة
289	أنثى	58	متزوجة	/	/	قسنطينة
290	أنثى	69	متزوجة	/	/	قسنطينة
291	أنثى	51	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	قسنطينة
292	ذكر	39	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	قسنطينة
293	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	قسنطينة
294	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
295	أنثى	21	عزباء	جامعي	طالبة	قسنطينة
296	ذكر	30	أعزب	جامعي	أستاذ ثانوي	قسنطينة
297	ذكر	39	متزوج	ثالثة ثانوي	تاجر	قسنطينة
298	ذكر	68	متزوج	/	فلاح	قسنطينة
299	أنثى	57	متزوجة	/	/	قسنطينة
300	أنثى	62	متزوجة	/	/	قسنطينة
301	ذكر	31	أعزب	جامعي	أستاذ جامعي	أدرار
302	أنثى	59	متزوجة	جامعي	أستاذ جامعي	أدرار
303	ذكر	39	متزوج	جامعي	إمام خطيب	أدرار
304	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
305	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
306	ذكر	22	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
307	ذكر	48	أعزب	جامعي	محامي	أدرار
308	ذكر	59	متزوج	ثالثة ثانوي	عون أمن	أدرار
309	أنثى	67	متزوجة	/	/	أدرار
310	أنثى	55	متزوجة	جامعي	طبيبة	أدرار
311	أنثى	45	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	أدرار
312	أنثى	49	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	أدرار
313	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
314	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
315	ذكر	20	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
316	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
317	أنثى	26	أعزب	جامعي	طالب (ماجستير)	أدرار
318	ذكر	67	متزوج	/	تاجر	أدرار

319	ذكر	62	متزوج	/	موال	أدرار
320	ذكر	70	متزوج	/	/	أدرار
321	أنثى	49	متزوجة	/	/	أدرار
322	ذكر	41	متزوج	/	أعمال حرة	أدرار
323	أنثى	20	متزوجة	أولى متوسط	/	أدرار
324	ذكر	19	أعزب	ثانية ثانوي	/	أدرار
325	ذكر	20	أعزب	/	تاجر	أدرار
326	أنثى	30	متزوجة	ثالثة ثانوي	/	أدرار
327	أنثى	32	متزوجة	جامعي	أستاذة ثانوي	أدرار
328	ذكر	66	متزوج	/	/	أدرار
329	أنثى	70	متزوجة	/	/	أدرار
330	ذكر	52	متزوج	جامعي	طبيب عام	أدرار
331	أنثى	43	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	أدرار
332	أنثى	50	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	أدرار
333	أنثى	22	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
334	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
335	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
336	ذكر	19	أعزب	الثانية متوسط	/	أدرار
337	ذكر	18	أعزب	ثالثة ثانوي	طالبة	أدرار
338	ذكر	54	متزوج	جامعي	طبيب مختص	أدرار
339	ذكر	68	متزوج	/	/	أدرار
340	أنثى	64	متزوجة	/	/	أدرار
341	أنثى	38	متزوجة	جامعي	أستاذة جامعية	أدرار
342	ذكر	45	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	أدرار
343	ذكر	20	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
344	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
345	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
346	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
347	أنثى	22	متزوجة	ثالثة ثانوي	/	أدرار
348	ذكر	66	متزوج	/	/	أدرار
349	أنثى	57	متزوجة	/	/	أدرار
350	ذكر	73	أرمل	/	/	أدرار
351	أنثى	40	متزوج	جامعي	إمام خطيب	أدرار
352	ذكر	43	متزوج	جامعي	إمام خطيب	أدرار
353	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
354	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
355	ذكر	21	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
356	أنثى	22	متزوجة	جامعي	معلم ابتدائي	أدرار
357	أنثى	20	متزوجة	ثالثة ثانوي	/	أدرار
358	ذكر	56	متزوج	جامعي	طبيب مختص	أدرار
359	ذكر	67	متزوج	/	/	أدرار

360	أنثى	52	متزوجة	/	/	أدرار
361	ذكر	31	متزوج	جامعي	إمام خطيب	أدرار
362	ذكر	52	متزوج	جامعي	إمام خطيب	أدرار
363	أنثى	23	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
364	أنثى	19	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
365	ذكر	20	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
366	أنثى	21	متزوجة	ثانية متوسط	/	أدرار
367	أنثى	38	متزوجة	جامعي	أستاذ ثانوي	أدرار
368	ذكر	72	متزوج	/	/	أدرار
369	ذكر	64	متزوج	/	سائق سيارة أجرة	أدرار
370	أنثى	56	متزوجة	/	/	أدرار
371	أنثى	53	متزوجة	جامعي	أستاذ جامعي	أدرار
372	ذكر	39	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	أدرار
373	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
374	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
375	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
376	أنثى	19	متزوجة	جامعي	/	أدرار
377	أنثى	18	عزباء	ثالثة ثانوي	طالبة	أدرار
378	ذكر	69	متزوج	/	/	أدرار
379	ذكر	69	متزوج	/	/	أدرار
380	ذكر	57	متزوج	جامعي	طبيب مختص	أدرار
381	أنثى	47	متزوجة	جامعي	أستاذ جامعي	أدرار
382	ذكر	54	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	أدرار
383	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
384	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
385	ذكر	24	أعزب	جامعي	/	أدرار
386	أنثى	21	متزوجة	الخامسة بتدائي	/	أدرار
387	أنثى	18	عزباء	ثالثة ثانوي	طالبة	أدرار
388	ذكر	69	متزوج	/	/	أدرار
389	ذكر	56	متزوج	جامعي	جراح أسنان	أدرار
390	أنثى	67		/	/	أدرار
391	أنثى	38	متزوجة	جامعي	أستاذ جامعي	أدرار
392	ذكر	55	متزوج	جامعي	أستاذ جامعي	أدرار
393	أنثى	20	عزباء	جامعي	طالبة	أدرار
394	ذكر	19	أعزب	جامعي	طالب	أدرار
395	ذكر	19	أعزب	أولى ثانوي	/	أدرار
396	أنثى	21	متزوجة	أولى متوسط	/	أدرار
397	أنثى	18	عزباء	ثالثة ثانوي	طالبة	أدرار
398	ذكر	62	متزوج	/	/	أدرار
399	أنثى	54	متزوج	جامعي	طبيب عام	أدرار
400	ذكر	53	متزوج	/	تاجر	أدرار

الملحق رقم 3 :

دليل الاستمارة

الطالب : بلحضري بلوفة

جامعة وهران – السانية –
كـــلية العلـــوم الاجتماعية
قســـم علـــم الاجـــتماع

يسعدني أن أتوجه إليكـــم بهذا الاستبيان المتضمن أسئلة عن عدد من القضايا الهـــامة فحـــو المجتمع الجزائري، راجيا منكم الإجابة عنها بكل تلقائية ، ضامنا لكم سرية البيانات التي لن تستخدم إلاّ لأغراض البحث العلمي.

هذا الاستبيان الذي يشكل قاعدة لإرساء التمثلات ذات الأبعاد العلمية حول موضوع لنيل شهادة الدكتوراه ، موسوم بـــ :" الخطاب الإعلامي والمجتمع الجزائري بين الأصالية والانفصالية ".

السمات العامة :

الجنس :
السن :
الحالة المدنية :
المستوى التعليمي :
المهنة :
المؤسسة :
الأصل الجغرافي :

المحور الأول : آراء وانطباعات.

1- فيم تكمن أصالة المجتمع الجزائري ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

2- كيف تفهم (ين) الانفتاح الثقافي ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

4–هل الانفتاح الثقافي يعني بالضرورة تقليد الغرب أم أنه يحمل دلالات أخرى ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

5 هل يسير المجتمع الجزائري نحو الانفتاح الثقافي ؟ نعم ☐ لا ☐

كيف ذلك ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

.....

.....

6–كيف ترى(ين) نفسك؟ متفتح(ة) ☐ مقلد(ة) ☐
كيف ذلك ؟

– رأي آخر

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

7– في نظرك ما هو التحضر ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

المحور الثاني :

8– هل تشاهد (ين)التلفزيون؟ نعم ☐ لا ☐
– إذا كانت الاجابة بنعم ،ضع علامة x في الخانة المناسبة :

دائما ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐

9- ما عدد أجهزة التلفزيون التي تمتلكونها بالمنزل؟ ☐

10- ما معدل الوقت الذي تقضيه أمام شاشة التلفزيون ؟

.....

.....

11- هل تمتلكون هوائيا مقعرا ؟ نعم ☐ لا ☐

12- ما الوسيلة الاعلامية التي ترضي شغفك أكثر ؟

.....

.....

13- هل تشاهد الأفلام على الأجهزة الرقمية ؟ نعم ☐ لا ☐

14- ما طبيعة البرامج التي تثير اهتمامك؟ ضع(ي) علامة X أمام اختيارك.

البرامج الوثائقية (تاريخية، ثقافية، علمية) الجزائرية	
البرامج الوثائقية (تاريخية، ثقافية، علمية) الأجنبية	
البرامج الإخبارية	
المسلسلات الجزائرية	
المسلسلات العربية	
المسلسلات المدبلجة	
برامج النقاشات والحوارات الوطنية الجزائرية	
برامج النقاشات والحوارات الأجنبية	
الأفلام الجزائرية	
الأفلام العربية	
الأفلام الغربية	
البرامج الرياضية	
البرامج الدينية	
برامج تربوية	

برامج الإعلانات والدعاية
البرامج الترفيهية (الألعاب، الضحك، المسابقات)
برامج الأطفال
البرامج الغنائية
برامج الجنس

أخرى

.....

.....

.....

15- أتفضل الجلوس رفقة العائلة أم تحبذ مشاهدة التلفزيون ؟

.....

16- ما معدل الوقت الذي تقضيه في الجلوس رفقة العائلة ؟

.....

17- ما معدل الوقت الذي تقضيه أمام شاشة التلفزيون ؟

.....

18- بخصوص المشاهدة،هل سبق وأن نجمت خلافات داخل أسرتك في ظل تضارب الرغبات حول متابعة برنامج ما ؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بـــــنعم، ما نوع هذه الخلافات ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

19- لقد أثرت للتلفزيون والفضائيات سلبا على المجتمع الجزائري. أوافق ☐
لا أوافق ☐

- علل ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

20- هل تدعم القنوات التلفزيونية الجزائرية القيم الجزائرية؟ نعم ☐ كيف ذلك؟
لا ☐كيف ذلك؟

.....

.....

.....

.....

.....

21- هل يستغل التلفزيون الجزائري كأداة فاعلة في التربية ؟ نعم ☐
لا ☐

علل.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

22- لقد ساهمت للتلفزيون والفضائيات في تحضر المجتمع الجزائري ؟ صحيح ☐ خطأ ☐

كيف ذلك ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

23- هل تعتقد بأن للتلفزيون والفضائيات دور في توجيه وتغيير طريقة تفكير الفرد الجزائري ؟ نعم ☐

لا ☐

- إذا كان الجواب بـــــنعم، كيف ذلك ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

24- هل تعتقد بأن للتلفزيون والفضائيات دور في توجيه وتغيير قيم الفرد والمجتمع الجزائري ؟

نعم ☐ لا ☐

علل

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

25- هل تعتقد بأن للتلفزيون والفضائيات دور في توجيه وتغيير أخلاق الفرد والمجتمع الجزائري ؟ نعم ☐ لا ☐

علل

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

26- هل تعتقد بأن للتلفزيون والفضائيات دور في توجيه وتغيير ثقافة الفرد والمجتمع الجزائري ؟ نعم ☐ لا ☐

علل

.....

.....

.....

.....

.....

.....
.....
.....
.....
.....

27- إذا استبعدنا فعل للتلفزيون والفضائيات في هذا التغير،فـــــإلام يمكن إرجاع السبب ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

المحور الرابع :

28- هل أنت من المهتمين (ات) بالانترنت ؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كانت الاجابة بنعم : أين ذلك ؟ المنزل ☐

لدى الأصدقاء ☐

مقاهي الانترنت ☐

ما دواعي استخدامك لشبكة الانترنت ؟

المواقع العلمية ☐

متابعة الأخبار ☐

الدردشة ☐

الموسيقى ☐

الأفلام ☐

المواقع الجنسية ☐

ألعاب وتسلية ☐

شيئ آخر

.....
.....

29- هل تعتقد (ين) بأن هناك مظاهر نحو انفصالية المجتمع الجزائري ؟

نعم ☐ لا ☐

علل (ي) ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

30- أيمثل شباب اليوم المجتمع الجزائري في أصالته ؟ **نعم** ☐ **لا** ☐

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

31- هل

شباب اليوم : إيجابي أم ☐ سلبي ؟ ☐

رأي آخر، علل

.....

.....

.....

.....

.....

.....
.....
.....
.....
32 – شباب .....

اليوم تقليد لا تقاليد. ما رأيك ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

33– هل لوسائل الإعلام علاقة بظهور الموضة ؟

نعم ▭كيف ذلك ؟. لا ▭ من أين أتت ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

.....
.....
.....
.....
.....
.....

34- هل المقلد للموضة هو المتحضر؟ لماذا؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

35- أي الجنسين في رأيك أكثر اتباعا للموضة: الذكور ☐ الإناث ☐
فيم تظهر صور هذه الموضة ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

.....

.....

36- هل يلقى تقليدك الترحيب من طرف عائلتك؟ مع ☐ ضد ☐

- لماذا ؟

37- ألا تعتقدين (ين) بأن هذه الموضة عنصر هدام لأصالة المجتمع الجزائري, وبالتالي هي دعوة للإنفصالية عن الهوية الجزائرية ؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....
.....
.....
.....

38- ما رأيك في المجتمع الجزائري المعاصر ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

39- ما رأيك في جيل الاستقلال ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

40- ما رأيك في الجيل الحالي ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....

.....
.....
.....
.....

41- هل ترى فرقا بين الجيل الحالي مقارنة بجيل الاستقلال ؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كانت الإجابة بـــــنعم، فيم يكمن هذا الفرق ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

42- أي الجيلين يمثل المجتمع الجزائري في أصالته ؟ لماذا ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

43- في نظرك هل ساهمت وسائل الإعلام من خلال الفضائيات في تعزيز أصالة المجتمع الجزائري أم في انفصاليته ؟ كيف ذلك ؟

.....
.....

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

44- هل يمكن القول بأن الجيل الحالي هو من صناعة وسائل الإعلام ؟

☐نعم كيف ذلك ؟ ☐ لا لماذا ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

45- إلى أين تتجه الجزائر والمجتمع الجزائري ؟

أ / مؤسساتيا :

1- المنظومة التربوية

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

.....
.....
.....

2- الأسرة الجزائرية

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

ب / ثقافيا :

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

ج / أخلاقيا

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

.....
.....
.....

د / اجتماعيا :

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

46- ما الذي ينبغي أن يكون حتى يبقى المجتمع الجزائري محافظا على هويته وأصالته في ظل تعاظم دور وسائل الإعلام ؟

.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الملحق رقم 04 / أقوال الأعلام .

* قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

« جاء الإسلام غريبا، وسيعود غريبا، فطوبى للغرباء».

*** أعطوني شاشة ، أغير وجه العالم .** (السيد طنطاوي)

*** إن كثـــافة المشاهدة تضعف الجانب الأيســـر من الدمـــاغ الذي يقـــوم بعملية التحلـــيل والتنظير وتقوي الجانب الأيمن المتعلق باستقبال المعلومات**

*** بمعرفة كيف تشكل التكنولوجيا البيئة المحيطة بنا، نستطيع أن نسيطر علي‌ـها ونتغلب تماما على نفوذها أو قدرتها الحتمية.** (ماكلوهان)

*** يتحدد النظام الاجتماعي وفق المضمون الذي تحمله الوسيلة الإعلامية.وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الأعلام فإنه لا يمكننا أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات.** (ماكلوهان)

*** إذا فهمنا عناصر التغير يمكننا أن نسيطر عليه ونستخدمه في أي وقت نريده بدلاً من الوقوف في وجهه .** (ماكلوهان)

*** لقد أضحى العالم اليوم اقرب ما يكون إلى البناية الضخمة التي تضم عشرات الشقق السكنية التي يقيم فيها أناس كثيرون لكن كلاً منهم يعيش في عزلة ولا يعرف شيئا عن جيرانه من سكان البناية.** (نيكولاس تيسلا)

الملخص:

فـي محاولة للمزاوجة بين علم الاجتماع ومجال الإعلام والاتصال، ارتأيت أن أسلط الضوء علـى بعض الوظائف الاجتماعية والثقافية للإعلام، بنـاءً على تحليل الإفرازات الاجتماعية الناتجة عن طبيعة الدور الذي يؤديه هذا الأخير بالبناء الاجتماعي الجزائري، لا سيما قدرته على هندسة المجتمع الجزائري قِيْميا وأخلاقيا، تزامـنا مع نمو وتراكـم الإيديولوجيات التي عـلى إثرها قد نجد أنفسنا في موقف تضاءل فيه رصيدنا من المخزون الثقافي الأصالي. إذ أصبح الرهان اليوم قائم على مدى سطوة وسائل الإعلام وقدرتها على الإقناع وإن أبرز ما يلفت الانتباه، هو دور الصورة وقدرتها على استمالة المتلقي والتأثير عليه فـي ظل الزخـم المتنوع من حيث المضامين والتقنية على شاكلة القنوات الفضائية وفضاء الانترنيت .
ومنذ تأكد الاقتناع حول دور وسائل الاتصال الجماهيرية، فقد سعى البحث الاجتماعي الإمبريقي جادا لتسليط الضوء على الدور الذي تلعبه هذه الوسائل كعامل من عوامل التغير الاجتماعي وإن كان متباينا من مجتمع لآخر ومن ميدان لآخر من ميادين الحياة الاجتماعية مع تلاحق آثارها. وإن تحول المجتمع الجزائري مـن الأصالة إلى المعاصرة بـاسم الانفتاح ، قد بادر حسب متتبعي حركة السير الاجتماعي الجزائري إلى تحول متسارع الوتيرة مفككا عرى الأصالية مزكيا في ذات الوقت آليات الانفصالية، بخلق نوع من الوعي الزائف أحيانـا وبشكل أخص لدى فئة الشباب، وإثارة صراعات ثقافية أحيانا أخرى، مما خلق نوعا من الاغتراب داخل المجتمع الذي أضحى يتكبد نتائج هذا الصـراع. ولذلك، فـإن طرفا من جمهور المشتغلين فـي الحقل السوسيو إعلامي، لا يعتبرون الوسائط الإعلامية إلا أدوات هدم خطيرة تتلاعب بعواطف الجماهير وعقولهم وتعمل بقدرة فائقة على محاولـة خلق تصدع وشرخ داخل مختلف البنى الاجتماعية معيدة تشكيل منظومتها الثقافية والفكرية والدينية والأخلاقية بفعل نشرها للرذيلة والعنف والجريمة.
من جانب آخر، فهناك بعض الأحكام ممن تشيد بأهمية وسائل الإعلام وتثمّن جهودها، باعتبارها وسائطا تعمل على نشر الوعي وتدعو إلى ثقافة الانفتاح والتحضر والتحديث والتحرر. وهو المطلب الذي لا مناص منه في ظل التحولات والتطورات التي تشهدها المجتمعات على غرار المجتمعات الأوربية.

ومن حيث انتهى إليه الفريقان ، سأحاول احتواء الرأيان، إلى ما بعد التقصي عن الحقيقة بموضوعية عن واقع معيش تظهر من خلاله الصـورة الحقيقية للمجتمع الجزائري في ظل هذا الزخم الهائل من الأحكام منطلقا من الإشكالية التالية: **ما طبيعة تأثير وسائل الاتصال الجماهيرية على المجتمع الجزائري ؟**

لنصل في الأخير إلى تحديد المسؤوليات التي هيأت نوعا من التشكل على مستوى أنساق وبنى المجتمع الجزائري على غرار مسؤولية المؤسسة الأسرية، مسؤولية المؤسسة الإعلامية، المسؤولية السياسيـة، مسؤولية منظومة التربية والتعليم .

الكلمات المفتاحية:

الخطاب الإعلامي؛ المجتمع الجزائري؛ التغير الاجتماعي؛ الثقافة؛ المثاقفة؛ التثاقف؛ التحضر؛ الأصالية؛ الانفصالية.